السبت 8 كانون الثاني 2022
العدد 4530 السنة السادسة عشرة
Samedi 8 Janvier 2022 nº 4530 16ème année

24 صفحة
5000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

كلمات

حصاد الثقافة العربية 2021

لمريض هو الأمل

مباراة النجمة والعهد: فيلم كروي طويل [10]

عون - بري: اشتباك دستوري [2]

شتاء كازاخستان
زحمة لاعبين
[12 ـ 13]

تبرز تركيا في هذا المشهد كلاعب ومتأثر. يعتقد المراقبون والمحللون فيه أنّ ما يجري على الساحة الكازاخية يطاله مباشرة (أ ف ب)

القوس... لأجل العدالة

يوم أطلقنا «الأخبار»، قبل سنوات طويلة، كان رفيقنا عمر نشابة راس حربة في ما خص قضية العدالة وحفظ حقوق الناس والمجتمع. دافع بقوة عن العدل بوصفه الميزان الذي يقيس علاقة الإنسان بالحق، واسّس قسم العدل، مصطحباً خلال سنوات عدداً من الزملاء الذين عملوا تحت إشرافه على مراقبة سلوك الدولة والمواطن إزاء تطبيق القوانين التي تحقق العدالة. وارسى الرفيق عمر، مبادئ كثيرة فرضت نفسها كقواعد عمل على الصعيد الإعلامي، أخذ بها الصالحون ممن مروا على إدارات الدولة ومؤسساتها المعنية بالعدالة.

اليوم، يعود الرفيق عمر، مشرفاً على إصدار أسبوعي تحت اسم «القوس»، يوزع كل نهار سبت مع «الأخبار». إصدار متخصص في قضايا العدالة ومراقبة التزام السلطات والمواطنين لشروط تحقيقها. وستلتزم «القوس» الدفاع عن الحق في لبنان وحيث امكنها الوصول، مع تثبيت لموقع الحق الفلسطيني، باعتباره «القضية المركزية» التي تمثل لعمر ورفاقه، ولنا في «الأخبار»، بوصلة كل من يريد إحقاق الحق على وجه هذه الارض.

تصدر نشرة «القوس» عن "شركة اخبار بيروت"، وستعمل على إعلاء صوت المضطهدين، مستندة إلى العلم والحقائق والإنصاف، بعيداً عن الشعبوية التي تغزو بلادنا ومهنتنا هذه الايام.

قضية اليوم

عون – بري: المعركة الجديدة... «دستورية»

مجدداً، اندلعت حرب الصلاحيات والتفسيرات الدستورية بين رئيسيّ الجمهورية ومجلس النواب لترسو هذه المرة على المادة 33 من الدستور. يتصرف الرئيس نبيه بري كمن استفزّه توقيع رئيس الجمهورية ميشال عون على المرسوم 8662 (تاريخ 2022/1/6) الداعي إلى دعوة مجلس النواب إلى فتح عقد استثنائي بتاريخ 10 من الشهر الجاري لغاية تاريخ 21 من شهر آذار المقبل، وتحديده برنامج المجلس مسبقاً بتعداد قوانين ومشاريع محددة من قبله. سارع بري لإصدار بيان للرد على عون، رافضاً القبول بنص العقد الاستثنائي وضمنه البرنامج المحدد من رئيس الجمهورية، بالإشارة إلى أن «المجلس سيّد نفسه، ولا يقيّده أي وصف للمشاريع او الاقتراحات التي يقرر مكتب المجلس طرحها، ويعود لرئيس الجمهورية حق الرد بعد صدورها عن الهيئة العامة إلى المجلس»، مؤكداً أن «هذا حكم الدستور وما استقر عليه الاجتهاد». لكن خلافاً لردّ بري، تؤكد مصادر القصر الجمهوري أن المادة 33 من الدستور شديدة الوضوح ولا تحتمل التأويل أو الاجتهاد، بل تنص بشكل جليّ على أن «لرئيس الجمهورية بالاتفاق مع رئيس الحكومة أن يدعو مجلس النواب إلى عقود استثنائية بمرسوم يحدد افتتاحها واختتامها وبرنامجها. وعلى رئيس الجمهورية دعوة المجلس إلى عقود استثنائية إذا طلبت ذلك الأكثرية المطلقة من مجموع أعضائه».

> **أوساط بري: ما قام به عون يُستدَل منه نية لمقارعة رئيس المجلس من داخل المجلس**

عما تبقى من صلاحيات للرئيس ليستخدمها بالكامل، لكنه هذه المرة استخدم صلاحياته لتسهيل عمل المجلس النيابي والحكومة وحتى يتمكن المجلس من مواكبة الحكومة بالتشريعات اللازمة لإعداد خطة تعاف مالي. فالنية لم تكن العرقلة أو التعدّي على الصلاحيات بل ذكر المرسوم في أوله عبارة القوانين والمشاريع التي يقرر مكتب المجلس طرحها على المجلس». وتعتبر المصادر أن «الردّ بابتداع عُرف ناشئ خلافاً للنص الصريح لا يستقيم لا بالدستور أو بغيره»، سائلة عن «علاقة ما سبق بإجابة بري أن المجلس سيد نفسه»؟. لتختم: «ربما ببري وهو رئيس السلطة الاشتراعية أن يتجاهل نصّاً بهذا الوضوح ولن تُحمّله سوء نية بالاعتبار أنه يقوم بقضم إضافي لصلاحيات رئيس الجمهورية». وبينما ربط أكثر من مصدر تجدّد الأزمة بالاتصالات التي تمّت لتأمين صدور مرسوم الدعوة إلى فتح دورة استثنائية والتي ظهرت كمحاولات متبادلة بين بري وعون لكسر بعضهما البعض، إذ «أتى توقيع عون الذي جرى التوافق عليه خلال زيارة رئيس الحكومة نجيب ميقاتي لبعبدا وانضم إليها بري عبر الهاتف»، قالت مصادر مطلعة إن «التوقيع حصل بعد الكلام الذي نقله ميقاتي إلى عون بأن بري يسعى إلى محاصرته بعريضة نيابية وأنه يؤمّن في جيبه حوالي 68 توقيعاً، بالتالي فمن الأفضل أن تخرج الموافقة من بعبدا بدلاً من أن تظهر بأن حصلت من دون موافقته».

هذا الكلام يكرره مقربون من بري بأن «الدورة الاستثنائية كانت مضمونة وهذا ما دفع عون إلى توقيعها»، لذا «حاول أن يردّ بفرض جدول الأعمال، لكنه استخدم الصلاحيات المكرسة له في الدستور بشكل مخالف للقانون في محاولة تندرج في سياق التحدي ضد رئيس المجلس». ويعتبر خصوم عون أن ما قام به الأخير «يُستدَل منه نية لمقارعة رئيس المجلس من داخل المجلس»، مشيرين إلى أن «السلطة الإجرائية تحدّد للبرلمان البرنامج، لكن عمل الهيئة العامة لا يكون محصوراً بهذا البرنامج فقط، لأن هيئة مكتب المجلس تستطيع أن تضيف أي اقتراح أو مشروع قانون تريده لأن المجلس سيد نفسه». وبينما دافعت مصادر نيابية عن المرسوم باعتبار أن «تحديده للقوانين جاء من باب التذكير لا من باب الإلغاء»، لم يجد خصوم عون تبريراً سوى أن «ما فعله الأخير هو التفاف على فكرة الصلاحيات وبأنه لا يوجد قانون يتحدث عن وجود صلاحيات خارج إطار الصلاحيات المطلقة للمجلس».

«المجلس ليس سيّد نفسه»

من جهته، يسترجع أستاذ الأعمال التطبيقية للقانون الدستوري في الجامعة اليسوعية وسام اللحام، محاضر جلسات مجلس النواب في الخمسينيات والستينيات والسبعينيات ليشير إلى أن «هذه المحاضر تُسجل اعتراض النواب خلال الجلسات على التباحث في ما يطرح من خارج مرسوم الدعوة، مما كان يقودهم إلى إيقاف النقاش. حتى أنه تم تكريس هذا الأمر في نظام مجلس النواب القديم بأن يناقش المجلس فقط البنود المحددة في مرسوم الدعوة إلى فتح عقد استثنائي». ويشرح اللحام أنه قبيل العام 1926 أي قبل تحوّل المجلس التمثيلي إلى مجلس نواب، كان تنظيم أعمال المجلس يتم عبر قرار يصدره المفوض السامي. وينص هذا القرار على أن المجلس ينعقد في دورات عادية واستثنائية يدعو إليها حاكم دولة لبنان الكبير الذي هو بمثابة رئيس جمهورية؛ على أنه لا يجوز للمجلس مناقشة أي بنود إضافية سوى تلك المدرجة في المرسوم الصادر عن الحاكم عند الدعوة إلى دورة استثنائية. بعد ذلك، كان رئيس الجمهورية

ربط أكثر من مصدر تجدّد الأزمة بالاتصالات التي تمّت لتأمين صدور مرسوم الدعوة إلى فتح دورة استثنائية والتي ظهرت كمحاولات متبادلة بين بري وعون لكسر بعضهما البعض (الأخبار)

تقرير

ميقاتي يسعى إلى جلسة حكومية لمناقشة الموازنة حصراً

حمل يوم أمس إشارات جديدة إلى تصاعد الأزمة السياسية بين رئيسيّ الجمهورية ميشال عون ومجلس النواب نبيه برّي، مقابل تراجع حظوظ التوصل إلى مخارج في ما يتعلق بجلسات الحكومة، فضلاً عن دعوة عون إلى الحوار، وأبرز هذه الإشارات:

- رفض برّي ما قال إنه «تقييد رئيس الجمهورية لمجلس النواب ببرنامج عمل محدّد خلال مرسوم فتح دورة استثنائية»، ما ينقل الأزمة بين التيار الوطني الحر وحركة أمل من المجلس الدستوري وتعطيل الحكومة إلى صراع جديد على من يتحكّم ببرنامج مجلس النواب، وهو ما عكسته تصريحات نواب من الطرفين وتبرير كل منهما لموقفه بمواد دستورية، بعد أن أوحى فتح العقد الاستثنائي بربط الدورة بقوانين محددة.
- اتصال رئيس الحكومة السابق سعد الحريري ببعبدا، معتذراً عن عدم حضور جلسات الحوار (التي دعا إليها عون) للبحث في الاستراتيجية الدفاعية، والخطة الاقتصادية والمالية، واعتماد اللامركزية المالية والإدارية الموسعة. فيما تؤكد معلومات «الأخبار» أن «القوات اللبنانية» تتجه أيضاً إلى المقاطعة. وبينما أعلنَ برّي سريعاً أنه «لا يُمكن أن يدعى إلى حوار ولا أشارك فيه»، قالت مصادر الحزب الاشتراكي أن «النائب وليد جنبلاط أيضاً لن يقاطع دعوة للحوار»، لكن المشكلة ستكون «في غياب المكون السني، ما قد يطيح بالحوار».
من جهة أخرى، يؤكد مطلعون أن أزمة الحكومة لا تزال على حالها، ولا اتصالات حالياً لحلها. وفيما حال أنجز وزير المالية يوسف خليل الموازنة سريعاً سيكون ذلك مؤشراً على أن بري سيسهّل عقد جلسة حكومية».
- الانعقاد، عمد رئيس الحكومة إلى الترويج لاحقاً بأن «حزب الله أبلغه بأن ملف الحكومة عند بري، وفي حال وافق رئيس مجلس النواب على عقد جلسة للحكومة تكون مخصصة لمشروع الموازنة، لن يتغيب وزراء الحزب عنها». وبحسب المصادر، «في حال أنجز الموازنة سيكون ذلك مؤشراً على أن بري سيسهّل عقد جلسة حكومية».

في الواجهة

العقد الاستثنائي بين عون وبرّي: توقّف جولة بنصف حلّ

انتهت مساء الخميس جولة في الاشتباك بين الرئيسين ميشال عون ونبيه برّي بنصف حل: عقد استثنائي لمجلس النواب بصادرة من رئيس الجمهورية تبعاً للمادة 33 من الدستور، دونما اقتران بتأكيد التئام مجلس الوزراء في مدى قريب على الأقل

نقولا ناصيف

في ما تضمّنه مرسوم فتح العقد الاستثنائي لمجلس النواب، الخميس المنصرم (6 كانون الثاني)، اكثر من إشارة إلى ان الاشتباك بين رئيسي الجمهورية ومجلس النواب لم ينتهِ. سرعان ما أتى رد فعل الرئيس نبيه بري البارحة في بيان مقتضب، يؤكد المؤكد.

مع أن للرئيس ميشال عون صلاحية منصوصاً عليها في المادة 33، خصوصاً عندما يصدر عنه فتح العقد الاستثنائي. تقول إنه يحدد موعدي افتتاحها واختتامها وبرنامجها، وهو ما فعله، بيد أن المرسوم تغاضى عن عبارة مألوفة وتقليدية، ترد دائماً في مراسيم مشابهة صادرة عن رئيس الدولة، تنص في فقرتها الأخيرة على إدراج اقتراحات القوانين ومشاريع القوانين التي «تقررها» هيئة مكتب مجلس النواب.

المقصود بالعبارة المألوفة والتقليدية هذه، وقد عرفتها عقود طويلة متتالية في الحياة البرلمانية اللبنانية، فتح نافذة لمجلس النواب كي يدرج هو الآخر بنوداً تكون قد قررتها هيئة مكتب المجلس من تلقائها بلا أي توجيه، من غير أن تتعارض مع البرنامج الذي أدرجه رئيس الجمهورية في المرسوم. كان ذلك في ما مضى جزءاً من علاقة التعاون بين رئيسي الجمهورية والبرلمان، تفادياً لحرمان السلطة الاشتراعية من حق الالتئام خارج العقود العادية المأذون لها بها.

الأمر الذي لم يظهر جلياً في مرسوم الخميس، أو في أحسن الأحوال بَانَ جزئياً مشروطاً. جعل النافذة، المفترض أنها مطلقة غير مشروطة، مقيّدة ببنود محددة مرتبطة بإصلاحات وخطط مالية أورد المرسوم بنودها.

لم يطل الوقت حتى ردّ برّي بعبارة مقابلة، هي أن مجلس النواب سيد نفسه، فيدرج ما تقرره هيئة مكتبه دونما أن تكون ملزمة قيوداً. قبل صدور المرسوم، كان الموقف المسموع من برّي، إصراره على عقد استثنائي أياً تكن طريقة إخراجه في المادة 33. قال أيضاً إن لا شروط مسبقة يفرضها العقد على المجلس: «ما إن يفتح، يصبح الأمر عندي أنا».

ذلك ما أعاد تأكيده في الغداة بإصدار بيانه المقتضب الذي يعني في ما يعنيه، أن لرئيس المجلس بصفته رئيس هيئة مكتب المجلس، أن يضيف ما يرتأي أن يضيفه من بنود، بل أيضاً أن لا يكون ملزماً البرنامج المنصوص عليه في مرسوم العقد الاستثنائي. أن يتجاهله ويهمله حتى.

في المكالمة الهاتفية بين عون وبرّي بواسطة رئيس الحكومة نجيب ميقاتي، لمّح الثاني إلى أن أي خطوة إيجابية تأتيه، سيقابلها بخطوة إيجابية مماثلة. غير أنه لم يعد ولم يؤكد عودة وزراء الثنائي الشيعي إلى مجلس الوزراء للفور، أو في القريب العاجل، كما لو أن ثمة مقايضة إحياء مجلس الوزراء في مقابل عدم إيصاد أبواب مجلس النواب، وهو على أبواب الأشهر الخمسة الأخيرة في ولايته الحالية. لذا أتى مرسوم العقد الاستثنائي منفصلاً عن مصير جلسات مجلس الوزراء. لم تتطرق المكالمة سوى إلى فتح مرسوم العقد، دونما الخوض في موعد افتتاحه واختتامه وبرنامجه، وتالياً وصله بالعقد العادي الأول للمجلس في 22 آذار المقبل، غداة يوم إقفال العقد الاستثنائي.

قبل الكثير في دوافع قبول عون، بعد امتناع، بفتح عقد استثنائي. فُسّر الامتناع، أو عدم الإصدار على الأقل حتى مطلع السنة الجديدة، على أنه رد على تعطيل السلطة الإجرائية بتعطيل السلطة الاشتراعية. قيل أيضاً في الساعات المنصرمة حتى صدور المرسوم، إن التهويل بعريضة يوقعها أكثر من 65 نائباً لفرض فتح العقد الاستثنائي، حمل رئيس الجمهورية على قراره الأخير خشية أن تُعدّ العريضة هذه نكسة دستورية ثانية لصلاحياته بعد التصويت الثاني على قانون الانتخاب المعاد في تشرين الثاني المنصرم، وتعطيل لجوئه إلى المادة 57 من الدستور، ثم محاولة فرض نصاب الأكثرية المطلقة عليه (59 نائباً) في الجلسة تلك، ما لا يُفترض أن تتلقاه رئاسة الجمهورية مجدداً بنكسة العريضة الملزمة والمقيّدة. قيل أكثر من ذلك، إن موقعي العريضة بلغ عددهم 70 نائباً، فارغموا الرئيس على إصدار المرسوم. وهو معطى لم يكن دقيقاً ولا صحيحاً.

حتى انتهاء دوام العمل في البرلمان الأربعاء المنصرم (5 كانون الثاني)،

> **رد برّي على مرسوم العقد الاستثنائي: ما إن يفتح يصبح الأمر عندي أنا**

وصل عدد موقعي العريضة إلى 51 نائباً، ما كان ينقصهم 14 نائباً للوصول إلى الأكثرية المطلقة المحددة بـ65 صوتاً. اليوم التالي، الخميس، كان عطلة رسمية. بذلك لم يصل الرقم في أي من الأوقات إلى أكثر من الرقم الأخير. لم يكن وقّع عليها من كتلة حزب الله سوى ثلاثة نواب، وهي إشارة إلى أن الحزب لم يُلقِ حتى ذلك الوقت بثقله للمضي في العريضة، بدورها كتلة حزب القوات اللبنانية أبقت على رفض توقيعها ما لم يقترن فتح العقد الاستثنائي بضمانات عودة الوزراء الشيعة إلى مقاعد الحكومة. كلا الكتلتين المتنافرتين هاتين، الأولى بنوابها الـ13 والثانية بنوابها الـ15، كانتا كافيتين لرفع التواقيع إلى 70 نائباً.

أما الرابح الفعلي من صدور مرسوم العقد الاستثنائي، فهو لا ريب النواب الملاحقون المدعى عليهم من المحقق العدلي في انفجار مرفأ بيروت طارق البيطار. استعادوا، بلا أي كلفة أو جهد وعناء ولا منّة حتى، منذ مساء الخميس حصانتهم النيابية المانعة لتوقيفهم واقتيادهم إلى التحقيق الذي يرفضون المثول أمامه. ليس ثمة واهمٌ أو عاقل يعتقد بأنهم كانوا سيوقفون. والمفترض أن يكون حدث منذ الساعة الصفر في الأول من كانون الثاني، سواء صدر مرسوم العقد الاستثنائي أو لم يصدر ما داموا في حمى المظلة السياسية.

بذلك يصحّ الظن بأن البرنامج الأساسي، إن لم يكن الوحيد، للعقد الاستثنائي الجديد هو الاختباء مجدداً وراء المادة 40 من الدستور. بيد أن المؤشر الدال في ذلك كله، أن الثنائي الشيعي لا يزال إلى الآن على الأقل غير مستعد، بإزاء استمرار تعطيل جلسات مجلس الوزراء، للتفكير في أي تنازل.

في المكالمة الهاتفية مع عون وميقاتي، لفت برّي إلى أن اي خطوة إيجابية سيقابلها بخطوة مماثلة (هيثم الموسوي)

يعمد إلى تعديل مرسوم جدول أعمال المجلس النيابي وإصدار مرسوم آخر عند طلب مجلس النواب إضافة بعض البنود. حتى أن الدستور نفسه يشير إلى أن الدورات الاستثنائية تختلف عن الدورات العادية، فخلال الدورة العادية يحق لمجلس النواب تعديل الدستور، ولكنه يمنع المجلس من القيام بالأمر نفسه خلال الدورة الاستثنائية إلا بموجب مرسوم من الحكومة. بموازاة ذلك، فإن مقارنة بعض مستشاري برّي بين الدستورين الفرنسي واللبناني بالإشارة إلى أنه يمكن للمجلس الفرنسي مناقشة ما يشاء من دون العودة إلى أحد، لا تنطبق على الوضع القائم. ويقول اللحام إن النص الفرنسي مختلف عن اللبناني ولا تجوز المقارنة بينهما: «الفرنسيون الذين وضعوا دستورنا عمدوا إلى تقوية السلطة التنفيذية فأضافوا صلاحية وضع برنامج الدورة وجدول الأعمال على النص». أما في ما خصّ عبارة «السيد مجلس نفسه»، فيعلّق اللحام أن هذه البدعة بدأت على أيام رئيس مجلس النواب السابق حسين الحسيني الذي كان يعتبر أن مجلس الوزراء يقيّد صلاحيات البرلمان. وفي كل الأحوال، «إن كان ثمة خلاف حول هذه النقطة، لا يمكن أن يحسمها مجلس النواب لأنها تؤدي إلى إخلال في مبدأ توازن السلطات وخرق للدستور، بالتالي الفاصل في هذا النزاع هو المجلس الدستوري. فالمجلس ليس سيداً على الدستور وعلى سائر مؤسسات الدولة بل فقط على نظامه الداخلي الذي يُفترض إدراجه تحت رقابة المجلس الدستوري أيضاً. فضلاً عن أن قرار الالتزام بجدول أعمال مرسوم الدورة الاستثنائية أو الخروج عنه لا يفترض أن يحدد من قبل رئيس مجلس النواب بل من مجلس النواب».

(الأخبار)

ما يريده الرئيس

أدرج رئيس الجمهورية في المرسوم 8662 بالتوافق مع رئيس مجلس الوزراء سلسلة بنود يراها ملحة وأبرزها مشاريع أو اقتراحات القوانين الطارئة المتعلقة بالإصلاحات أو بخطة التعافي المالي أو بالأوضاع المعيشية الملحة التي يقرر مكتب المجلس طرحها على المجلس، لا سيما اقتراح القانون الرامي إلى تمديد العمل بالقانون رقم 2020/200 القاضي برفع السرية المصرفية عن حسابات مصرف لبنان، اقتراح القانون المتعلق بوضع ضوابط استثنائية ومؤقتة على التحاويل المصرفية (كابيتال كونترول)، اقتراح قانون استعادة الأموال المحولة إلى الخارج ومشروعيّ قانونيّ الموازنة العامة للعامين 2021 و2022. كذلك أدرج عون على جدول الأعمال عقد جلسة لمسألة الحكومة ومشاريع أو اقتراحات قوانين ملحة تتعلق بالانتخابات النيابية.

علم وخبر

بلجيكا «تتعاون» في ملف سلامة

تبلغت السلطات البلجيكية استنابة قضائية من السلطات اللبنانية، تطلب الاستقصاء والاستعلام عن الحسابات المالية الخاصة بحاكم مصرف لبنان رياض سلامة وشقيقه رجا ومساعدته مريان الحويك. وأبلغت بروكسيل بيروت عبر القنوات الديبلوماسية عن نية بالتعامل بإيجابية مع الطلب اللبناني، تحت سقف القانون البلجيكي.

يشار إلى أن التحقيقات الجارية في ملفات سلامة المالية تشمل التدقيق في معلومات حول استثمار عقاري استثنائي لمصلحة سلامة في بروكسيل قبل عشر سنوات بنحو عشرة ملايين دولار، عبر شركة بلجيكية خرجت إلى الضوء قبل أسابيع قليلة من الصفقة، ليتبين لاحقاً أن ندي، ابن الحاكم، هو مديرها العام.

إيجابية بين المر والتيار

بعد لقاء «إيجابي جداً» مع رئيس التيار الوطني الحر جبران باسيل، ينسق المرشح الأرثوذكسي في المتن ميشال إلياس المر (حفيد الرئيس السابق أميل لحود والنائب الراحل ميشال المر) مع النائب إبراهيم كنعان وعدد كبير مما كان يوصف سابقاً برؤساء «بلديات المر». وفي انتظار حسم أمر اللوائح، تُسجل انقسام في وجهات النظر بين من يرى مصلحة للتيار في ترشيح المر والطاشناق في لائحة وتشكيل التيار لائحة ثانية للفوز بأكبر عدد ممكن من المقاعد، ومن يفضل تشكيل لائحة واحدة. علماً أن نتيجة الاستطلاعات الداخلية للتيار بينت أن النائب إلياس بو صعب من أقوى المرشحين اليوم، ما يعني أن التيار سيكون متفاهماً مع أقوى مرشحين أرثوذكسيين في المتن، بو صعب والمر.

قضية

الجميع يبحث عن مرشح ماروني

«بيروت الأولى»: دائرة المأزومين

لدائرة بيروت الأولى أهمية معنوية أكثر منها سياسية بالنسبة للأحزاب، لأنها تقع في قلب العاصمة، ولأن كثيراً من الزعماء حاولوا عبثاً، على مرّ التاريخ، صبغها باسمهم وتحميلها شعاراتهم ومعاركهم الوهمية. عام 2018، أظهرت نتائج الانتخابات وفق القانون النسبي أن بيروت «مش لحدا»، وانهت كل الاساطير الحزبية، خصوصاً القواتية والكتائبية. في الانتخابات المقبلة، مصير مرشحي هذه الأحزاب مهدّد، وهو رهن التحالفات السياسية، والعثور على «ضحية» لاستخدامها رافعةً من أجل تأمين الحاصل الانتخابي

رلى إبراهيم

منذ صدور أرقام المسجّلين في بلدان الاغتراب، تركّز الحديث، حصراً، على الأعداد المسجلة في دائرة الشمال الثالثة (البترون - الكورة - زغرتا - بشري) التي ناهز عدد المسجّلين فيها الـ27 ألفاً من دون احتساب تأثيرهم في دائرة كبيرة تضم 4 أقضية. فيما جرى، في الوقت نفسه، التغاضي عن عدد الناخبين المسجّلين في دائرة بيروت الأولى (الأشرفية - الرميل - المدوّر - الصيفي)، والذي ارتفع من 3393 ناخباً عام 2018 إلى 9668 ناخباً. علماً أن هؤلاء، قياساً إلى الحاصل الانتخابي في هذه الدائرة في الدورة الماضية (5248)، قادرون على إيصال نائب إلى البرلمان بقوتهم الذاتية في حال صبّ نصف أصواتهم لمصلحة إحدى اللوائح.

بالتالي سيكون الاغتراب، قوة توازي قوة الأحزاب وربما تتفوق عليها، خصوصاً أن كل الأطراف مأزومة في «بيروت الأولى»، وبالحد تملك حاصلاً انتخابياً لإنجاح نائب واحد كما بيّنت الانتخابات الماضية. ففيما

> **لاصوات المغتربين في هذه الدائرة قوة توازي قوة الاحزاب وربما تتفوق عليها**

تمكّن التيار الوطني الحرّ من بلوغ عتبة الحاصل بنحو 5500 صوت (4788 صوتاً للنائب نقولا صحناوي و539 صوتاً للنائب أنطوان بانو)، سقطت أسطورة «قوات الأشرفية» مع عجز حزب القوات اللبنانية عن تأمين حاصل، كما سقط شعار «أشرفية البشير» بعدما كاد ابنه النائب نديم الجميل يُهزم أمام منافسه المرشح الراحل مسعود الأشقر، ولم ينل أكثر من 4 آلاف صوت. أما لائحة «كلنا وطني» التي ضمّت النائبة المستقيلة بولا يعقوبيان ووجوهاً من المجتمع المدني فلم ينل أي من مرشحيها أصواتاً كافية للفوز بقوته الذاتية، وما أوصل يعقوبيان إلى البرلمان هو مجموع أصواتها (2500) مع أصوات العوني السابق زياد عبس (1525) والناشط جيلبير ضومط (1046).

الطاشناق ايضا أيماني

«بيروت الأولى»، بحسب خبراء، هي المنطقة الأصعب للأحزاب، وتبقى نتائجها رهن التحالفات السياسية. في الانتخابات الماضية، بلغت نسبة الاقتراع في هذه الدائرة 33,19%، ويُتوقع في الدورة المقبلة أن تبقى كما كانت عليه أو تنخفض قليلاً. المفارقة، هنا، أن الناخبين الأرمن يشكلون 34% من مجموع الناخبين إلا أن نسبة الاقتراع بينهم متدنّية جداً، شأنها شأن النسبة المتدنّية للناخبين الأرمن المسجلين في الاغتراب (1270 ناخباً)، فيما حلّ الناخبون من طائفة الروم الأرثوذكس في أول اللائحة (2872). مصادر حزب الطاشناق تعزو الإحجام عن التسجيل إلى اعتقاد كان سائداً بأن قرار المجلس الدستوري سيأتي لصالح طعن التيار الوطني الحر مما سيضطرهم إلى الالتزام بانتخاب النواب الستة المخصصين لمقاعد الاغتراب التي لا تضم مقعداً لطائفة الأرمن. إلا أن مصادر معارضة للطاشناق تعزو الأمر إلى أن الحزب «يعاني من مشكلات ليس في لبنان فحسب بل في أرمينيا أيضاً، وهو فقد قدرته على اجتذاب أصوات وتجييرها ولم يعد يشكل قوة انتخابية كالسابق».

وفي هذا السياق، دارت نقاشات، خلال الأشهر الماضية بين الطاشناق والتيار الوطني الحر حول مصير التحالف بينهما سواء في المتن الشمالي أو بيروت الأولى، حيث كان ثمة رأي عوني بأن الترشيح ضمن لوائح مستقلة أفضل للطرفين. لكن النقاش انتهى مبدئياً إلى الحفاظ على التحالف الانتخابي السابق، أي الترشح ضمن لوائح مشتركة، علماً أن مرشحي الطاشناق، النائب هاغوب ترزيان وسيرج جوخدريان، لم يؤمّنا الحاصل في الدورة الماضية، بعد نيل ترزيان 3451 صوتاً وجوخدريان 717 صوتاً.

القوات بلا حاصل

حزب القوات اللبنانية، من جهته، يواجه مشكلة مزدوجة: في تأمين الأصوات لإنجاح مرشح واحد وفي التحالفات. فالتحالفات التي شكّلت مظلة لمعراب وضمت القوات والكتائب والوزير السابق ميشال فرعون ومرشح رجل الأعمال أنطون صحناوي لم تعد قائمة بعدما جرّب هؤلاء القانون النسبي وباتوا أكثر إدراكاً لمفاعيله. إذ إن القوات استفادت من أصوات فرعون (3214) لإنجاح نائبها عماد واكيم الذي لم يكن ليعبر لولا تأمين هذا التحالف لحاصل إضافي. اليوم، التفاوض قائم بين القوات وفرعون على التحالف مجدداً، خصوصاً بعد ترجيحات بترشح جان طالوزيان (مرشح صحناوي) ونديم الجميّل في لائحة مستقلة عن القوات. علماً أن حزب الكتائب أيضاً لم يتمكن من اجتذاب أصوات تكفي لبلوغ حاصل بالقوة الذاتية من دون الحاجة إلى حلفاء. وإذا ما انفصل ثنائي الجميل- صحناوي فعلاً عن لائحة القوات، ستكون معراب أكثر من أي وقت مضى في حاجة إلى رافعة لتأمين وصول أمن لمرشحها عن المقعد الأرثوذكسي غسان حاصباني، وإلا يدخل الأخير في دائرة خطر السقوط في ما تعتبره القوات «عرينها». علماً أنها ستترشح، إلى جانب حاصباني، الوزير السابق ريشار قيومجيان عن مقعد الأرمن الكاثوليك. وفي حال أبصر تحالف القوات - فرعون النور مجدداً، يفترض أن يكون نجاح حاصباني شبه محسوم، لا بقوة القواتيين، ولكن باستخدام فرعون كجسر عبور. رغم ذلك، لا يستبعد فرعون خوض الانتخابات على لائحة القوات مرة أخرى، ويقول لـ«الأخبار» إن هذا من «الخيارات القوية وما زلنا في إطار النقاش»، من دون أن يستبعد خيار تشكيل لائحة مستقلين.

(أرشيف ـ مروان طحطح)

من يملأ فراغ الأشقر؟

بالنسبة إلى التيار الوطني الحر، ثمة مقعد محسوم مسبقاً للنائب نقولا صحناوي. المفارقة أن ما حصل عليه التيار في الدورة السابقة نتيجة كسر الحاصل الذي مكّنه من الحصول على 4 مقاعد بالتحالف مع تيار المستقبل والطاشناق والهنشاك قد لا يتكرّر هذا العام. فالمرشح العوني عن مقعد الأقليات النائب أنطوان بانو فاز بـ539 صوتاً، وتجربة 2018 تجعل كل اللوائح تلهث وراء مقعد الأقليات لسهولة الحصول عليه ولو بعدد أصوات منخفض. زد على ذلك أن ثمة 3762 صوتاً نالها المرشح الراحل مسعود الأشقر، سيخسر التيار نسبة غير قليلة منها، كما سيخسر حكماً أصوات تيار المستقبل (1566) التي جُيّرت لمرشح التيار عن مقعد الأرمن الأرثوذكس سيبوه قلبكيان، و855 صوتاً لصالح نقولا شماس المرشح المشترك بين التيارين. بالتالي، فإن التيار الوطني الحر بحاجة إلى إعادة النظر في كل تحالفاته، وهو مضطر، من ناحية أخرى، إلى رفد لائحته بمستقلين لجمع أصوات بالمفرّق. المعضلة الأبرز هي في المقعد الماروني، حيث يجري البحث عمن يمكن أن يملأ فراغ الأشقر. حتى الساعة لم يقع العونيون على أي شخصية تُشكّل إضافة. فيما جرى أخيراً التواصل مع رجل الأعمال جورج شهوان، إلا أن الأخير لم يحسم خيار الترشح بعد، ولا ضمن أي لائحة لكونه ليس منتسباً لأي حزب واختار منذ سنوات تركيز أعماله في قبرص. معضلة الماروني تنسحب على لائحة القوات و«المجتمع المدني»، حيث لا وجود لأي اسم محسوم بعد على هذا المقعد. من جهة أخرى، يتفاوض العونيون مع مرشح محتمل على المقعد الأرثوذكسي هو رجل الأعمال طوني نعمة نائب رئيس حزب الوعد الذي يمكنه استقطاب قاعدة الأشقر فضلاً عن أنه ينشط خدماتياً في الدائرة منذ سنوات.

لائحة يعقوبيان - مدينتي

على مقلب «المجتمع المدني»، بدأت نواة لائحة تبصر النور في بيروت الأولى، وهي قوام تحالف بين «تحالف وطني» الذي تمثله النائبة بولا يعقوبيان و«مدينتي» (أو ما كان يُعرف بـ«بيروت مدينتي» قبل أن يتحول إلى حزب أخيراً) يرجّح أن تضم طارق عمار عن المقعد الأرثوذكسي مكان العوني السابق زياد عبس، ندى صحناوي عن المقعد الكاثوليكي وليفون تلفزيان عن مقعد الروم الأرثوذكس. يعقوبيان أوضحت لـ«الأخبار» أن «تحالف وطني ومدينتي يعملان على لائحة أصبحت في مرحلة متقدمة»، مشيرة إلى أن «ائتلاف عام 2018 بين المجموعات في كل المناطق لا يزال على حاله وسيتكرر هذا العام مع إضافة مجموعات جديدة انبثقت بعد 17 تشرين». لائحة يعقوبيان- مدينتي لن تكون اللائحة الوحيدة لقوى «المجتمع المدني»، إذ ثمة شخصيات مستقلة كثيرة تعمل ضمن هذه الدائرة، أبرزها نقيب المحامين السابق ملحم خلف.

تقرير

العودة إلى المدارس: عطلة «غير معلنة»؟

مع الحديث عن وجود عدد كبير من الإصابات بفيروس كورونا في صفوف الأساتذة والتلامذة وإعلان روابط المعلمين في القطاع الرسمي مقاطعة التعليم، ونقابتهم في القطاع الخاص تأجيله لأسبوع، ستشهد المدارس عطلة غير رسمية أو غير «معلنة» في ظل إصرار وزارة التربية وأصحاب المدارس على العودة إلى الصفوف

فاتن الحاج

لن ينتظم التعليم الحضوري، الاثنين المقبل، في المدارس والثانويات الرسمية والخاصة. وإذا لم يصدر وزير التربية، عباس الحلبي، قراراً رسمياً بتمديد العطلة أسبوعاً واحداً بالحد الأدنى، ستشهد المدارس، عطلة غير معلنة، بالنظر إلى إصرار روابط الأساتذة والمعلمين ولجان المتعاقدين في التعليم الثانوي والأساسي والمهني الرسمي على «اللاعودة»، وإعلان نقابة المعلمين في المدارس الخاصة عدم تلبية قرار العودة، ولمدة أسبوع قابلة للتجديد.

وخلال اجتماع دام 3 ساعات، لم يستطع وزير التربية أن يقنع روابط «الرسمي» ولجان المتعاقدين بأسباب تأخير دفع التقديمات الاجتماعية والحوافز (90 دولاراً شهرياً) لا سيما لجهة التذرع بالإجراءات الإدارية وصحة الجداول المرفوعة من المديرين، مقابل إصراره على العودة، مهما كلف الثمن، بالتشديد على الأهمية التربوية والنفسية من جهة وضرورة التحاق الأساتذة والمعلمين بصفوفهم للقيام بـ «رسالتهم» من جهة ثانية.

وبحسب المكتب الإعلامي لوزير التربية، يتم التحويل إلى صناديق المدارس أو الدفع إلى شريحة من الأساتذة والمتعاقدين بصورة مستمرة وقد شمل نحو 34 ألف شخص، ويمكن أن يكون الشخص الواحد أحياناً قبض شهرين متتاليين، كما تبين أن هناك حتى اليوم نحو 2250 خطأ في أرقام حسابات التحويل، ما يعوق التحويل ويعيد اللوائح إلى المربع الأول. وطالب الحلبي «الحكومة بتنفيذ وعودها بالمنحة الاجتماعية ورفع بدل النقل ومضاعفة بدل ساعة التعاقد، وسداد قيمة 35 في المئة من مستحقات التعليم المهني والتقني عن العام الدراسي الماضي»، مؤكداً «استمرار حملات التلقيح في المدارس وعبر العيادات النقالة لوزارة الصحة والمتطوعين».

وفيما جددت رابطة الأساتذة الثانويين طرحها بالتأجيل حتى 21 الجاري، طالبت رابطة المعلمين في الأساسي التأجيل أسبوعاً بالحد الأدنى ريثما يتوضح المشهد صحياً ويتحدد مصير المساعدات المالية في مجلس الوزراء. ووضع رئيس الرابطة حسين جواد الوزير في أجواء دراسة أعدتها الرابطة وأظهرت أن هناك 1177 أستاذاً وعاملاً قبضوا الـ 90 دولاراً في 469 مدرسة (من أصل 14906 في 970 مدرسة)، منهم 1042 أستاذاً في الملاك، و8 متعاقدين، و59 مستعاناً به و68 عاملاً (مكننة، خدم، حرس، سائق).

من جهته، وضع عضو رابطة أساتذة التعليم الثانوي الرسمي، عصمت ضو، الأساتذة الثانويين في أجواء الاجتماع مع الحلبي، من خلال تسجيل صوتي، شدد فيها على موقف الرابطة بالاستمرار في مقاطعة التعليم في انتظار تلبية المطالب، ومنها إعطاء الأساتذة راتباً كاملاً إضافياً شهرياً، وبدل نقل يومي يوازي 100 ألف ليرة، على أن يبنى على تنفيذها المقتضى اللازم.

اللجنة الفاعلة للأساتذة المتعاقدين أبلغت الحلبي بقرارها عدم العودة إلى المدارس حتى تشريع الحقوق وتحويل المستحقات إلى جيوب الأساتذة، داعية، في بيان، الحكومة إلى تحمل مسؤولياتها وتوقيع المراسيم ووزارة التربية إلى الضغط في هذا الاتجاه.

في المقابل، أعلنت إدارات المدارس الخاصة التزام قرار الوزير بالعودة إلى الصفوف، واشترط بعضها ومنها مدارس كاثوليكية على جميع التلامذة إجراء فحص الـPCR قبل الاثنين، وإبراز النتيجة السلبية. إلا أن الأمين العام للمدارس الكاثوليكية يوسف نصر أوضح، في اتصال مع «الأخبار» أن الفحص ليس شرطاً للعودة ولن يكون إجراء لا يقدم ولا يؤخر، متسائلاً ما إذا كانت هناك تجارة في هذا المجال لا سيما وأن بعض المؤسسات نظمت حملة فحوص لمن يرغب من الطاقم التعليمي بأسعار مخفضة جداً، أي بـ

> **اشترطت بعض المدارس الخاصة على كل التلامذة إجراء الـPCR قبل العودة**

90 ألف ليرة و130 ألفاً.

إلى ذلك، قال نصر إنه يتفهم معاناة المعلمين ويقر بحقوقهم، إلا أنه يدعوهم إلى التحلي بالعقلانية والتحاور لإيجاد طريقة لإنقاذ العام الدراسي، باعتبار أن الهيكل إذا سقط سيسقط على رؤوس الجميع، والحل لن يكون بالتأجيل بل بالجلوس معاً، خصوصاً أن المؤسسة هي مصدر تعليم وتمويل، باعتبار أنها تدفع رواتب المعلمين.

لكن نقابة المعلمين رفضت تلبية العودة، ولمدة أسبوع قابل للتجديد، على خلفية أن أحوال المعلمين في المدارس الخاصة لا تخف وطأة عن أحوال زملائهم في التعليم الرسمي، والخطر الاقتصادي والمالي عليهم، كما قال رئيس النقابة رودولف عبود في مؤتمر صحافي، ليس أقل من الخطر الصحي، إذ أصبحت الحاجة أكثر بكثير من الحقوق القانونية في ظل الانخفاض غير المسبوق لقيمة العملة الوطنية مقابل الدولار، والتراجع المخيف للقيمة الشرائية للرواتب والأجور.

وحتى فتح باب الحوار الجدي، طالب عبود بإعطاء حوافز إضافية للمعلمين، تطبيق بدل النقل الجديد، تطبيق قانون سلسلة الرتب والرواتب بكل مندرجاته في صندوق التعويضات والانتهاء من بدعة «الدفعة على الحساب»، والضغط على مصرف لبنان وجمعية المصارف لتحرير رواتب المعلمين الذين هم في الخدمة ورواتب وتعويضات المعلمين المتقاعدين وتطبيق التعميم 161 (استفادة المعلمين من السحب بالدولار وفق سعر منصة صيرفة).

لكن هل سيلتزم المعلمون في القطاع الخاص بقرار نقابتهم أم سيرضخون لضغوط الإدارات؟ عبود أشار في اتصال مع «الأخبار» إلى أن قرار النقابة بتأجيل العودة نابع من إرادة المعلمين «هم الذين طلبوا منا ذلك وعليهم الالتزام به والمدارس لا تستطيع أن تستبدلهم بآخرين». وأثار عبود مشكلة تأمين المعلمين لتكاليف فحوص كورونا، فيما لا يبدو أنها ستكون مجانية كما وعد وزيرا التربية والصحة.

حرص اتحاد الأهالي وأولياء الأمور في المدارس الخاصة على العودة الحضورية وعدم ضياع عام دراسي ثالث، لا يمنع، كما قالت رئيسة الاتحاد لمى الطويل، التأجيل لأسبوع ريثما يبدأ انخفاض أعداد الإصابات بسبب الأعياد، والسماح للمدارس والجهات المعنية أخذ الإجراءات الوقائية وتدابير السلامة والتجهيز، وتفادي تصاعد الإصابات وما ترتبه إصابة العائلات من تداعيات صحية ونفقات تمريضية ومالية يسببها التعطيل عن العمل نتيجة الإصابة، خصوصاً في ظل فقدان الأدوية في السوق اللبنانية، فضلاً عن تسريح حصر الانتشار الواسع المتوقع في حال عدم الإغلاق العام، علماً بأن تضاعف الإصابات سينتج منه إغلاق غير رسمي وغير معلن للصفوف والمدارس على مدى 3 أسابيع بالحد الأدنى.

(مروان بو حيدر)

تحقيق

خفّت قبضة الطب الحديث على الطب البديل أو ما يسمى بطب الأعشاب. الأزمة الاقتصادية وغلاء الأدوية أعادا الحياة إلى محلات العطارة والأعشاب الطبية، وأجبرتا حتى الأطباء على وصف أدوية متوافرة لدى العطارين وليس في الصيدليات!

هل يصلح العطّار ما أفسده «كارتيل» الدواء؟

التداوي بالأعشاب... بـ «وصفة حكيم»

(هيثم الموسوي)

زينب حمود

يُضرب الطب الحديث من «بيت أبيه»، مع لجوء أطباء إلى وصف أعشاب لمرضاهم العاجزين عن صرف «روشتات» طبية تتجاوز قيمتها رواتبهم. ريم، مثلاً، سألت الطبيب عن اسم عشبة تفيد في التخلص من السعال والحساسية على الرئتين، «بدل الدواء الذي وصفه لي ويتجاوز ثمنه الـ700 ألف ليرة». وبعد أن فكّر مطولاً، «وصف لي الكركم»!

قبل فترة، عانت زهراء الأمرّين في الأذن. لجأت إلى طبيب وصف لها دواء غير متوافر في الأسواق، فاضطرّت لشراء بديل عنه تسبب بالتهاب في الكبد والدم. اليوم، «أعاني مضاعفات جسيمة والأمرّين في المعدة وإعياء متواصلاً بسبب دواء كيميائي، فيما لو لجأت إلى الأعشاب لما حدث كل ذلك». لذلك، قررت أن تستبدل معظم أدويتها بأعشاب لأنها «أضمن صحياً ولا تحدث أضراراً جانبية، وإذا ما نفعت لا تضرّ، إضافة إلى أنها أرخص بما لا يقاس ومتوافرة في الأسواق».

بالتزامن مع تدهور القطاع الصحي، يرتفع الطلب على الأعشاب «الطبية». يقدّر العطار في بلدة الصرفند محمود خليفة نسبة الزيادة بـ 50%، عازياً ذلك إلى «عدم قدرة اللبنانيين على شراء الأدوية بعد أن فُقدت من الأسواق وشهدت أسعارها ارتفاعاً جنونياً». صحيح أن أسعار الأعشاب ارتفعت هي أيضاً، لكنها «تبقى أوفر بكثير. بثمن دواء واحد يمكن شراء خمسة أنواع من الأعشاب على الأقل. فكلفة العشبة تبدأ بعشرة آلاف ليرة، وتصل إلى 200 ألف حدّاً أقصى».

يضيف صاحب محل «دبوس» في منطقة كركول الدروز رامي ناجي سبباً آخر لارتفاع الطلب على الأعشاب «بنسبة لا تقل عن 40%»، وهو «تراجع ثقة اللبنانيين يوماً بعد يوم بفعالية الأدوية الكيميائية وخوفهم من ضررها المحتمل من جهة، وقدرة الطب البديل لا سيما الأعشاب على علاج ما يعجز عن علاجه الطب الحديث من جهة ثانية». فمن خلال تجربتها مع طب الأعشاب، تعتقد سكينة، بقوة، بتفوقه على الطب العادي في كثير من الأحيان. لذلك، «عندما أصاب بالرشح أتوجه إلى العطار لا إلى الصيدلية لشراء خليط من اليانسون والكركم والزعتر وحبّة البركة، وبعدما لاحظت عدم فعالية أدوية الالتهابات استبدلتها بالخبّيزة الخضراء المغلية»، من دون أن تنفي «المخاطر التي تترتب عن سوء استخدام طب الأعشاب، خصوصاً لجهة الجرعات والكميات التي يتم تناولها».

> **زيادة كبيرة في الإقبال على محلات العطارة بعد فقدان الأدوية وغلاء أسعارها**

يؤكد خليفة أن طب الأعشاب «يمكنه علاج كل الأمراض باستثناء تلك التي تستدعي جراحة». ورث الرجل الستيني الذي قضى أربعين عاماً في «الكار» المصلحة عن والدته التي كانت تقدم «استشارات طبية» لأهالي قريتها وتداويهم بالأعشاب. يحضّر تركيبات من عدة أعشاب مختلفة لكل حالة مرضية، ويصفُ للزبون التركيبة التي تناسب حالته. مثلاً، «هناك خلطة من قشور الرمان وعشبة العيزقان لآلام المعدة فيما علاج آلام الصدر يتم ببذور الحرمل التي تُنمو في أماكن صحراوية».

من جهته، ناجي، العطّار أبا عن جد عن والده الذي بدأ المصلحة منذ عام 1926، لا يصف الأعشاب لزبائنه، بل يكتفي ببيعهم ما يطلبونه، إذ «إنني لست طبيباً لأشخّص حالة المريض». لكن، كيف يعرف الزبون أي عشبة تناسب حالته المرضية؟ يجيب: «نحن في عصر الإنترنت ويمكن للجميع التعرّف إلى فوائد كل عشبة ومعرفة الأعشاب الكفيلة بعلاجهم». ويضيف: «اللبنانيون توارثوا طب الأعشاب عن جدودهم، فمن منا لم يسمع عن فوائد اليانسون والمليسة في تهدئة الأعصاب والمساعدة على النوم».

(صن الويبه)

نظام الكفالة. هكذا على مرّ السنوات انخرطن في ميادين العمل أكثر فأكثر، فازدادت الحاجة إلى وجود المُساعِدة المنزلية، وتالياً تضخّم القطاع من دون أدنى تنظيم، فاستغل أصحاب مكاتب استقدام العاملات الأجنبيات الفوضى الحاصلة نتيجة وإمكانياتهن. ومع تطور المجتمع إلى أن فرضت الأزمة على المرأة اللبنانية العودة مجدداً إلى القطاع، وهي مناسبة لوضع السلطة أمام مسؤولياتها بضرورة وضع مسألة تشريع العمل المنزلي على طاولة البحث.

تقرير

ألم يحن الوقت لـ «تشريع» العمل المنزلي؟

يتزايد انخراط اللبنانيات في قطاع العمل في الخدمة المنزلية، مقابل تراجع استخدام العاملات الأجنبيات، صورة إضافية تعكس التغيير التدريجي والقسري لأنماط عيش الأسر اللبنانية غير القادرة بمعظمها على دفع أجور العاملات الأجنبيات بالدولار. التحول المستجدّ يطرح إشكالية عدم اعتراف الدولة بالعمل المنزلي كمهنة، هو الذي بقي طيلة السنوات الماضية، بخلاف بقية الأعمال، خارج إطار قانون العمل اللبناني، ورهن نظام الكفالة المجحف

ندى أيوب

في مادته السابعة، يستثني قانون العمل اللبناني العاملات المنزليات، فلا تنطبق عليهنّ أحكامه ولا يتمتعّن بالحقوق المتصلة به. إشارة المشرّع واضحة في عدم اعتبار العمل المنزلي عملاً، واعتبار الشريحة التي تمارسه أدنى شأناً من بقية شرائح المجتمع. وهنا تكمن الخطورة والتمييز في أن، عندما يكرّس القانون ضعف المرأة العاملة في الخدمات المنزلية، والتي هي في الأصل من الفئات الهشّة إن من منظار اقتصادي أو جندري، في مجتمع تطبعه الثقافة الذكورية.

لطالما كان تشريع العمل المنزلي وتنظيم العلاقة بين أصحاب العمل والعاملات الأجنبيات في الخدمة المنزلية مطلباً ملحّاً، لضمان سلامتهن وتكريس حقوقهن وعدم تركهن رهائن المنظومة الأخلاقية لأصحاب العمل، بما أن نظام الكفالة - هدية الدولة لهنّ - سمح بإمكانية استغلالهن. اليوم يعاد طرح مسألة التشريع من جديد مع دخول اللبنانيات اللواتي لا يشملهن نظام الكفالة إلى القطاع.

تطالب الجمعيات النسوية العاملة في مجال حقوق المرأة وتحقيق المساواة بين الجنسين، بإلغاء المادة السابعة من قانون العمل، وإصدار تشريع ينظّم العلاقة بين الطرفين أخذاً في الاعتبار ظروف العمل المنزلي وطبيعته وخصوصيته، ويتطرّق إلى عدد ساعات العمل والحقوق والواجبات والحد الأدنى للأجر والتغطية الصحية، ليضع بذلك صاحب العمل تحت طائلة الملاحقة والمحاسبة القانونية في حال الإخلال بواجباته تجاه العاملات.

من وجهة نظر قانونية، تعارض المحامية عليا المعلّم إلغاء المادة 7، مؤيدة «التنظيم عبر المؤسسات حصراً»، بمعنى أن «تنضم السيدات الراغبات بالعمل في الخدمة المنزلية إلى مؤسسات معنية بتقديم هذا النوع من الخدمات للمنازل أو الشركات، ويخضعن بالتالي لأحكام قانون العمل العادي كموظفات يتمتّعن بحقوق في حال الصرف التعسفي وتعويض نهاية الخدمة والانتساب إلى صندوق الضمان الاجتماعي وبدلات النقل الخ...». ترى المعلّم في ذلك «تحقيقاً للأمان والاستقرار المهني للعاملات، وجعل المسؤولية تجاههن وتجاه طالبي الخدمة على عاتق المؤسسة».

مع اختلاف وجهات النظر، ومهما كان المسار القانوني المرجو سلوكه لتبديل واقع الحال، يبقى الاتفاق قائماً على ضرورة الاعتراف بالعمل المنزلي وتنظيمه حماية للطرف الأضعف فيه، واعتباره كبقية المهن عملاً ذا قيمة اقتصادية، على نقيض ما فرضته وما زالت طبيعة النظام الرأسمالي الأبوي التي تنظر إليه كأحد واجبات النساء «غير المنتجة»، ربطاً بينه وبين دور المرأة في مجتمع ينمّط الأدوار، والدليل أن هذا النوع من الخدمات لم يصبح عملاً ماجوراً إلا عندما باتت تقدّمه نساء غير متزوجات.

في الخلفيات أيضاً، يمكن فهم أساس النظرة الدونية إذا ما عدنا بالتاريخ إلى فترة ما قبل نشوء فكرة استقدام العاملات الأجنبيات. يوم كانت العائلات اللبنانية في ستينيات وسبعينيات القرن الماضي تستعين بفتيات وسيدات الطبقات المسحوقة اجتماعياً لقاء تقديمات مرتبطة بالمعيشة كالإقامة في منزل رب العمل ونفسه والمأكل من دون بدل مادي.

طوّرت النساء من قدراتهن

> **قانون العمل اللبناني لا يعتبر العمل المنزلي عملاً!**

(هيثم الموسوي)

تقرير

الأسواق تبدّل جلدها نحو الأرخص

صباح وتّار

من لم يكن يتلذّذ بمذاق الـ «نوتيلا»؟ اليوم لامس سعرها الـ100 ألف ليرة، وربما أكثر بعد كتابة هذه السطور. باستبدالها بماركة تجارية أخرى، حالياً، الطلب كبير على «توركو» التي لا يتجاوز ثمن الـ«مرطبان» منها الـ50 ألف ليرة، علماً أن هذه الأسعار أيضاً تتبدّل تبعاً لتقلبات سعر الصرف.

تغيّرات كثيرة طرأت على السلوك الاستهلاكي. بعض المنتجات صار مخصّصاً للميسورين في أماكن تشبههم. وبعضها الآخر اختفى نهائياً وحلّت محله أسماء تجارية مختلفة أو سلع مزوّرة أو علامات جودة مختلفة. سلوك المستهلك تطبّع مع الأزمة ومع تدهور القدرة الشرائية. والتنافسية التجارية، أيضاً، تطبّعت مع الأزمة لتصبح السيادة الأكبر للسلع التركية في أسواق بعض أصناف الغذاء اليومي والحلويات والملابس.

ينتقل السوق تدريجياً من السلع الأصلية إلى البدائل الأرخص التي قد تكون مختلفة بالكامل، وأحياناً مزوّرة أو مقلّدة أو مخصّصة لأسواق البلدان المنخفضة الدخل. تدهور الناتج الفردي إلى أقلّ من 4000 دولار سنوياً عام 2020، وأكثر من ذلك في عام 2021 (لم تصدر أرقام بعد)، بدّل أولويات المستهلك.

وفيما تتقاسم المنتجات التركية مع المنتجات الإيرانية والسورية السيادة في الضواحي والمناطق، فإن السير وفق قاعدة «جودة مقبولة وسعر أقل» أدّى إلى رواج المنتجات التركية في محالّ السوبرماركت بسبب أسعارها المتدنية مقارنة بأسعار المنتجات المماثلة الأخرى، ولكونها الأقرب، بالشكل والمضمون، إلى المنتجات التي كانت تُستهلك أيام «العزّ»، خصوصاً في قطاع الحلويات والملابس. لوح شوكولا «كيت كات»، مثلاً، الذي يتقطّع عرضه في السوق يصل سعره إلى 14 ألف ليرة، في مقابل منتج تركي بغلاف أحمر مشابه لا يتعدّى سعره 8 آلاف ليرة. وبالمثل، حلّت سلع تركية محل غالبية منتجات «نستله» (نسكافيه، حليب نيدو، كوفي ميت...) التي لا تتوافر في الأسواق، تشبهها شكلاً وإن بجودة أقلّ.

ومع ارتفاع أسعار الزيوت المصنوعة في السعودية أو في دول خليجية أخرى، كـ «مازولا» الذي يصل سعر الـ8 ليترات منه إلى نحو 527 ألف ليرة، عمد المستهلكون إلى استبدالها بزيوت أرخص بكثير، مثل «قسمت» و«محبوبة» وسواهما من المنتجات التركية، وأسماء تجارية لزيوت مصنّعة محلياً غالبيتها زيوت مكرّرة، مثل «سليم» و«غندور»...

في سياق تداعيات الأزمة أيضاً، عمدت شركات محلية إلى التخلّي عن خطوط إنتاج بعض المنتجات أو تقليصها، واستعادة خطوط سابقة. «بيبسي»، مثلاً، التي تستحوذ على القسم الأكبر من السوق المحلية للمشروبات الغازية، ولم يعد ينافسها اليوم ولا سيما عند المستهلكين الأفقر، إلا «أر سي» بعد إغلاق مصنع «كوكا كولا» وصرف موظفيه، تخلّت عن قارورة البلاستيك وعادت إلى الزجاجة التي تعاد تعبئتها، إذ إن كلفة قارورة البلاستيك التي كانت تمثّل نسبة صغيرة من كلفة المنتج النهائي، أصبحت اليوم أكبر بكثير، ما دفع الشركة إلى المفاضلة بين خيار رفع السعر إلى حدّ يؤدي إلى تقليص الاستهلاك، وبين استعادة الحملات الإعلانية القديمة بعنوان: «شربا ردّا». الزجاجة أوفر وأربح للشركة من البلاستيك.

> **ارتفاع الأسعار أحدث تغييراً عميقاً في بنية الطلب السوقي فغابت أسماء تجارية وحلّت بدلاً منها سلع جديدة أو مزوّرة**

وهناك عينات أخرى في السوق عن سلع مختلفة أصيبت بالعدوى نفسها. شركة «المراعي» السعودية لإنتاج الألبان والأجبان قلّصت صادراتها إلى لبنان، وغالبية أصناف هذه الماركة لم تعد متوافرة، فتوجّه المستهلكون إلى منتجات «تعنايل» و«خوري» و«عقل» وسواها، رغم أن أسعارها ارتفعت كثيراً. فيما بعض شرائح المستهلكين الأكثر هشاشة استعادت تقاليد تحضير الألبان والأجبان منزلياً وتخزينها لفترة الشتاء كاملة. ويتردّد حالياً أن شركة دانماركية تجري مفاوضات مع مصانع ألبان وأجبان لشراء حصص فيها لأنها تعتقد أن هذه الصناعة ستستحوذ على حصة سوقية كبيرة في الفترة المقبلة.

ثمة أمثلة كثيرة في السوق، لكنّ غياب منتجات «أميركانا» الأميركية كان لافتاً، إذ بات مبيعها محصوراً في الأماكن التي يرتادها الأثرياء وبكميات محدودة بعدما وصلت أسعارها إلى معدلات قياسية. وفي مجال المستحضرات الشخصية، غابت علامة الجودة السعودية «saso» عن المنتجات التي كانت تأتي إلى لبنان مثل الشامبو والبلسم وسواهما. فيما المنتجات التي كانت موسومة بعلامة «Unilever» البريطانية وتتضمن أكثر من 400 علامة تجارية (فازلين، دوف، كلير، ريكسونا، صنسيلك، لبيتون...)، أصبحت تأتي بعلامة أخرى، وإن كان بعضها يحمل الاسم التجاري نفسه، ويُصنّع في الأردن ومصر وسوريا، والأمر نفسه ينطبق على علامة «هينيكل» الألمانية الأكثر شهرة في مجال صناعة مساحيق الغسيل، فيما تغيب أختام الجودة عن كثير من المنتجات، في مؤشر إلى انتشار السلع المقلّدة.

المحلّي أغلى!

السلع المحلية في أي بلد هي الأرخص، أمّا في لبنان، فالقواعد دائماً مختلفة. على سبيل المثال، سعر لوح شوكولا «توتي فروتي» الذي تنتجه شركة «غندور» اللبنانية يبلغ 8500 ليرة، أي ما يوازي سعر شوكولا «سنيكرز» المستورَد، وسعر «كيك براوني» (4 آلاف ليرة) الذي تنتجه شركة «ريماس» اللبنانية يوازي سعر «fierro» التركي، وسعر كيس بطاطا (تشيبس) «fantasia» اللبنانية يبلغ 13 ألف ليرة، فيما يباع منتج «pringles» بـ13 ألفاً و500 ليرة.

الأخبار
al-akhbar
■ رئيس التحرير ـ المدير المسؤول: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار أبي صعب
■ مدير التحرير: وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: حسن عليق، امل التحري
■ المدير الفني: صلاح الموسى
■ صادرة عن شركة أخبار بيروت
■ المكاتب: بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق الثامن
■ تلفاكس: 01759500 01759597
■ ص.ب 113/5963
■ الإعلانات: الوكيل الحصري ads@al-akhbar.com 01/759500
■ التوزيع: شركة الأوائل ـ 15 ـ 01/666314 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني: www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل: /AlakhbarNews @AlakhbarNews /alakhbarnews-paper

شخصيّات عربيّة في مواجهة إسرائيل: عرفات ونـصرالله وعبد الناصر

أسعد أبو خليل *

تبدو شخصيّات ياسر عرفات وحسن نصرالله وجمال عبد الناصر مختلفة كلياً. المزاج والخلفيّة والطباع والأدوار تختلف بين الزعماء الثلاثة. نستطيع في البداية أن نفصل شخصيّة عرفات عن الشخصيّتيْن الأخريين لما له من صفات غير جديّة وغير رصينة. وصول ياسر عرفات إلى قمّة منظمة التحرير سلك طريقاً مختلفاً عن طرق وصول نصرالله إلى قيادة حزب الله وعبد الناصر إلى قيادة مصر. والعالم العربي برمّته. نستطيع أن نتحدّث في البداية عن الكاريزما في الشخصيّات الثلاث كي نقول إن لكلّ منهما كاريزما تصل إلى جمهوره وإلى جمهور خارج فريق المؤيّدين والمناصرين. قد تكون كاريزما عبد الناصر هي الأوسع والأشمل والأقوى لأنه في سنوات قليلة أصبح زعيماً تُعلّق صوره ليس فقط في كل أنحاء العالم العربي بل في أنحاء دول العالم الثالث. لا أستطيع أن أشرح للقراء كاريزما عبد الناصر لأنني عشتُها، ولا أستطيع أن أقارنها بكاريزما أي زعيم آتى قبله أو بعده. كان ظاهرة خرجت عن حدود عالمنا العربي. اسم «ناصر» كان على كل شفة ولسان وهو يبقى في تاريخ العالم الثالث علماً بارزاً لم يخفت وجهه عن تلك الحقبة. طبعاً، لم تعثر الناصريّة بعده لأنه لم يترك وراءه حزباً جماهيرياً أو مؤسّسات متسلّحة بعقيدة. هنا كان إرث أنطون سعادة أقوى منهم جميعاً من حيث مدّ جمهور القوميّين السوريّين بقواعد محدّدة في التنظيم وبمؤسّسات حزبيّة تبتعد عن تأثير الزعيم الواحد (من المفارقة أن كتّاب اليمين العربي - أي المستأجرين من الإعلام السعودي والقطري والإماراتي - يعيّرون أنطون سعادة بتهم الزعامة المطلقة والفاشيّة فيما كان تنظيمه أكثر ليونة ومرونة من كل الأحزاب العربيّة أو اليساريّة. كان للبعث قبل أن يصل إلى السلطة حيويّة تنظيميّة وكان هناك أجنحة في التنظيم. لكنّ عفلق كان مشهوراً بحرده وكان يبتعد عن المشهد حتى يصل إلى مبتغاه. لم يكن عفلق معروفاً بصبره في النقاش مع الأعضاء. سعادة، خلافاً له، كان يناقش أصغر الأعضاء، ويقول هشام شرابي إنه لم يكن يفرض رأيه وكان طويل الأناة في المناقشة وكان يتناقش حتى مع القوميّين في المهاجر).

ياسر عرفات كان ذا كاريزما عند مريديه - لم ألمسها شخصياً إذ إنني قارنتُه بحبش ذي الكاريزما القويّة. لم يكن عرفات مثل الشخصيات التاريخيّة الكاريزماتيّة خطيباً مفوّهاً (الشقيري كان أفضل منه خطيباً). لكنه كان مسرحياً ويستعين بصوت جهْوري في نطقه في كلام مرتجل أو مكتوب. والمسرحيّة والتهريج كانا سمة مشتركة بين عرفات وبين أنور السادات (قد لا يتذكّر البعض أن السادات كان - حتى إعلان نيّته زيارة القدس - أقرب الحكّام العرب إلى مزاج عرفات، وكان الأخير حاضراً في مجلس الشعب عندما أعلن السادات عن نيّته زيارة القدس المحتلّة. وقد لا يتذكّر البعض عن كمال جنبلاط حتى وفاته كان قريباً جداً من السادات، وكان مُدافعاً عنه بقوّة حتى بعد توقيت اتفاق سيناء 2 - الذي كان التمهيد الحقيقي لكامب ديفيد. وأصدرت «جبهة الرفض» بياناً قوياً ضد جنبلاط في حينه). وكان عرفات يُكرّر الكلمة عينها في الخطب وبصوت قويّ لإيصال الفكرة التي تكون بسيطة جداً (من نوع «أنا القائد العام للثورة الفلسطينيّة»). وكانت له عبارات يعيد تكرارها في كل الخطب، مثل لازمة «جبل النار» أو «يا جبل ما يهزّك ريح» أو «شعب الجبّارين» أو «على القدس رايحين، شهداء بالملايين». لم يكن عرفات يعتني بصياغة الخطب التي كانت تلهمه عفويّاً وبصوت أقرب إلى الصراخ. الخطبة الوحيدة التي حرص عرفات على صياغتها كانت خطاب الأمم المتحدة في عام 1974 وقد شارك في الصياغة عدد من مستشاري عرفات، بمن فيهم محمود درويش وشفيق الحوت ووليد الخالدي ونبيل شعث وغيرهم. ومن المستحيل أن يقرأ عرفات جملة من دون أن يرتكب عدداً هائلاً من الأخطاء القواعديّة واللفظيّة (ما بالك بأحاديثه بالإنكليزيّة؟). أمّا الخطب التي كان عرفات يلقيها في بيروت، فقلّما كانت تحظى باهتمام منه من حيث توكيل عدد من المستشارين لصياغتها. كان لا يأخذ جمهوره على محمل الجدّ ويقتنع أن مزج الإشعال الحماسيّة في فقرة كانت تكفي لإشعال الحناجر. كان عرفات يعتني بخطابه فقط عندما يكون موجّهاً نحو الإدارة الأميركية وفيه تضمين لرسالة دبلوماسيّة، إما ردّاً على رسالة وصلته منها سراً أو مبادرة منه للفت نظر الإدارة. أمّا خطاب عرفات نحو العدوّ فلم يكن جديّاً أبداً. لم يكن يعتني بدراسة العدوّ بقدر ما اعتنى بدراسة «قوى السلام» في إسرائيل (أين هي قوى السلام هذه التي أطنبت «الجبهة الديموقراطيّة» وحركة «فتح» آذاننا بها؟ ماذا حلّ بها؟ وكيف تفرّق أعضاء «ماتزين» الخمس أيادي سبأ؟)

أتى عرفات من خلفيّة اجتماعيّة ميسورة وكان الهم الطبقي بعيداً عن اهتماماته. لم يحظ الفقراء بعنايةٍ منه وكان برنامج «فتح» واسعاً إلى درجة أنه جذب أثرياء فلسطين كما جذب فقراءها. عرفات كان طبعاً منحازاً إلى أثرياء فلسطين الذين أثروا على صناعة قراره، كما أن القادة في «فتح» الذين كانوا موالين وقريبين منه كانوا من اليمين الرجعي القريب من السعودية (مثل خالد الحسن الذي كان له بالغ التأثير على قرارات عرفات). لا أذكر أن عرفات ألقى خطاباً عن المحتوى الطبقي للثورة. لم يكن هذا في الوارد لأنه كان يزهو أمام الغربيّين أن «فتح» تؤمن بالنظام الرأسمالي (وإن كان يسمح بإنشاء أجنحة يساريّة في «فتح») وكان ذلك فقط لجذب الشباب الطالبي ولتقديم ذلك إلى سفارات المعسكر الشيوعي). لم تكن إسرائيل تأخذ خطابات عرفات على محمل الجدّ. لم يكن هو يأخذ نفسه على محمل الجدّ. وعدّ في عام 1978 بمواجهة بطولية في جنوب لبنان، لكن قوّاته فرّت أمام تقدّم العدوّ، وهو أعطى - كعادته - أوامر الانسحاب، ثم كرّر نفس الشيء في صيف 1982. لا هو وعد بستالينغراد ومواجهة بطوليّة، إلى أن انسحب وقبل بترحيل كل قوّاته عن المشرق العربي، متناسياً أن ستالينغراد أدّت إلى هزيمة النظام النازي ومحقه من الوجود. من المشكوك فيه أن العدوّ كان يعمد إلى ترجمة خطبه لأن محتواها كان إنشائياً قبل أن يكون سياسيّاً أو عسكريّاً محدّداً.

عبد الناصر كان من طينة مختلفة. لم يكن مثل شخصيّة عرفات بل كان نقيضها. إذا كان عرفات ينبذ العمل السرّي ويحبّ الانفلاش والاستعراض (كان زعيم حركة «فتح» يقوم بتوزيع بيانات «فتح» لصحف ببيروت في الستينيّات لأنه كان يريد أن يعرّف العرب إلى بطولات الحركة وكانت بياناته في معظمها خيالية تعلن مسؤوليّتها عن عمليّات إمّا لم تجرِ أبداً أو هي جرت على يد فصائل أخرى). عبد الناصر تمرّس في العمل السرّي وبرع فيه قبل الثورة. ليس سهلاً أن تخلق تنظيماً سريّاً في داخل الجيش المصري وفي الجهاز الاستخباراتي للحزب في حقبة كان عمل الحزب محفوفاً بالمخاطر من كل الجهات: من العدوّ الإسرائيلي وجهاز الدولة اللبنانيّة ومن النظام السوري ومخابراته. المفارقة أن الرجلَيْن اللذَيْن عملا في الظلّ انطلقا في ما بعد في زعامة جماهيريّة واسعة. لكنّ الحسّ الأمني السرّي لنصرالله صعّب على الحزب من إقامة جبهة عريضة فاعلة (كان حلفاء الحزب يتساءلون دائماً عن خطط الحزب لأنهم كانوا يتذمّرون من جهلهم بنيّات الحزب الحقيقيّة).

في الخطاب كان عبد الناصر ساحراً يجذب إليه كل العرب، من كل الطبقات والطوائف والفئات العمريّة. أذكر صديقاً للعائلة أرمنيّاً توقّف عن تدخين الـ«مالبورو» بعد حرب 1967 وقال مُوضحاً قراره: ألم يحثّنا عبد الناصر على مقاطعة البضائع الأميركيّة؟ وكان خطاب عبد الناصر يصل إلى جميع أنحاء العالم العربي لسهولة سبكه وإلقائه. في اللغة والقواعد، لم يكن عبد الناصر متفوّقاً وكان غالباً يحرّك الكلام خطأً. نصرالله يتفوّق على غيره من زعماء العرب في إتقان العربيّة وفي إلقائها. يندر أن كان لحاكم عربي هذا الإتقان (كان السادات متفوّقاً بالعربيّة أكثر من عبد الناصر، وكان يحبّ الإلقاء بحكم خلفيّته التمثيليّة. وأتقن الملك حسين وبشارة الخوري وأمين الحافظ والملك الحسن الخامس العربيّة - لكن قياس الحكّام الحاليّين ضعيف لأن معظمهم يعجز عن صياغة جملة عربيّة سليمة بمفرده من دون فريق من المستشارين). طبعاً، استعان عبد الناصر بكتّاب مثل هيكل في كتابة خطبه، لكنّ إلقاءه الساحر كان خاصّاً به وخطبه المرتجلة قبل هزيمة 1967 كانت أفعل وأقوى من الخطب المقروءة. نصرالله يكتب خطبه، لكنه - باستثناء مقاطع يحرص على قراءتها لدقّة ما يرد فيها من توجيه رسائل إلى العدوّ - يستعين برؤوس أقلام وينتقل بين الموضوعات على طريقة المحاضرات الأكاديميّة. لكن نصرالله يصل إلى جمهور أقلّ من عبد الناصر، لأن نصرالله يحرص بازدياد على مخاطبة جمهور الحزب قبل غيره. عبد الناصر كان - حتى في خضمّ معاركه مع طغاة الخليج - يتوجّه إلى شعوب بلدان يحكمها أعداء له، وهو نجح في مهمّته. كيف لا يكون عبد الناصر ساحراً عندما أدّت خطبه إلى انشقاق أمراء من آل سعود والانضمام إلى نظامه في أواخر الخمسينيّات؟ لكن عبد الناصر كان عصيّاً على حروب طائفيّة ومذهبيّة، خلافاً لحالة نصرالله اليوم الذي عانى ويعاني من نجاح أعدائه (المحور الخليجي - الإسرائيلي - الغربي) في تقويض أسس زعامته بين العرب على أساس طائفي وعرقي (عبر نسبه هو وجمعه - أي أكبر حزب عربي قاطبة - لإيران الفرس).

في مواجهة إسرائيل تختلف زعامة نصرالله كثيراً عن زعامة عبد الناصر. الخطاب الموجّه إلى إسرائيل من قبله أقوى من أي خطاب أو موقف لأي حاكم عربي قبله. ولا يعود هذا لمضمون الصياغة بل لأن نصرالله يقود أوّل حركة تضع خطة استراتيجيّة لصدّ ومواجهة إسرائيل. وهذه الخطة - على عكس جلسات نظريّة كان يعقدها المسؤولون العسكريّون في منظمة التحرير- مرنة وخضعت لتعديلات وتغييرات بناءً على تجربة فذّة لحركة المقاومة ضد إسرائيل في لبنان وغزة. خطاب نصرالله نحو إسرائيل مدروس بعناية، وكل كلمة فيه تعتمد معايير عسكريّة وسياسيّة دقيقة. خطاب ياسر عرفات كان انفعاليّاً عشوائياً واعتباطياً، ولا يعتمد على قدرة مقاومة فعّالة ضد إسرائيل. ولهذا تجاهلته إسرائيل وسخرت من خطبه. عبد الناصر خلافاً لما نقرأ في صحف الخليج والغرب، لم يكن انفعالياً أبداً في خطابه وكان متحفّظاً في ما يعد به وفي ما يتهدّد عنه. عبد الناصر صارح الرأي العام العربي قبل الهزيمة بأسابيع أنه غير قادر على مواجهة إسرائيل في الوقت الحاضر. وكان خطابه - خلافاً للكثير من الزعماء العرب - متماسكاً واحداً بين العربيّة وبين الإنكليزيّة. عرفات كان يقول الشيء بالعربيّة وعكسه بالإنكليزيّة، ونصرالله لا يغيّر خطابه في مقابلاته مع الإعلام الغربي. عبد الناصر تحدّث بصراحة عن قضيّة فلسطين وأنها مترابطة وأنها ليست فقط أراضي محتلّة في عام 1967 – على أهميّة تلك الأراضي. عبد الناصر جاهر بأن التهديد الإسرائيلي يطاول كل العرب وأنها معركة «نكون أو لا نكون». لم يكن لعبد الناصر خطة عسكريّة محكمة لأنه أوكل شؤون الجيش إلى صديقه غير الكفُؤ، عبد الحكيم عامر (لكن حازم قنديل في كتابه «جنود وجاسيس ورجال دولة» يوضّح أن عبد الناصر بالرغم من سخافة الجماهيريّة الهائلة كان ضعيفاً في دولته خصوصاً في الجيش الذي كان يخضع لنفوذ منافسيه في السلطة). نستطيع أن نعيّر عبد الناصر لأنه انقاد في موجة التحدّي قبل النكسة (بضغط من الناصريين السوري والأردني وربما بضغط من الرأي العام العربي)، لكن عبد الناصر حرص على توجيه خطاب محسوب نحو إسرائيل. لكن خطاب عبد الناصر ضد إسرائيل لم يكن مبنيّاً على قاعدة عسكريّة صلبة. العدوّ كان يعلم قبل الحرب أن هزيمة الجيش المصري كانت محتومة.

تجربة نصرالله في مواجهة إسرائيل تختلف عن سابقاتها وهي تطوّرت عبر السنوات. كان خطاب الحزب في بدايته متعصّباً نحو اليهود، كيهود. وكان متعصّباً أيضاً ضد المسيحيّين. لكن حقبة نصرالله غيّرت الكثير من مضمون ولغة الحزب، حتى إن الحزب في وثيقته السياسيّة الأخيرة في عام 2009 جاهر بالتمنّع عن معاداة اليهوديّة كدين، وهذا موقف نادر عند الإسلاميّين العرب - السنة منهم والشيعة على حدّ سواء. عبد الناصر مثلاً كان حريصاً في خطابه على عدم معاداة اليهود، واللوبي الإسرائيلي في واشنطن لم يجد ما يعيّر به عبد الناصر إلا مقابلة مع صحافي هندي أشار فيها عبد الناصر إلى الوثيقة المزوّرة المعروفة بـ«بروتوكولات حكماء صهيون» (وللأسف هناك من لا يزال يستعين بهذه الوثيقة ويشير إليها، كما أن شوقي عبد الناصر، شقيق جمال، نشر تلك الوثيقة في كتاب). أمّا ياسر عرفات، فكان يتكلّم بلغتيْن عن اليهود، وفق جنسيّة المستمع. عبد الناصر كان أحياناً يذكر «اليهود» لكن ذلك كان بعد عام 1948 إشارة مختصرة إلى إسرائيل. وإسرائيل كانت ولا تزال تصف نفسها بأنها دولة اليهود، وعليه فإنه بات من المفهوم أن يشير إليهم العرب بعبارة «اليهود»، لكن هذه الإشارة خاطئة على أكثر من صعيد كما أنها تخدم الصهيونيّة لأنها تقبل بتمثيليّة إسرائيل لكل يهود العالم.

درس نصرالله إسرائيل بعمق وإحاطة. لا أذكر أنه كان لعبد الناصر مستشار لشؤون إسرائيل (كان الأمر منوطاً بالمخابرات الحربيّة)، لكن نصرالله درسَ إسرائيل بعناية ودراية أكثر من قادة المقاومة الفلسطينيّة. يكفي أن نتذكر أن محمود عبّاس (الذي أنكر المحرقة في أطروحته المزعومة لنيل الدكتوراه في موسكو) كان الخبير المعتمد عن إسرائيل لدى ياسر عرفات. وتهليل اليسار الفلسطيني (في «الجبهة الديموقراطيّة») أوّلاً ثم في «الجبهة الشعبيّة») بـ«ماتزين» وما سُمّي من قبل نايف حواتمة بـ«القوى الديموقراطيّة في إسرائيل»، يعطي فكرة عن جهل تلك الفصائل بحقيقة القوى السياسية في دولة العدوّ. لم يتخصّص قائد فلسطيني في موضوع إسرائيل، وخصوصاً في قواها العسكريّة. الحزب أسّس مدرسة لتعليم العبريّة لكوادره، وهذا عندي أبلغ دليل على جديّة دراسة إسرائيل. كانت قيادة عرفات تنتظر وصول «حزب العمل» إلى الحكم كي ترفع يدها نحو السماء متضرّعة. لم يكن هناك اتفاق بين فصائل المنظمة على توحيد خطاب مواجهة إسرائيل. والعظيم جورج حبش انساق هو الآخر في خطاب تحدّ جريء لكن لم يكن مقروناً بخطط عسكريّة أو إنشاء عسكري (أنظرْ اليوم إلى إنشاء «الجبهة الشعبيّة» لكلبة ضبّاط في أواخر السبعينيّات على أنه خطأ في النظرة والإعداد العسكري من قبل تنظيم كان يعد بحرب تحرير شعبيّة. ما الحاجة إلى الضبّاط؟).

تجربة المقاومة الحالّة لا تشبه سابقاتها. المقاومة اللبنانية والفلسطينيّة العلمانيّة فشلت فشلاً ذريعاً. أكثر من ذلك، لا يمكن أن نعزل أسباب صعود المقاومة الدينيّة عن الفشل الذريع والهائل للمقاومة الفلسطينيّة والحركة الوطنيّة. بدّدت «منظمة التحرير» وحليفتها اللبنانيّة موارد وثروات ومساعدات هائلة. قدرات عسكريّة لم يتمّ استخدامها. غنمت إسرائيل من السلاح الفلسطيني في عام 1982 ما أمدّ حركات اليمين الرجعي في نيكاراغوا وغيرها. وخطاب «منظمة التحرير» لم يحسب له العدوّ الحساب. العدوّ اليوم، على الشاشات والمواقع يرصد خطب الأمين العام للحزب. وخطاب نصرالله يعتمد على قوّة اثبتت فعاليّتها على أرض الميدان خصوصاً في عام 2006. لكن تهديدات نصرالله تكون محسوبة بدقّة ولو لم تكن جديّة لما تمنّع العدوّ عن غزو لبنان ليمعن فيه خراباً وتدميراً على سابق عهده. ليست الحملة المجنونة اليوم ضد المقاومة (بمسمّيات مختلفة، ساعة باسم وقف الانهيار الاقتصادي وساعة باسم إرضاء طغاة الخليج - وإرضاء الطغاة بات ركناً في سياسات منظّمات الحريّة والسيادة وحتى الثورة والحريّة - وساعة باسم الانصياع للمجتمع الدولي) إلا دليلاً على قوّة لبنان في مواجهة إسرائيل. لا تلوموا مَن كان الضعف والمهانة ديدنه في مواجهة إسرائيل. وخطاب نصرالله عنصر من عناصر قوّة حركة مقاومة أرعبت وردعت العدوّ للمرّة الأولى في تاريخه. لم ينقلب المخزومي وميشال سليمان وعدد هائل من الإعلاميّين من محور إلى آخر إلا تنفيذاً لمشيئة حلفاء إسرائيل في الخليج. طغاة الخليج يحمون إسرائيل اليوم لكن باسم... العروبة.

* كاتب عربي. حسابه على تويتر @asadabukhalil

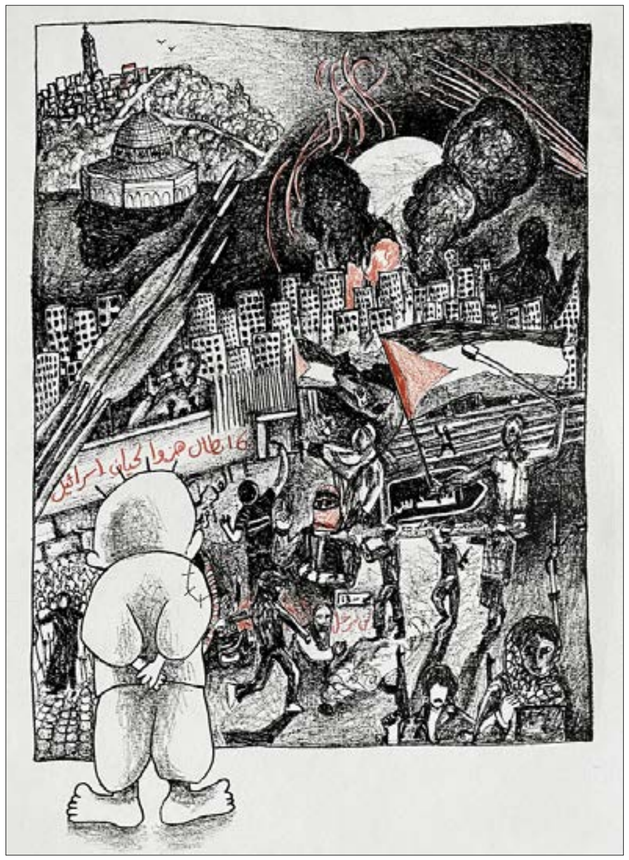

(ميليسا شلهوب)

عبد الناصر كان - حتى في خضمّ معاركه مع طغاة الخليج - يتوجّه إلى شعوب بلدان يحكمها أعداء له، وهو نجح في مهمّته

تصعيد التأزّم والتأزيم لفرض الشروط

سعد الله مزرعاني *

يحسب كثيرون في لبنان، عن سهو أو عن خطأ أو عن غرض (تحت تأثير حملة إعلامية ضارية متصاعدة ومتواصلة «من المحيط إلى الخليج»، وأزمة اقتصادية مالية معيشية طاحنة)، أن الولايات المتحدة تدير في لبنان معركة ضد الفساد وسوء استخدام السلطة. هؤلاء يدافعون، وبشكل متوتر غالباً، عن أن واشنطن قد أضحت، من خلال إجراءاتها ومواقفها المباشرة في بلدنا، حليفاً طبيعياً لقوى التغيير والثورة ضد المسؤولين عن الأزمة.

يأخذ بهذه الرواية، أيضاً يساريّون مستقلون وحزبيون حاليون وسابقون، من بينهم مسؤولون ضمن التصنيفات المذكورة آنفاً. يتبنى معظم هؤلاء، وبحماس شديد، سردية الإعلام المهيمِن والممَوّل من قبل واشنطن وحلفائها. يحرصون، أيضاً، على إضفاء طابع يساريّ على سرديتهم، واتهاميّ ضد كل من لا يشاركهم تحولهم الجديد هذا!

تبنّي الرواية الأميركية يقود تلقائياً إلى تبني الأولويات الأميركية في لبنان. أبرز تلك شعار «كلن يعني كلن» إلى «كلن يعني واحد منن». هذا الواحد هو ثنائي «مار مخايل»، أي حزب الله والتيار العوني. طبعاً، المستهدف الرئيس هو المقاومة ضد العدو الصهيوني. أمّا التيار العوني فاستهدافه بسبب تحالفه مع حزب الله ولمنعه من المضي في هذا التحالف، في المرحلة الراهنة التي تريدها واشنطن وحلفاؤها حاسمة لمصلحتهما بشكل مصيري.

واشنطن باتت، خصوصاً في العقد الأخير، ذات خبرة كبيرة في تحويل الأزمات، حتى لدى حلفائها، إلى فرص. حصلت أزمات في مصر وتونس وسوريا واليمن والمغرب وليبيا والجزائر والسودان. وقد حصدت واشنطن وتل أبيب، بالنتيجة، مكاسب كبيرة: هذا ما تجري محاولته في لبنان، منذ سنتين، بالاستفادة من فساد الطبقة الحاكمة ومن نتائج نهبها للبلد وللمواطنين بشكل كوارثي غير مسبوق! في السياق، ماذا فعلت وتفعل واشنطن في لبنان أثناء أزمته التمادية؟ نتوقّف، كمثال، عند محصّلة أخيرة، أوجزها قبل أيام وزير الطاقة، بشيء من الخيبة والحذر. مفاد ذلك بأن نسبة التغذية بالتيار الكهربائي قد ترتفع في أواخر الشهر المقبل إلى حدود ست ساعات يومياً إذا... نُفّذت الوعود. أسباب الخيبة عديدة من بينها، طبعاً، استمرار تعثّر الأداء الرسمي اللبناني. لكن أهم سبب فيما يتصل بالموعد المذكور، هو عدم وفاء واشنطن بإزالة العقبات (الأميركية أساساً) التي تمنع تصدير الغاز المصري إلى لبنان وتزويد بيروت بطاقة كهربائية أردنية. تردّد مراراً أن مصر أبلغت الطرف اللبناني بعدم اتخاذ واشنطن قراراً رسمياً بعد بإجازة تصدير الغاز إلى لبنان عبر الأراضي السورية. الحكومة السورية، كما يعلم الجميع، أبدت كل استعداد سياسي ولوجستي لتأمين وصول الغاز والكهرباء عبر أراضيها وشبكاتها. وهي سارعت إلى إجراء التأهيل الضروري، لهذا الغرض، وتكاد تنجزه خلال فترة قصيرة لا تتجاوز أواخر الشهر الحالي.

ببساطة قصة واشنطن، بهذا الصدد، معروفة ومكشوفة. هي تصرّفت بهلع حيال إعلان وصول المازوت الإيراني، بعد أن تهيّبت، هي وتل أبيب، مضاعفات محاولة منعه، بالقوة، من الوصول! السفيرة الأميركية التي تدير الشق الخدماتي من سياسة بلادها، بالمنح أو بالمنع، سارعت (وتسرّعت!) إلى الإبلاغ عن استعداد حكومة بلادها لتسهيل مرور الغاز المصري والكهرباء الأردنية في الأراضي السورية وتجاوز عقوبات «قانون قيصر» في هذا الصدد.

نُذكّر بأن السلطات الأميركية كانت أعلنت شبه مقاطعة رسمية شاملة للسلطات اللبنانية، إلا في ما يتصل باستكشاف إمكانية إجراء محادثات شبه مباشرة وتطبيعية بين لبنان وتل أبيب (بشأن الحدود البحرية، بوساطة «نزيهة» وحصرية أميركية، وباستغلال الأزمة الطاحنة اللبنانية، وعبر ممثل لواشنطن كان، في نسخته الأخيرة، إسرائيلياً صافياً!). مقاطعة الطرف الرسمي اللبناني حلّت مقابلها علاقات، غير مألوفة في علاقات الدول، مع المؤسسة العسكرية وتنظيمات غير رسمية قائمة أو مستحدثة.

تباعاً، في السنتين الأخيرتين، تبلورت خطة واشنطن، باعتماد ركيزتين: الأولى تصعيد وتعقيد الأزمة الاقتصادية المالية المعيشية الصحية التربوية. والثانية، حصر المسؤولية عنها بفريق من السلطة دون سواه من المسؤولين الأساسيين في نظام ومنظومة المحاصصة القائمَين والمترسّخين منذ عقود، وبرعاية ودعم من الإدارات الأميركية المتتابعة. وخصوصاً في الشأنين الاقتصادي والمالي المصرفي. هنا كان لواشنطن ممثلون ماكرون يديرون نموذجاً وسياسات، ويشغلون مواقع مقررة. أبرزهم الحاكم بأمره رياض سلامة! سياسة واشنطن ليس فقط لن تساعد في حل أو حلحلة الأزمة، بل هي تعفي المرتكب الأكبر من جريمته: نظاماً ومنظومة.

واشنطن، بذلك، تغذي الأزمة وتعمّقها وتضاعف ضحاياها، كمّاً ونوعاً، أي هي تستغل أزمات، هي شريكة أساسية في حصولها، وفي تفاقمها من أجل أهدافها في لبنان والإقليم والتي تخدم حلفاءها وتابعيها وخصوصاً منهم العدو الصهيوني. في السياق يمكن التأكيد بالنسبة إلى واشنطن، وعبر المماطلة والتأجيل (في حقل الكهرباء) والضغوط والشروط في برنامج «البنك الدولي»، أن واشنطن توظّف ذلك وسواه: كمّاً ونوعاً وتوقيتاً، في خدمة أهدافها، وليس لتلبية بعض الحاجات الملحة للبنانيين!

بعد تراجع وفشل الضغوط في الشارع (بما في ذلك تشجيع الفوضى والحوادث الأمنية)، يتركز تعويل واشنطن وحلفائها، في هذه المرحلة، على الانتخابات البرلمانية. تدير سفيرتها في لبنان فيلماً هوليودياً مملاً وطويلاً، عبر مخاطبة وتمنين اللبنانيين بمساعدات رمزية هي أقرب للرشوة الصريحة. هذا فيما تغدق واشنطن، كما ذكر ممثلوها، مئات الملايين على جمعيات مدنية وغيرها من أجل تنفيذ خططها في لبنان وسواه. حتى الأمين العام للأمم المتحدة زار لبنان، دون مبرر منطقي، ودون دعوة، حيث بقي ثلاثة أيام كاملة لينتهي إلى القول: «الانتخابات هي مفتاح الحل بعدما ارتفع معدل الفقر إلى 82%»! ألم يكن الأحرى به أن يطالب برفع العقوبات ويستحثّ الدول على تقديم المساعدة العاجلة للشعب اللبناني؟ أو أن يطالب واشنطن بوقف تدخلها في الانتخابات ما يحول دون أن تكون «نزيهة» إلا بموافصات «النزاهة» الأميركية في المفاوضات مع العدو؟! هذا فضلاً عن أن خطة واشنطن اللاحقة، في كل الاحتمالات، تتطلّب حجماً كبيراً من العنف والفوضى والتقاتل.

بيد أن لبنان منكوب بحكامه بالدرجة الأولى. وهو أساساً منكوب بنظامه السياسي الذي هو ثمرة قرار استعماري بفرض تقسيم دولي للعمل يُخضع بالتبعية والهشاشة المستعمرات السابقة، ويضعفها بالتفتيت على أساس قومي أو عرقي أو طائفي أو مذهبي. هؤلاء الحكام تفتقر اكثريتهم الساحقة إلى أي شعور بالمسؤولية الوطنية. هم يندفعون الآن في صراع مرير، فتوي ومشبوه أحياناً، بما يخدم الخطة الأميركية نفسها! هذا فيما تكتوي الأكثرية الساحقة من اللبنانيين بنار الإفقار والغلاء والخراب والإفلاس. أمّا القوى الوطنية فتراوح في عجزها المدمّر عن الحضور والتأثير والفعل!

بين سندان المنظومة ومطرقة الاستغلال الأميركي والصهيوني والرجعي العربي، يواجه لبنان أخطر اختبار منذ تأسيسه.

* كاتب وسياسي لبناني

الكرة اللبنانية

«فيلم كروي طويل» مباراة العهد والنجمة: تقام... لا تُقام؟

تنطلق اليوم مباريات الاسبوع التاسع من الدوري اللبناني لكرة القدم. جميع مباريات هذه المرحلة مهمة على صعيد المنافسة، لكن هناك مباراة أخذت منحى أبعد وهي لقاء العهد والنجمة المقررة اليوم على ملعب جونيه عند الساعة 16.45. مباراة كانت حديث الشارع الكروي على مدى اسبوع. فهل تُقام اليوم؟

عبد القادر سعد

في الأحوال العادية وفي ظل منافسة طبيعية على اللقب، غالباً ما تكون مباراة النجمة والعهد محط أنظار كثيرين من محبي اللعبة في السنوات العشر الأخيرة. فكيف الحال إذا ما كانت مباراة اليوم الشغل الشاغل للمعنيين باللعبة على مدى أسبوع. ووصلت الأمور إلى حدود النزول إلى الشارع ولو بأعداد خجولة، والانزلاق نحو الشتائم و«التعرّض للأعراض».

القصة بدأت مع نهاية الأسبوع الثامن من الدوري يوم الأحد الماضي حين تعادل النجمة مع التضامن صور بنتيجة (1-1) وفوز العهد على الإخاء الأهلي عاليه (1-0). نتيجتان وسّعتا الفارق بين النجمة والعهد إلى أربع نقاط (العهد 20 نقطة - النجمة 16). تعادل النجمة جاء من ركلة جزاء للتضامن اعترض عليها النجماويون معتبرين وجود تسلل قبل حصول الخطأ. ترافق ذلك مع مطالبة الإخاء الأهلي عاليه بركلة جزاء في لقائه مع العهد. هذه الأمور وتّرت الأجواء وجعلت النجماويين يرفعون السقف. في اليوم التالي تبيّن من خلال المعنيين بالتحكيم في الاتحاد وفي التلفزيون الناقل للمباريات بأن ركلة الجزاء التي احتسبت على النجمة صحيحة مع وجود خطأ واضح، وعدم وجود تسلل قبل حصول الخطأ. كما تبيّن أن الإخاء الأهلي عاليه استحق ركلة جزاء لم تحتسب لصالحه.

لم يتقبّل النجماويون القرارات التحكيمية وأصروا على موقفهم، وذهبوا بعيداً إلى حدود تعليق مشاركتهم في الدوري والمطالبة بفتح تحقيق في حالات تحكيمية عديدة حصلت في مباريات للعهد تحديداً، مرتكزين إلى فيديو جرى تداوله على مواقع التواصل الاجتماعي يستعرض حالات تحكيمية استفاد منها العهد بحسب زعم من نشره. اللافت أن في إحدى الحالات التي استُعرضت في الفيديو كان هناك قرار فنيّ تحكيمي جازم بصوابية قرارات الحكام، باستثناء حالة وحيدة كانت لصالح العهد في لقائه مع الإخاء، في حين أن جميع الحالات الأخرى والتي يقال إن العهد استفاد منها كانت قرارات الحكام فيها صحيحة، وذلك بحسب العديد من المراقبين.

توترت الأجواء وقام المسؤولون في النجمة بسلسلة اتصالات مع الأندية لتأمين دعم لقرارهم بتعليق الدوري. لقيت مساعيهم تجاوباً من أندية الأنصار وسبورتينغ والحكمة.

في هذا الوقت التزم العهداويون الصمت معتبرين أنهم غير معنيين بما يحصل وأن هناك اتحاداً للعبة، ونادي النجمة ممثّل فيه عبر أمين سرّ النادي أسعد سبليني، وهناك لجنة حكام رئيسية تصدر الأحكام حول قرارات الحكام، وهي سبق وأكدت على صوابية معظم الصافرات التي يعتبر النجماويون أنها جاءت لصالح العهد.

تمسّك النجمة بموقفه الرافض لخوض مباراة اليوم ودعا جمهوره إلى تجمّع في ملعب النادي عصر أول من أمس الخميس في المنارة والتوجّه إلى مقر الاتحاد للتعبير عن رفضهم خوض المباراة ودعم إدارة النادي في قرارها تعليق المشاركة في النادي.

جاءت المشاركة النجماوية خجولة، ولم ترتق الأعداد المشاركة في التجمع إلى ما كان يتمناه البعض. توجه هؤلاء إلى مقر الاتحاد في منطقة فردان في بيروت للتعبير عن موقفهم، ولكن بعض المشاركين انزلقوا نحو خطأ إطلاق الشتائم والتعرّض بالمباشر لرئيس نادي العهد تميم سليمان وعائلته وإلى ناديه بعبارات أقل ما يقال إنها مخجلة، قبل أن ينسحب عدد من الذين حضروا اعتراضاً على إطلاق الشتائم ليفقد التحرك معناه، فيما اعتبر البعض أنه أضر بمن دعا إليه ونظّمه...

فما حصل ترك استنكاراً لدى الأندية الأخرى التي أصدرت بيانات شجب واستنكار كالبرج والصفاء وشباب البرج والتضامن صور الذي رفض تأجيل الدوري، كما والإخاء الأهلي عاليه وشباب الساحل الذي كان له موقف لافت وجريء عبر رئيسه سمير دبوق.

المشهد أمام مقر الاتحاد وما تضمّنه من ما وصف بالـ«تفلّت» دعا المعنيين إلى تسريع وتيرة الاتصالات، وسط غضب عهداوي وتمسّك بإقامة المباراة في موعدها مع إصدار بيان حازم عقب اجتماع موسّع للإدارة في دارة الرئيس سليمان مساء يوم الخميس.

في الوقت عينه كان هناك اجتماع آخر يضم أعضاء من الاتحاد مع ممثلين عن أندية النجمة والأنصار وأطراف أخرى في محاولة للوصول إلى حلّ. تم الاتصال برئيس نادي العهد تميم سليمان لإقناعه بقبول تأجيل المباراة 48 ساعة، لكنه رفض انطلاقاً من قرار إداري بعدم قبول التأجيل نظراً لعدم وجود مسوّغ قانوني له، كما أفاد أمين سر نادي العهد محمد عاصي في حديث مع «الأخبار».

عاصي اعتبر أن بيان النادي يعبّر عن الموقف الرسمي، مؤكداً أن فريقه سيكون حاضراً في لقاء اليوم مع النجمة على ملعب جونيه عند الساعة 16.45.

في المقابل، يتحدث أمين سر نادي الأنصار نبيل سنو عن موقف فريقه مما حصل وأسباب دعمه للنجمة في مطلبه، «تضامننا مع النجمة يهدف للفت أنظار الاتحاد والحكام إلى وجود أخطاء رغم التسليم بأن هذه الأخطاء هي جزء من اللعبة، لكن يجب الحرص أكثر من الحكام ومحاسبة المخطئين منهم» يقول سنو في حديثه مع الأخبار. وعما إذا كان فريقه سيحضر إلى لقائه مع الصفاء غداً الأحد عند الساعة 14,15 على ملعب جونيه يجيب أمين سر الأنصار «بالطبع. الأنصار سيحضر بشكل اعتيادي لخوض مباراته ولا يوجد أي قرار إداري بعدم الحضور».

أما في النجمة وفي ظل الوضع المتأزّم، فقد فضّل المسؤولون عدم التعليق إفساحاً في المجال أمام مساعي الخير، وذلك بحسب ما قال أحد المسؤولين في النادي لـ«الأخبار».

اتحادياً يبدو موقف الأعضاء واضحاً بعدم إمكانية تأجيل المباراة لعدم وجود مسوّغ قانوني لذلك ولعدم تقديم طلب رسمي من طرفي اللقاء بهذا الإطار.

هذا في الظاهر الاتحادي، أما في الباطن فإن أعضاء الاتحاد، أمس، كانوا رافضين للتأجيل لعدم فتح الباب أمام تكرار هذا السيناريو من قبل أندية أخرى. فاي ناد يمكن لاحقاً أن يعلّق المشاركة في حال كانت لديه مطالب (سواء كانت محقة أم لا) ويتمنّع عن الحضور إلى المباراة. وهذا ممكن أن يحصل في جميع الدرجات وليس في الدرجة الأولى فقط، وهو أمر لا يمكن القبول به على الإطلاق بحسب ما يؤكد البعض.

وبحسب المتابعة، فلعل أقصى ما يمكن أن يقوم به الاتحاد هو

> أثارت الشتائم التي أطلقت في التجمع استنكاراً واسعاً من قبل الأندية

الاستجابة لبعض مطالب النجمة، ولكن تحت سقف أن المباراة قائمة في موعدها اليوم، وأي تخلّف عن الحضور سيعني تخسير الفريق للمباراة وحسم ست نقاط من رصيده وفقاً للقانون.

ويعلّق أمين عام الاتحاد اللبناني لكرة القدم جهاد الشحف لـ«الأخبار» على موقف الاتحاد معتبراً أن: «منشتغل فوتبول بعيداً عن أي اعتبارات أخرى لما فيه مصلحة اللعبة».

إذا الأمور حُسمت على أكثر من صعيد معني بالمباراة، والكرة أصبحت في ملعب النجماويين لاتخاذ القرار النهائي. هل يحضرون اليوم إلى ملعب جونيه ويخوضون اللقب تجنباً لعقوبات قاسية بحقهم؟ هل يصرّون على موقفهم بعدم المشاركة وتحمّل عواقب هكذا قرار؟ هل يتم إخراج «أرنب»- حلّ يرضي جميع الأطراف؟

أسئلة ستحمل الساعات المقبلة الإجابات عنها.

يتعهد النجمة الثالث عن العهد المتصدر بأربع نقاط قبل لقائهما اليوم (طلال سلمان)

مباريات الأسبوع

ينطلق الأسبوع التاسع اليوم من ملعب العهد حين يلعب شباب الساحل مع التضامن صور عند الساعة 14,15. كما يلعب الإخاء الأهلي عاليه مع البرج على ملعب بحمدون في التوقيت عينه. ويلعب غداً، عند الساعة 14,15، شباب البرج مع الحكمة على ملعب العهد، سبورتينغ مع طرابلس في بحمدون، والأنصار مع الصفاء في جونيه.

أمم أفريقيا

الكاميرون تكسب جولة... حفل أفريقيّ منتظر

تنطلق كأس أمم افريقيا لكرة القدم غداً الاحد بعد اشهر من المفاوضات والاخذ والردّ. حول إمكانيّة تأجيلها بسبب تفشّي فيروس كورونا. والتضارب في المواعيد مع البطولات المحليّة في اوروبا وغيرها من مناطق العالم. حاول الاوروبيّون الضغط من اجل عدم الشماح للّاعبين الافارقة المحترفين في الدوريّات الكبرى بالالتحاق بمنتخباتهم. حتى ان الامور وصلت إلى تهديد المرس الافريقي

حسين فحص

لم تكن الطريق معبّدة أمام إقامة بطولة أمم أفريقيا لكرة القدم المقرّرة في الكاميرون، حيث واجه الاتحاد الأفريقي ضغوطات أوروبيّة كبيرة لتأجيل الحدث. أرادت الفرق الكبرى ضمانات بشأن بروتوكولات السلامة للاعبين، إضافةً إلى تأكيدات بعدم وجود أي إجراءات حجر صحّي إضافيّة متعلّقة بفيروس كورونا، ستجبر نجومهم على تفويت المزيد من المباريات مع الأندية عند عودتهم. لم يتوقّف الأمر عند الضغوط، بل وصل إلى حدّ العنصرية بعد انتقاد العديد من اللاعبين والمدرّبين الأوروبيّين للكرة الأفريقية، واعتبار البطولة القاريّة غير مهمّة. وبعث اتّحاد الأندية الأوروبية كتاباً إلى الاتحاد الدولي لكرة القدم أشار فيه إلى أن الاتحاد الأفريقي لم يوفّر بروتوكولاً طبّياً، لكنّ منظّمي الحدث أكّدوا «اعتماد الإجراءات اللازمة لاحتواء متغيّر Omicron مع وجود خطط للتطعيم وخدمات الاختبار مع مختبر دولي معترف به لإجراء فحوصات دورية للاعبي المنتخبات الوطنية والموظّفين». كما شدّدوا على أنه لن يُسمح للمشاهدين بدخول الملاعب إلّا إذا كان لديهم دليل على التطعيم الكامل ونتيجة اختبار سلبيّة للفيروس، مع الإشارة إلى أن معدلات إصابة كورونا منخفضة نسبياً في أفريقيا، بحسب المنظّمين.

وبعيداً عن أوروبا، اشتكى النادي الأهلي المصري، بطل دوري أبطال أفريقيا، إلى كل من «الفيفا والاتحاد الأفريقي لكرة القدم بشأن التعطيل الذي قد يسبّبه توقيت كأس الأمم الأفريقيّة لخططه في كأس العالم للأندية، حيث قد يخسر الأهلي أكثر من 10 لاعبين عندما يلعب مباراته الافتتاحية ضد بطل الكونكاكاف مونتيري.

وبغضّ النظر عن مخاطر كورونا، ظهرت العديد من المشاكل الأمنية أخيراً في البلاد، برز منها سلسلة تفجيرات، كون الحكومة تخوض معارك مع من تصفهم بالانفصاليّين في غربي البلاد. وتحدثت صحيفة «ديلي ميل» البريطانية في هذا الإطار عن تهديدات أمنية للاعبين وسلامتهم، بسبب المشكلات السياسيّة في الكاميرون، وحاولت تسليط الضوء على تحذيرات من هيئات حقوق الإنسان، بشأن احتمال استهداف كبار اللاعبين خلال كأس أفريقيا.

ورغم الضغوطات المختلفة، أعلن الاتحاد الأفريقي بأن البطولة ستُقام في موعدها، حيث أكّد رئيس الاتحاد الكاميروني لكرة القدم، صامويل إيتو، في مقابلة مع قناة «كانال سبورت» أنه يرفض إلغاء البطولة، وأعلن تمسّكه الواضح بها. مشيراً إلى أنه لا يرى سبباً مقنعاً في عدم إقامة كأس أمم أفريقيا في موعدها، وأضاف: «سأعمل وأدافع بكل طاقتي من أجل إقامة هذه البطولة في موعدها». وتابع: «أقيمت يورو 2020 في ملاعب ممتلئة، وفي مدن أوروبية متعدّدة، ولم نرَ شيئاً قد حدث، فما هو العذر في تأجيل كأس الأمم الأفريقية؟ سنعمل على إقامة البطولة في الكاميرون».

واتّفقت الكاميرون ما يقرب من 4 مليارات جنيه إسترليني على البنية التحتية وسط توقعات بأن تحقق أكثر من 35 ملياراً من الإيرادات.

هكذا، ووسط الضغوطات والمخاطر المتفاوتة، ستُقام البطولة في الكاميرون. وستكون هذه النسخة رقم 33 من البطولة، والثانية التي تشهد مشاركة 24 منتخباً، بعد النسخة الماضية التي احتضنتها مصر في عام 2019.

وتشهد النسخة المرتقبة مشاركة 10 أبطال سابقين لبطولة كأس أمم أفريقيا، إلى جانب 14 منتخباً لم يسبق لهم تحقيق اللقب. هذا ويشارك في البطولة نجوم عالميون على رأسهم محمد صلاح، رياض محرز وسايو ماني.

إذاً أكّدت أفريقيا كلمتها وردّت على عنصرية الأوروبيين، والرد الحقيقي سيتجلى من داخل الملاعب عبر تقديم أفضل احتواء صحي وأمني ممكن، مع جرعة مضاعفة من الحماس الكروي.

استراحة

كلمات متقاطعة 3927

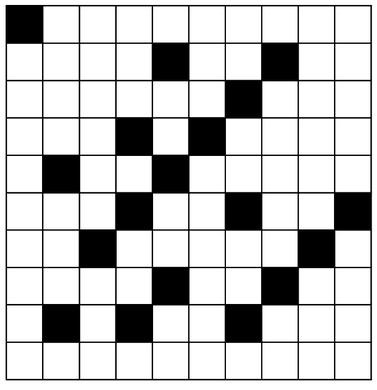

أفقيا

1- فنان لبناني من أغانيه «البنت القوية» – 2- بئر عميقة – حرف عطف – آلة ترقيم – 3- ملك إسكتلندي قديم – مدينة إيطالية – 4- أبيّن واكشف – بيت – 5- من الكواكب – خاصته – 6- للنداء – للتعريف – مدّ الشريك بالمال للبدء بمشروع – 7- عضو الفريسة – أصل البناء – 8- في القميص – سرب من الطيور – مدينة سويسرية – 9- في العود – بحر – 10- نقيب صحافة لبناني راحل

عمودياً

1- ضمير – مركبة فضائية – 2- إحدى الإمارات العربية المتحدة – قياس مستعمل في مساحة الطول – 3- كذب وافتراء – ثرى – 4- للنفي – خصب – من الحيوانات – 5- كأس – مدينة أميركية في ولاية تنيسي – 6- مقياس مساحة – للتمنّي – صفرة البيض – 7- فنانة سعودية – شهر ميلادي – 8- أجوبتهم – والدتك – 9- من أقدم وأهمّ مدن فلسطين التاريخية – نهر في فرنسا من روافد السين – 10- عاصمة تنزانيا سابقاً

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- تبر – ادة – 2- ملّ – راحيل – 3- عقرب – ملئ – 4- مط – دا – لوار – 5- سبّه – هيمن – 6- لوموميا – طل – 7- اللبّ – ربّك – 8- سعير – 9- كيسنجر – بم – 10- بيار الجمّيّل

عمودياً

1- تمام سلام – 2- بل – طبول – كي – 3- همليا – 4- رقد – وب – سر – 5- جاراهم – دنا – 6- حب – يبثّ – جل – 7- اي – لما – سرج – 8- دلّمون – رع – 9- لا – طبيبي – 10- دير الكرمل

sudoku 3927

		1	9		5	6		
4				7				1
2		9		4		5		8
3								5
7			5	8	1			4
	6			3			1	
			7		4			
9				1				7
1		7		5		4		6

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 3926

2	3	4	1	6	8	5	7	9
1	5	6	3	7	9	2	4	8
8	7	9	4	2	5	1	3	6
3	6	5	2	1	7	8	9	4
9	8	7	6	5	4	3	2	1
4	2	1	8	9	3	7	6	5
6	1	3	5	4	2	9	8	7
7	4	2	9	8	1	6	5	3
5	9	8	7	3	6	4	1	2

مشاهير 3927

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

ممثلة وعارضة بريطانية هندية. ظهرت عام 2003 في عدد من الأفلام التجارية الناجحة والتي جعلتها واحدة من أشهر الممثلات في بوليوود حالياً

3+4+1+5+2 = عاصمتها أنقرة ■ 7+10+4+9 = شهر ميلادي ■ 6+11+8 = لباس الميت

حل الشبكة الماضية: زكي الارسوزي

إعداد
نعوم مسعود

على الغلاف

نافذة فرص تنفتح لموسكو: قنبلة كازاخستان ... بوجه أنقرة؟

لا تزال ماهيّة الأزمة التي تعيشها كازاخستان ومآلاتها، غير واضحة تماماً إلى الآن، في ظلّ التدهور السريع للأوضاع، وكثرة اللاعبين الإقليميين والدوليين، والذين قد يستغلّون الظروف الداخلية من أجل خلْق واقع جديد في إحدى أهمّ دول آسيا الوسطى وأكبرها. وإذ تتركّز الأنظار اليوم على الدورين الروسي والأميركي، من زاوية التوتّر المتصاعد بين الجانبين على أكثر من ساحة، تبرز تركيا أيضاً في هذا المشهد، كلاعب ومتأثّر، يعتقد المراقبون والمحلّلون فيه، خصوصاً المقرّبون منهم من حزب «العدالة والتنمية»، أن ما يجري على الساحة الكازاخية يطاله مباشرة، لاسيّما بعد تأسيس «منظّمة الدول التركية»، والتي يَعتبر هؤلاء أن لا واشنطن ولا موسكو ذاتا مصلحة فيها

يرى البعض أنّ «أزمة كازاخستان ليست داخلية بل هي استمرار لاستخدام المطالب البريئة لتفكيك الدول» (أ ف ب)

محمد نور الدين

فاجأت أحداث كازاخستان الجميع. هذا البلد الكبير بمساحته وثرواته، والذي يحتلّ مكانة استراتيجية في «لُعبة الأمم» في آسيا الوسطى، كان إلى الأمس القريب، أحد البلدان الأكثر استقراراً بين الدول التي تفرّعت من تفكّك الاتحاد السوفياتي. وقد ارتبط اسم كازاخستان باسم رئيسها السابق المطلَق الصلاحيات، نور سلطان نزاربايف، حتّى بعد استقالته، في عام 2019. تباينت القراءات لما جرى والمتسبّبين به، والمستفيدين والمتضرّرين منه. وعلى الرغم من أن الأنظار اتّجهت مباشرة إلى روسيا والولايات المتحدة، باعتبار أنّهما القوّتان الأكبر في العالم وتمرّ علاقاتهما بمرحلة من التوتّر والتشنّج، إلّا أن النظرة إلى كازاخستان من أنقرة، وخصوصاً من وسائل الإعلام الموالية لحزب «العدالة والتنمية»، تبدو مختلفة بعض الشيء، وتطرح الكثير من الأسئلة عن موقع تركيا من الحدث الكازاخي.

> تبدو النظرة إلى كازاخستان من أنقرة مختلفة وتطرح أسئلة عن موقع تركيا ممّا يجري

يلفت النظرَ أوّلاً ما كتبه يوسف قبلان، ذو الميول الإسلامية، في صحيفة «يني شفق» المؤيّدة لـ«العدالة والتنمية»، إذ وصف الأحداث هناك، والتي تخلّلها تكسير تماثيل نزاربايف، بأنها «أمرٌ مخيف: بنادق توزَّع على الناس بسيارات من دون لوحات. والنار تُطلَق من نوافذها على الناس في بيوتهم»، متسائلاً: «هل كانت هذه محاولة لتحريض الناس على الثورة ثمّ التحضير لانقلاب أو تدخّل خارجي؟ ولماذا اتّصلت كازاخستان بروسيا طلباً للمساعدة؟». واعتبر قبلان أن «الظاهر أن الاحتجاجات هي على رفع أسعار الوقود، لكن الحقيقة أن روسيا وضعت الأُسس للتدخّل الخارجي وغزو البلاد من جديد، ومن ثمّ تطلب إدارة كازاخستان النجدة، ليبدو الروس أنهم هم المنقذون للبلاد من الفوضى التي وقعت فيها». ويضيف أن ما رشَح، هو أن موسكو وضعت أربعة شروط لمساعدة كازاخستان، «تؤكّد الشكوكَ بأن موسكو هي التي تقف وراء الأحداث». وهذه الشروط هي:

1- اعتراف كازاخستان بضمّ شبه جزيرة القرم.
2- إعادة الاعتراف باللغة الروسية كلغة رسمية ثانية.
3- السماح لروسيا بإنشاء قواعد عسكرية جديدة في البلاد.
4- منْح الحكم الذاتي للأقلية الروسية.

ورأى قبلان أن «روسيا تلعب لعبتها في آسيا الوسطى لمنْع تركيا من إعادة لمّ شمل دول العالم التركي»، قائلاً: «هذا انقلاب ضدّ تركيا». واستشهد الكاتب بما أوردته صحيفة «لوموند»، التي وصفها بـ«اليسارية»، من أن «الاضطرابات في كازاخستان مخطَّط لها لتكون ضدّ منظّمة الدول التركية»، معتبراً أن «على كازاخستان أن تطلب العون الفعلي من هذه المنظّمة، وليس من روسيا». ولفت إلى أن «منظّمة الدول التركية أعربت عن أهمية الاستقرار والسلام في كازاخستان والتضامن مع هذا البلد، العضو فيها، إلّا أنه لا سلطة لها لمتابعة ما يجري هناك، ولكن كان عليها أن تقاوم روسيا وتحشرها في الزاوية». كذلك، اتّهم الكاتب، الولايات المتحدة، بـ«محاولة كسْر تركيا من خلال كازاخستان»؛ إذ إن «تعاظُم القوّة التركية يُشعِر الغرب بالذعر، وتأسيس منظّمة الدول التركية، أخيراً، يُعتبر أحد أهمّ المشاريع الحيوية والاستراتيجية في آخر ربع قرن، ولا سيما أن تركيا هي العقل والدماغ والقلب وراء هذا التأسيس».

وتابع أن «الدول التركية تخلّصت، بعد الحرب الباردة، من الإمبريالية السوفياتية، لكن في الشكل ليس إلّا؛ فالجمهوريات التركية واقعة تحت الاحتلال الذهني لروسيا، وما على تركيا سوى محاولة إنهاء هذا الاحتلال».

من جهته، اعتبر إبراهيم قره غول، رئيس التحرير السابق لـ«يني شفق»، والمنظّر للقوّة التركية، أنه «عندما قرّرت إدارة كازاخستان دعوة روسيا للتدخُّل مع أعضاء منظّمة الأمن الجماعي، خسرت الدولة وخسر المتظاهرون». وأشار إلى أن «وسط آسيا، الآن، هو المحور الرئيس لجميع الخُطط الاقتصادية والعسكرية في العالم، ومنطقة الصراع الرئيس بين الولايات المتحدة وروسيا والصين وأوروبا»، مضيفاً أن «إعادة بناء القوّة التركية في هذه المنطقة تعني تهديداً كبيراً لهذه القوى». ولذا، «يُنظر إلى منظّمة الدول التركية التي نشأت أخيراً، على أنّها تجسّد هذا التهديد». وتابع قره غول أن «الغرب وروسيا والصين يرون أن آسيا الوسطى يجب أن تبقى كما الشرق الأوسط: منطقة ثروات تتدفّق إلى الغرب والشرق، وهذا يعني استمرار الهيمنة والاستعمار لفترة طويلة». ورأى أن «الطريق الوحيد للتخلّص من هذا المخطّط هو تشكيل قوّة حزام أوسط، من ساحل الأدرياتيك إلى سور الصين»، لافتاً إلى أن «هذا هو أساس التفكير التركي في إنشاء منظّمة الدول التركية، بما يشكّل محوراً تركيّاً في خريطة القوة العالمية». ومن هنا، رأى قره غول أن «أزمة كازاخستان ليست داخلية، بل هي استمرار لاستخدام المطالب البريئة لتفكيك الدول. وقد فعلوا ذلك في أوكرانيا وجورجيا، واستمرّوا في العالم العربي مع موجة الربيع العربي». وزاد أن «الدول الكبرى تشنّ، الآن، حرباً لا هوادة فيها لمنْع ولادة قوة عظمى جديدة هي تركيا».

وفي صحيفة «حرييات»، المؤيّدة أيضاً لـ«العدالة والتنمية»، كتبت نيلغون تيكفيدان غوموش أن نزاربايف اتّبع سياسة التوازن بين روسيا والغرب، ووعد بالاستقرار والأمن للمواطنين، وحقّق ذلك إلى حدّ كبير. ومع أنّه استقال، عام 2019، عن عمر 81 عاماً، لكنه بقي رئيساً لمجلس الأمن القومي. وأضافت أن «الزعيم الذي كان محبوباً، تَحوّل إلى الهدف الرئيس لشعارات المحتجّين نتيجة الصفقات المشبوهة في قطاع النفط للأقلية الحاكمة وعائلة نزاربايف، وعدم المساواة في توزيع الدخل». وفي هذا الإطار، أشارت إلى أن «المتمرّدين ينظرون إلى رئيس كازاخستان، قاسم جوميرت توكاييف، على أنه مجرّد أمين على حقبة نور سلطان نزاربايف»، متابعة أن «توكاييف عمل، لتخفيف الاحتقان، على إقالة نزاربايف من رئاسة مجلس الأمن القومي، وتولّى رئاسته بدلاً منه ثمّ طلب المساعدة الروسية». ولفتت إلى أن «عاملاً آخر ساهم في الاحتجاجات، وهو صهر نور سلطان نزاربايف، تيمور قاليبايف، الذي يعمل في مجال النفط والغاز الطبيعي، وتقدَّر ثروته بثلاثة مليارات دولار، كما أنه متّهم بأنه كان وراء رفع أسعار الغاز الطبيعي على المواطنين، من دون أن يفهموا سبب وجود نقص في هذه المادة». في جميع الأحوال، يتّهم توكاييف المتظاهرين بأنهم «إرهابيون، ويتلقون الدعم من الخارج»، ولذا طلب مساعدة روسيا. ومن هنا، خلُصت الكاتبة إلى أنه أصبحت لروسيا قوات في أوكرانيا والقرم وقره باغ، والآن في كازاخستان حيث للشركات الأميركية، مثل «شيفرون»، والبريطانية مثل «إكسون موبيل»، دور ونفوذٌ مهمّان.

وفي صحيفة «ميلليات»، المؤيّدة كذلك لـ«العدالة والتنمية»، كتب غونيري جيفا أوغلو عن الاحتجاجات التي أطاحت بـ«أبي الأمّة» نزاربايف، وهزّت أركان سلطة توكاييف، قائلاً إن «كازاخستان الآن تَظهر على الشاشة التركية الكبيرة، بعد أوكرانيا وقره باغ». وذكّر بأن عضوية كازاخستان في «منظّمة الأمن الجماعي»، التي تهيمن عليها روسيا، لا تمنعها من الدخول في علاقات مع دول أخرى؛ ففي عام 2021، اشترت طائرات تركية من دون طيار، كما وقّعت اتفاقية تعاوُن عسكري لمدّة خمس سنوات مع الولايات المتحدة، ووقّعت اتفاقية عسكرية مع إيطاليا، العضو في «حلف شمال الأطلسي»، لكن جيفا أوغلو نبّه إلى أن «منظّمة الدول التركية، التي تأسّست بدور مركزي لتركيا، مهمّة»؛ فقد قال الرئيس الكازاخي، في آذار 2021، إن «هدفنا جعل العالم التركي واحداً، من أهمّ المجتمعات الاقتصادية والثقافية في القرن الواحد والعشرين»، فيما اعتبر سياسيون كازاخيون أن «التحالف الاقتصادي سيتحوّل بالتأكيد إلى تحالف سياسي وعسكري في المستقبل». وأشار الكاتب إلى أن «تركيا لها مكانة محورية في هذه المنظّمة، بعدما باتت لاعباً رئيساً في قره باغ»، مضيفاً أن «منظّمة الدول التركية تخطّط لتكون هيكلاً له استجابة سريعة للمشكلات». وإذ رأى أن «كازاخستان اليوم بعد الانسحاب الأميركي من أفغانستان، تشعر بالاختناق من ضغوط روسيا حيث 20% من سكّانها من الروس، والصين التي تبلغ استثماراتها هناك 34 مليار دولار»، فقد اعتبر أنه «إذا نجحت منظّمة الأمن الجماعي في فرض الأمن، فستبقى الأسماء الموالية لروسيا في السلطة». ولكن إذا ساورت روسيا الشكوكُ في التقارب بين كازاخستان وكلّ من تركيا والولايات المتحدة و«حلف شمال الأطلسي»، فستتمّ إطاحة توكاييف، وتصعيد اسم جديد موالٍ بالكامل لروسيا.

تضاعُف استثمارات الأذرع الناعمة: ظِلال واشنطن ... حاضرة

منذ مطلع الأسبوع، تتعدّد النظريّات والتكهّنات حول صلة الأميركيين المرجَّحة بالأحداث الدامية التي شهدتها المدن الكازاخية، في ما ظهر وكأنه نسخة جديدة من الثورات الملوَّنة التي لطالما نُسِب الفضل في رعايتها وتمويلها إلى الملياردير الأميركي، جورج سوروس. صحيح أن الأخير يَنشط عادة كمتعهّد يمثّل القطاع الخاص الأميركي في الدول التي تهدف واشنطن إلى قلْب أنظمة الحكم فيها، إلّا أن الحديث عن محاولات كهذه في دول آسيا الوسطى، وخاصة في كازاخستان، الدولة الكبيرة بمواردها وموقعها الجغرافي الهامّ بالنسبة إلى كلّ من روسيا والصين، يصبح ذا أهمية كُبرى

علي مراد

منذ آب الماضي، تاريخ الانسحاب الأميركي الفوضوي والمستعجَل من أفغانستان، تتركّز جهود المراقبين على محاولة استشراف استراتيجية واشنطن في آسيا الوسطى، ضمن برامج احتواء الصين وإعاقة مشروعها لإحياء «خطّ الحرير»، وكذا مواجهة روسيا في مناطق نفوذها التاريخي في جمهوريات الاتحاد السوفياتي السابق في آسيا الوسطى. تُظهِر بيانات أذرع الخارجية الأميركية للتأثير الناعم أن واشنطن ضاعفت من استثماراتها في دول آسيا الوسطى عامّة، وفي كازاخستان خاصة، ولا سيما عام 2020، أي قبل عام من إجراء الانتخابات البرلمانية الكازاخية مطلع العام المنصرم. على سبيل المثال، عام 2020، ضخّ «الصندوق الوطني لدعم الديموقراطية الأميركي - NED» حوالى 1،082،991 دولاراً، فيما سَجّل عام 2019 تمويلاً بقيمة 519،627 دولاراً. عند التمعّن في الأهداف المصرّح عنها للتمويل (المستند رقم 1 - على موقع الأخبار)، يُلاحَظ أن الأميركيين يركّزون على تمويل برامج مكرَّرة العناوين والمضامين في أكثر من دولة تسعى واشنطن إلى تقويضها من الداخل، مثل: «تعزيز الصحافة المستقلّة»، «الترويج لانتخابات حرّة ونزيهة»، «الترويج لحرّية التجمّع»، «الترويج للخطاب السياسي العام». ولكن ما يلفت الانتباه أخيراً هو محاولة التأثير في الرواية التاريخية للحقبة السوفياتية في كازاخستان، من خلال تمويل إنتاج أفلام وثائقية باللغة المحلية لـ«إحياء الذاكرة الكازاخية حيال القمع السوفياتي»، ضمن برامج عنوانها «تعزيز الذاكرة التاريخية». هذه الجزئية أشارت إليها إحدى الفقرات في استراتيجية الأمن القومي الروسي الصادرة في تموز 2021، حيث ورد فيها أن واشنطن وحلف «الناتو» يحاولان ضرْب «القيم الروحية والأخلاقية والثقافية والتاريخية التقليدية الروسية».

> تُظهِر بيانات أذرع الخارجية الأميركية أن واشنطن ضاعفت من استثماراتها في دول آسيا الوسطى عامّة

بالتوازي مع نشاط صناديق التمويل الأميركي الرسمي والمؤسسات الخاصة، كتلك التابعة للملياردير جورج سوروس (مؤسسة سوروس – كازاخستان)، برز حديثاً ما سُمّي «ائتلاف المجتمع المدني في كازاخستان»، المعارض لنظام الحُكم في أستانة، والذي يتزعّمه كلّ من رئيس الوزراء الكازاخي الأسبق أكيزان كازيغلدن، والصحافي سيريك ميديتبيكوف. وفي آذار 2021، تعاقَد الائتلاف المذكور مع جماعتَي ضغط في واشنطن، إحداهما تُدعى «Your Global Strategy Inc.»، يديرها الصهيونيان شاي فرانكلين ومايكل شتاينر. صرّحت جماعة الضغط السالفة الذكر، لوزارة العدل الأميركية، بأنها ستساعد «ائتلاف المجتمع المدني في كازاخستان» على ترتيب اجتماعات مع أعضاء في مجلسَي الكونغرس ومسؤولين في إدارة جو بايدن، بهدف إقناعهم بـ«فرض عقوبات على مسؤولي الدولة في كازاخستان على خلفية الفساد وغسيل الأموال وانتهاكات حقوق الإنسان».

أمّا جماعة الضغط الأخرى، «Alexander Beckles LLC»، فقد صرّحت، لوزارة العدل الأميركية، بأنها تعاقدت مع الائتلاف المُشار إليه لـ«تمثيله أمام أعضاء السلطتَين التشريعية والتنفيذية، في ما يتعلّق بالديموقراطية والاستقرار والازدهار في كازاخستان، فضلاً عن قضايا التمويل، بما في ذلك القواعد والبرامج الحكومية المتعلّقة بمكافحة غسل الأموال والعقوبات الدولية ومكافحة الفساد» (المستند رقم 2). وفي إحدى الرسائل الإلكترونية التي وصلت إلى مكاتب المشرّعين في الكونغرس، يَذكر ممثّلو جماعة الضغط أن وفداً من الائتلاف سيزور واشنطن بين 6 و9 كانون الأول الفائت، وأن هناك حاجة إلى تنسيق اجتماعات مع المشرّعين للحديث معهم حول «قضايا الحُكم الرشيد، حالات انتهاك حقوق الإنسان، والنفوذ والفساد الصينيَّيْن في كازاخستان» (المستند رقم 3). ووفق الكشوفات النصف سنوية المصرّح عنها لوزارة العدل الأميركية، يتبيّن أن جماعتَي الضغط اللتين تعملان لمصلحة «ائتلاف المجتمع المدني في كازاخستان» نشطتا بقوّة للتواصل مع أعضاء الكونغرس ومسؤولي إدارة بايدن في شهرَي تشرين الثاني وكانون الأول الفائتَين.

بمعزل عن ما ستؤول إليه الأحداث في كازاخستان، التي يُسجَّل في تاريخها أنها عارضت تفكّك الاتحاد السوفياتي عام 1991، وثقافياً يميل أغلب مواطنيها إلى روسيا، من المنطقي أن تكون واشنطن حاضرة دائماً في منطقة آسيا الوسطى للعمل على تقويض كلّ من الصين وروسيا، إمّا عبر محاولات فرض الإحلال الثقافي الساعي لتخلّي الكازاخيين عن هُويّتهم الثقافية والتاريخية، أو بالحدّ الأدنى إن فشلت في هذه المساعي، إشعال نيران الفوضى وفرض حالة عدم الاستقرار عبر أدوات واشنطن في الداخل.

تقرير

12 نقطة خلافية في المفاوضات النووية
تلويح غربي متجدّد بـ«آلية الزناد»

بالتزامن مع انطلاق الجولة الثامنة من محادثات إحياء «خطّة العمل المشترك الشاملة» في فيينا، تتضارب تصريحات الأطراف المتفاوضة في شأن حقيقة ما يدور في الغرف المغلقة، الأمر الذي يزيد من الغموض المحيط بالمحادثات. وبينما تفيد المعلومات بأن الخلاف يتمحور، في هذه المرحلة، حول 12 نقطة، تعود الأطراف الغربية إلى التهديد بتفعيل «آلية الزناد»، تمهيداً لنقل الملف النووي إلى مجلس الأمن الدولي

طهران - محمد خواجوئي

بعد توقّف دام ثلاثة أيام لمناسبة عطلة رأس السنة الميلادية، استؤنفت، يوم الاثنين الماضي، في العاصمة النمساوية فيينا، الجولة الثامنة من محادثات إحياء الاتفاق النووي، بمشاركة الوفود الممثّلة لإيران و«مجموعة 4+1» (ألمانيا وفرنسا وبريطانيا وروسيا والصين)، ومنسّق اللجنة المشتركة للاتفاق النووي.

وتتركّز هذه الجولة على بحث محتوى مسودّة الاتفاق وصياغتها، وسط خلافات واسعة تؤدّي بشكل أو بآخر إلى إبطاء سير المفاوضات. وربّما لهذا السبب أيضاً، لم تُعقد، خلال الأيام الماضية، الجلسة المشتركة للجنة الاتفاق النووي، بمشاركة جميع الأطراف، بل استُعيض عنها بلقاءات ومشاورات ثنائية أو متعدّدة الأطراف. ثمّ عُقد، أوّل من أمس، اجتماع مشترك لأعضاء اللجنة مع الولايات المتحدة، من دون حضور إيراني، على اعتبار أن طهران لا تزالُ غير جاهزة لإجراء محادثات مباشرة مع واشنطن، قبل عودتها إلى الاتفاق النووي الذي جرى التوصّل إليه عام 2015.

في هذه الأثناء، كان لافتاً حضور نائب وزير خارجية كوريا الجنوبية، ووفدٌ من المملكة العربية السعودية إلى فيينا، حيث أجريا محادثات مع بعض الأطراف المتفاوضة، الأمر الذي رأى فيه البعض مؤشّراً آخر إلى جدّية المفاوضات وتقدّمها. وربّما عبّر المتحدث باسم وزارة الخارجية الأميركية، نيد برايس، عن ذلك، بطريقة موارِبة، إذ قال، في إيجازه الصحافي، أوّل من أمس: «لقد حقّقنا تقدّما طفيفاً في محادثات مطلع الأسبوع الحالي، وشهدنا استمرار هذا التقدّم الطفيف». وأضاف: «نأمل في أن نبني، خلال الأيام المقبلة، على هذا التقدّم لمعالجة القضايا العالقة». برايس الذي أشار إلى أن «الزمن آخذٌ بالنفاد»، حذّر من أنه «في حال لم نتوصّل قريباً إلى تفاهُم بشأن العودة المتبادلة للالتزامات، فإن الخطوات النووية الإيرانية السريعة، ستبدّد المصالح المتعلّقة بحظر انتشار الأسلحة النووية في الاتفاق النووي، وسنضطرّ لسلوك طريق مختلف». وقال: «نحن نتحدّث عن عدّة أسابيع، وليس عدّة أشهر». في المقابل، أكّد وزير الخارجية الإيراني، حسين أمير عبد اللهيان، أنّ «الجولة الثامنة من محادثات إحياء الاتفاق النووي تسير في الاتجاه الصحيح». وقال، في مقابلة مع قناة «الجزيرة»: «إذا امتلكت الأطراف الغربية النيّة والإرادة الجادّتَين، فإنّه سيكون من الممكن التوصّل إلى اتفاق جيّد»، فيما كتب المندوب الروسي، ميخائيل أوليانوف، في تغريدة على موقع «تويتر»: «انطباعي هو أنّه متى ما تمّ إحياء الاتفاق، فإنّ إيران وأميركا ستجلسان خلف طاولة اللجنة المشتركة للاتفاق النووي، وستُرفع العقوبات وستعود الولايات المتحدة إلى موقعها بوصفها عضواً في الاتفاق النووي».

> تفيد معلومات «الأخبار» بأن «الجولة الثامنة ستتواصل حالياً من دون أيّ سقف زمني محدّد»

وتفيد معلومات «الأخبار» بأن «مسودّة الاتفاق تحتوي، حالياً، على 12 جملة موضوعة بين هلالَين، تعكس المواضيع الخلافية، التي لم تتمّ تسويتها بعد بين الأطراف المتفاوضة». وقال مصدر مطّلع ومقرّب من الفريق الإيراني المفاوض، إن «عدد هذه الجمل كان قد بلغَ سبعة، في نهاية الجولة السادسة من المحادثات التي أجريت في عهد الرئيس السابق، حسن روحاني»، مضيفاً أنّه «بعدما طرح الفريق المفاوض الجديد، مطالب جديدة، أُضيفت حالات أخرى إلى هذه المواضيع». وبحسب المصدر، فإن أهمّ المواضيع الخلافية تتمثّل في «عدد ونوع العقوبات التي من المقرّر رفعها»، و«آلية التحقّق من رفعها»، و«أسلوب ضمان عدم تكرار الانسحاب من الاتفاق»، و«وضع اليورانيوم وأجهزة الطرد المركزي الإيرانية». وأشار إلى أن «الأطراف تبحث عن سبيل لإحياء خطّة العمل المشترك الشاملة دفعة واحدة».

أيضاً، تفيد معلومات «الأخبار» بأن «الجولة الثامنة ستتواصل حالياً، من دون أيّ سقف زمني محدّد»، مضيفة أنّه «رغم وجود خلافات واسعة، إلّا أنّ الأطراف حريصة على أن تستمرّ هذه المحادثات». لكن ثمّة احتمالٌ بأن تلجأ الأطراف الأوروبية الباقية في الاتفاق النووي، إلى تفعيل آلية «فضّ النزاع» (آلية الزناد)، في حال لم تحقّق هذه الجولة النتيجة المرجوّة، وذلك بهدف الضغط على طهران، عبر إعادة ملف البرنامج النووي إلى مجلس الأمن الدولي، لإعادة فرض العقوبات الدولية. ووفقاً للبندين 36 و37 من «خطّة العمل المشترك الشاملة»، بوسع أيٍّ من أطراف الاتفاق رفع شكوى إلى اللجنة المشتركة، التي ستكون أمامها في هذه الحالة مهلة 15 يوماً لتسوية القضية، قبل نقل المواضيع التي لم تتمّ تسويتها إلى وزراء الخارجية، الذين ستكون لديهم أيضاً مهلة 15 يوماً، ومن ثمّ ستُمهل اللجنة المشتركة 5 أيام أخرى، لتسوية القضية. وإن لم يقتنع الطرف الشاكي، بعد تلك المدّة الزمنية المتمثّلة في 35 يوماً، فإن بمقدوره رفع القضية إلى مجلس الأمن الدولي، تحت عنوان «التجاوز الملحوظ للاتفاق». وعندها، سيتعيّن على هذا المجلس أن يصوّت، في غضون 30 يوماً، لصالح قرارٍ بمواصلة تعليق العقوبات.

تفيد المعلومات عن خلافات واسعة تحيط بالنقاشات بشأن محتوى وصياغة مسودّة الاتفاق (أ ف ب)

ملف

جلال خيرت

لا مكان للمعدَمين في دولة عبد الفتاح السيسي. الجمهورية الجديدة التي تُحطّم ارقاماً قياسية في بناء القصور والمباني الباذخة، لن تكون الخدمات فيها متوفّرة إلّا للمقتدرين فقط. بعدما قرّرت الدولة أن تُعفي نفسها من واجب توفير الدعم للفقراء ومحدودي الدخل، إذ تقوم خطّة النظام للتعامل مع هؤلاء، على ضرورة أن يتحمّلوا كلفة ما يريدونه بالأسعار العالمية. ومن دون مساندة حكومية، فضلاً عن فرْض المشاركة عليهم في سداد ديون البلاد

السيسي للمصريين: ولّى زمن الدعم

منذ وصوله إلى الرئاسة في 2014، بدا السيسي التعافي مع ملف الدعم باعتباره أولوية كبيرة (أ ف ب)

وقف الرئيس المصري، عبد الفتاح السيسي، عام 2017، متباهياً بمضاعفة الدّعم بعد شهور من تحرير سعر الصرف وزيادة الأسعار. ومع مرور خمس سنوات على ذلك، ظهر السيسي نفسه قبل أيام مُعلناً انتهاء عصر الدّعم بشكل كامل.

منذ انتفاضة 1977 ضدّ الرئيس الراحل، أنور السادات، احتجاجاً على قرارات رفع الأسعار، والتي اضطرّت الأخير إلى التراجُع عنها، لم تنجح أيّ محاولة لرفع الدعم عن المواد الأساسية والسلع، كما يحدث في عهد السيسي. الجنرال الذي صمّت، وربّما دعّم ضمناً قرارات الحكومة إبّان عمله كوزير دفاع خلال فترة تولّي الراحل محمد مرسي الرئاسة، تجنّباً للغضب الشعبي، ما زاد من كلفة الدين، هو نفسه الذي يتحرّك اليوم بوتيرة متسارعة من أجل رفع الدعم عن مجتمع نحو 30% منه فقراء، بحسب الإحصاءات الرسمية.

منذ وصوله إلى الرئاسة في 2014، بدأ السيسي التعامُل مع ملف الدعم باعتباره أولوية كبيرة، ليس بسبب العبء الذي يشكّله على ميزانية الدولة فقط، ولكن باعتباره أيضاً الملفّ الأكثر حساسية الذي يمسّ المواطن البسيط بشكل مباشر. وتمثّلت الاستراتيجية التي اتّبعها السيسي في هذا المجال، في إقرار زيادات معيّنة، ثمّ المسارعة إلى سَحْبها بطرق أخرى، وهو ما تجسّد في زيادة قيمة الدعم المالية، ومن ثمّ رفعه عن المنتَجات لتُباع بالأسعار الحرّة متأثّرة بصعود الأسعار العالمية وهبوطها، وصولاً إلى القيود التي فُرضت على عمليّة التسجيل من أجل الحصول على الدعم. وفي عام 2016، ومع بروز أزمة سعر الصرف نتيجة انخفاض الاحتياطي النقدي إلى مستوى قياسي وزيادة الديون، استجاب السيسي لشروط «صندوق النقد الدولي» من أجل الحصول على قرض بقيمة 12 مليار دولار، وعمد إلى تحرير سعر الصرف الذي قفز من 8 إلى 18 جنيهاً دفعة واحدة، متسبّباً بزيادة الأسعار بحوالى الضعف، وارتفاع نسبة الفقر.

لم يجد السيسي وقتها مفرّاً من العودة إلى زيادة الدعم - إلى جانب البرامج المُخصّصة للأسر الأشدّ فقراً، والتي جرى تطبيقها قبل تحرير سعر الصرف وبَعده، خصوصاً في ظلّ انخفاض شعبيّته بشكل كبير قبل رئاسيات 2018. إلّا أن الرئيس سرعان ما حاول العدول عن ذلك القرار عام 2019، بالموافقة على وضع شروط لتخفيض الدعم المباشر للأسر، وهو ما دخّل حيّز التنفيذ بالفعل وأسفر عن إقصاء نحو 3 ملايين مواطن، قبل أن يتمّ إلغاؤه لاحقاً. وجاء هذا الإلغاء - والذي ترافق مع فتْح باب التسجيل لمن يرغب وبشروط ميسّرة نسبياً - على خلفية عاملَين رئيسَين: الأوّل، تصريحات المقاول، محمد علي، عن البذخ في مشروعات الجيش والقصور الرئاسية؛ والثاني، الغضبة الشعبية أمام مكاتب التظلّمات. غير أنه في مقابل الاستمرار في منظومة الدعم نفسها، فرض السيسي ضرائب مبتكرة على جميع السلع تقريباً، مع تحرير أسعار الكهرباء وبيعها بالأسعار العالمية، فضلاً عن زيادة أسعار المياه والغاز المنزلي والمحروقات التي باتت تُباع تقريباً بأسعار عالمية في بلد يقلّ فيه الحدّ الأدنى للأجور عن 130 دولاراً شهرياً.

واليوم، يبدو أن خطّة السيسي وصلت إلى مرحلتها الأخيرة؛ فبعدما سدّد الأثرياء كلفة الكهرباء بالأسعار العالمية، ومعهم متوسّطو ومحدودو الدخل، بات الفقراء مطالبين أيضاً بتحمّل نصيبهم؛ إذ تمّ رفع أسعار الكهرباء بالنسبة إليهم، علماً أنه كانت تُجبى منهم مبالغ ثابتة أو بزيادات طفيفة، في وقت تراجَع فيه إجمالي مخصّصات باب الدعم في الموازنة الحالية بنحو 1,5%، مقارنة بموازنة 2021، مع زيادة مخصّصات الرئاسة ووزارة الدفاع والبرلمان وأقساط الديون وعائداتها بصورة لافتة، ومن دون مناقشة في البرلمان.

في كلّ عام، كان ينتظر الرئيس الأسبق، حسني مبارك، الجملة الشهيرة «المنحة باريس» ليعلن عن زيادات في رواتب المواطنين، لكن السيسي قضى على هذه العبارة نهائياً، بإعلانه أنه لا أموال بعد اليوم للمواطنين، وأن على هؤلاء أن يعملوا من أجل الحصول على المال. كذلك، أغلق السيسي فرص العمل في القطاعات الحكومية أمام الجيل الجديد بالكامل، إذ أرسل رئيسُ وزرائه، مصطفى مدبولي، الشهر الماضي، خطابات إلى جميع الهيئات والمصالح الحكومية بحظر أيّ تعاقدات أو تعيينات جديدة تحت أيّ مسمّى أو لأيّ غرض، في خطوة تأتي استكمالاً لإغلاق باب التعيينات في مختلف الوظائف الحكومية منذ نحو 5 سنوات، في مخالفة واضحة للدستور والقانون الذي ينصّ على التعيين بمسابقات يجري تنظيمها من خلال جهاز التنظيم والإدارة. وبينما بات إيقاف التعيينات، والذي يتّسق مع شروط «صندوق النقد الدولي»، يؤثّر بشكل واضح على قطاعات محدّدة أبرزها التعليم والصحة، بسبب إحالة أعداد كبيرة إلى التقاعد من دون أن يتوافر بديل منها، بدأ رفع الدعم تدريجياً حتى عن موظّفي الحكومة، سواءً عبر تقليص الامتيازات المالية التي يحصلون عليها من باب ترشيد النفقات، أو حتى إلغاء الخدمات المجانية الممنوحة لهم، وهو ما يدفع أعداداً ليست بالقليلة منهم إلى اتّخاذ قرار بالتقاعد المبكر.

> **أغلق السيسي فرص العمل في القطاعات الحكومية أمام الجيل الجديد بالكامل**

في الوقت الذي يحثّ فيه الرئيس المصري، عبد الفتاح السيسي، الخُطى نحو رفع الدعم بشكل كامل عن المواطنين، يُبدي اهتماماً بتعويض طبقات معيّنة عن فوارق الأسعار، وهو ما سيكون له أثره في المستقبل القريب لناحية تعميق الفوارق الطبقية، نتيجة الامتيازات التي تُمنح للفئات المقرّبة من الرئيس. قبل سنوات قليلة، أحيا السيسي مشروع معالجة المناطق العشوائية - الذي كان وضع خطّته نظام حسني مبارك -، محاولاً الإسراع في تنفيذه، لكن بطريقة تسمح له بتحقيق عائدات من ورائه، بدءاً من استغلال قطع الأرض المميّزة، مروراً بتحويل الملكية فيها إلى عقود مؤقّتة وبشروط وضوابط، وصولاً إلى فرض نمط حياة محدّد لا يُسمح بتجاوزه على أبنائها. وفي المقابل، وُضع نمط حياة آخر لرجال النظام، متمثّل في منحهم فيلات فارهة في تجمّعات سكنية كبيرة ومغلَقة، بأسعار أقلّ من مثيلاتها في المناطق المجاورة، مع إدارة عسكرية حازمة في مناطقهم، لا تسمح بالاستثمار فيها سواءً بالإيجار أو إعادة البيع إلّا بشروط صارمة للغاية، وبمُدد محدّدة، كما لا تسمح للمدنيّين بالاقتراب من بعضها. وإلى جانب ما تقدّم، لا تقتصر امتيازات الجيش والجهات السيادية على الرواتب التي تزيد من دون حدّ أقصى، والمكافآت وساعات العمل الأقلّ مقارنة بالجهات المدنية، بل تمتدّ لتشمل أيضاً تسهيلات في العلاج للفرد وعائلته، تحت عنوان مكافاة لا يقدّمه هؤلاء من «تضحيات للوطن». لكن في الواقع، فإن قيمة هذه المبالغ التي زادت بصورة غير مسبوقة، وعُرّفت طرُق بعض الشركات الخاصة بالجيش في البورصة، يعكس أوجه إنفاق تضغط على عجز الموازنة بصورة أكبر من الدعم الموجّه لشريحة تُمثّل نحو 70% من الشعب المصري.

نموذج آخر من هذا الإنفاق البذخ، يتمثّل أيضاً تسهيلات في العلاج للمجاني في مستشفيات فخمة وناطحات السحاب في الساحل الشمالي للمرّة الأولى، فضلاً عن المباني الحكومية الجديدة والقصور الرئاسية، والتي يتحمّل المواطنون كلفتها، ليس لناحية توجيه مخصّصات الدعم لها فقط، ولكن أيضاً عبر إجبارهم على الذهاب إليها لأداء وظائفهم، بنقليات يسدّدون لقاءها رسوماً لخزانة الدولة. هكذا، يسعى السيسي لتسجيل أرقام قياسية باسمه، بغضّ النظر عن مدى الاحتياج الحقيقي لها ولسرعة تنفيذها؛ فالإسراع في تنفيذ تفريعة قناة السويس الجديدة مثلاً، استنزف الاحتياطي النقدي، وعجّل بتحرير سعر الصرف وتدمير جزء من القيمة الفعلية لودائع المصريين، فيما مشروعات الكهرباء التي تفوق الحاجة العملية توقّف عمل بعضها بعد أسابيع من افتتاحها، ومشروعات الإسكان في الصعيد بقيت مهجورة. بالنتيجة، يرفع الرئيس الدعم عن الخدمات مقابل توفيرها، لكن عدم توافر السيولة المالية للسداد لدى المواطنين، مع تزايد الأعباء عليهم نتيجة رفع الدعم، يجعلان الإقبال على استهلاك هذه الخدمات متواضعاً.

فائض خدمات وشحّ أموال

في الوقت الذي يحثّ فيه الرئيس المصري، عبد الفتاح السيسي، الخُطى نحو رفع الدعم بشكل كامل عن المواطنين، يُبدي اهتماماً بتعويض طبقات معيّنة عن فوارق الأسعار، وهو ما سيكون له أثره في المستقبل القريب لناحية تعميق الفوارق الطبقية، نتيجة الامتيازات التي تُمنح للفئات المقرّبة من الرئيس. قبل سنوات قليلة، أحيا السيسي مشروع معالجة المناطق العشوائية - الذي كان وضع خطّته نظام حسني مبارك -، محاولاً الإسراع في تنفيذه، لكن بطريقة تسمح له بتحقيق عائدات من ورائه، بدءاً من استغلال قطع الأرض المميّزة، مروراً بتحويل الملكية فيها إلى عقود مؤقّتة وبشروط وضوابط، وصولاً إلى فرض نمط حياة محدّد لا يُسمح بتجاوزه على أبنائها. وفي المقابل، وُضع نمط حياة آخر لرجال النظام، متمثّل في منحهم فيلات فارهة في تجمّعات سكنية كبيرة ومغلَقة، بأسعار أقلّ من مثيلاتها في المناطق المجاورة، مع إدارة عسكرية حازمة في مناطقهم، لا تسمح بالاستثمار فيها سواءً بالإيجار أو إعادة البيع إلّا بشروط صارمة للغاية، وبمُدد محدّدة، كما لا تسمح للمدنيّين بالاقتراب من بعضها. وإلى جانب ما تقدّم، لا تقتصر امتيازات الجيش والجهات السيادية على الرواتب التي تزيد من دون حدّ أقصى، والمكافآت وساعات العمل الأقلّ مقارنة بالجهات المدنية، بل تمتدّ لتشمل أيضاً تسهيلات في العلاج للفرد وعائلته، تحت عنوان مكافاة لا يقدّمه هؤلاء من «تضحيات للوطن». لكن في الواقع، فإن قيمة هذه المبالغ التي زادت بصورة غير مسبوقة، وعُرّفت طرُق بعض الشركات الخاصة بالجيش في البورصة، يعكس أوجه إنفاق تضغط على عجز الموازنة بصورة أكبر من الدعم الموجّه لشريحة تُمثّل نحو 70% من الشعب المصري.

نموذج آخر من هذا الإنفاق البذخ، يتمثّل أيضاً تسهيلات في العلاج للمجاني في مستشفيات فخمة وناطحات السحاب في الساحل الشمالي للمرّة الأولى، فضلاً عن المباني الحكومية الجديدة والقصور الرئاسية، والتي يتحمّل المواطنون كلفتها، ليس لناحية توجيه مخصّصات الدعم لها فقط، ولكن أيضاً عبر إجبارهم على الذهاب إليها لأداء وظائفهم، بنقليات يسدّدون لقاءها رسوماً لخزانة الدولة. هكذا، يسعى السيسي لتسجيل أرقام قياسية باسمه، بغضّ النظر عن مدى الاحتياج الحقيقي لها ولسرعة تنفيذها؛ فالإسراع في تنفيذ تفريعة قناة السويس الجديدة مثلاً، استنزف الاحتياطي النقدي، وعجّل بتحرير سعر الصرف وتدمير جزء من القيمة الفعلية لودائع المصريين، فيما مشروعات الكهرباء التي تفوق الحاجة العملية توقّف عمل بعضها بعد أسابيع من افتتاحها، ومشروعات الإسكان في الصعيد بقيت مهجورة. بالنتيجة، يرفع الرئيس الدعم عن الخدمات مقابل توفيرها، لكن عدم توافر السيولة المالية للسداد لدى المواطنين، مع تزايد الأعباء عليهم نتيجة رفع الدعم، يجعلان الإقبال على استهلاك هذه الخدمات متواضعاً.

العراق

سيناريو التجديد للكاظمي يتراجع
البرلمان يَنتظر نضوج التسوية

على رغم استمرار الخلافات بين القوى السياسية العراقية على تشكيل الحكومة الجديدة، إلّا أن المفاوضات بهذا الشأن صارت تجري تحت سقف التوصّل إلى تسوية سياسية كبرى ترسم ملامحها في اللقاء الأخير بين زعيم «التيار الصدري»، مقتدى الصدر، وقادة «الحشد الشعبي» وفصائل المقاومة. على أن هذه التسوية، التي ما زالت بحاجة إلى تذليل الكثير من العقبات لتصبح جاهزة للتنفيذ، يبدو أن إرساءها سيستغرق مزيداً من الوقت. وهو ما يجعل الجلسة الأولى للبرلمان العراقي أقرب إلى جلسة تداولية، لن تشهد أيّ تطوّر حاسم

بغداد – **سرى جياد**

عشيّة افتتاح مجلس النواب العراقي الجديد غداً، تستمرّ الخلافات بين القوى السياسية حول الرئاسات الثلاث، على رغم وجود اتّجاه نحو إيجاد تسوية «مُرضية للجميع»، الأمر الذي قد يتطلّب مزيداً من الوقت، ويحوّل جلسة الأحد إلى تداولية فقط، بحيث لا يُصار فيها إلى انتخاب رئيس للمجلس، ولا تحديد الكتلة الأكبر التي ستُرشّح رئيساً للوزراء. وإذ التقى زعيم «التيار الصدري»، مقتدى الصدر، الذي صار محور المشاورات منذ تثبيت المحكمة الاتحادية نتائج الانتخابات، في النجف، رئيس الحكومة الحالي، مصطفى الكاظمي، الموعود من قِبَل الأوّل بالتجديد له في رئاسة الوزراء، أبلغت مصادر مطّلعة، «الأخبار»، أن «رئيس الوزراء الذي سيتمّ ترشيحه، سيكون من خارج القوى السياسية، ومُرضياً للجميع، وهي صفات لا تنطبق على الكاظمي، بعد أن اتّهمته قوى الإطار التنسيقي بالاصطفاف مع خصومها في الانتخابات الأخيرة».

وعلى رغم كثرة اللقاءات والمشاورات المكثّفة التي شهدتها الأيام الماضية، تبقى زيارة رئيس «تحالف تقدم»، محمد الحلبوسي، للصدر، هي الحدث الأبرز. وفي هذا السياق، تعتقد مصادر قريبة من «التيار الصدري» أن الزيارة دقّت ناقوس الخطر لدى «الإطار التنسيقي»، و«ربّما شكلت تحذيراً من السيد مقتدى للإطار، لدفعه إلى تقديم تنازلات لتشكيل الحكومة المقبلة». وتضيف المصادر أن «المعادلة واضحة، وهي أنه كلّما اقترب الإطار من التيار، قلّ حظوظ الرئاسات الثلاث الحالية في التجديد لها، وكلّما ابتعد الإطار عن التيار تزيد هذه الفرص». وتشير المصادر إلى أنه «في مقابل الانقسامات داخل الصفّين الشيعي والسُّني، تأتي القوى الكردية إلى المفاوضات موحّدة على أن الكرد لا يريدون تغليب طرف شيعي على طرف آخر، ويميلون إلى انتظار تشكيل الكتلة الشيعية الأكبر في مجلس النواب لدعمها. لكنّ هناك تقاطعاً بين الإطار وتحالف عزم والحزب الديمقراطي الكردستاني على عدم التجديد للرئاسات الثلاث».

وفي الاتجاه نفسه، يعتبر القيادي في «تحالف عزم»، عبد الوهاب البيلاوي، في تصريح إلى «الأخبار»، أن «اجتماع الصدر بالحلبوسي يأتي للضغط على الإطار التنسيقي للقبول بشروط الأوّل التفاوضية»، ملوّحاً بـ«إمكانية تشكيل حكومة أغلبية»، قبل أن يستدرك بـ«أنني» لا أعتقد بولادة تحالفات جديدة، لأن إقصاء أو تهميش أيّ طرف سيربك العملية السياسية. وخاصة إذا كان الإطار التنسيقي أو التيار خارج التشكيلة الحكومية». وعن رئاسة مجلس النواب، يؤكّد البيلاوي أن «تحالف تقدم حتى آخر ساعة لا يستغني عن ترشيح الحلبوسي، لكن كلّ المعطيات تشير إلى أن لا إمكانية للتجديد للرئاسات»، موضحاً أن «حلم تقدّم هو تشكيل حكومة أغلبية مع السيد الصدر والديموقراطي الكردستاني، وبالتالي التجديد للحلبوسي لولاية ثانية، لكن كلّ المعطيات تشير إلى أن حكومة توافقية أقرب إلى المشهد السياسي، وفي الأيام القليلة المقبلة سيخرج الصفّ الشيعي بأغلبية توافقية بين التيار والإطار». ومقابل رغبة «تقدم» في التجديد للحلبوسي رئيساً لمجلس النواب، يتعدّد مرشحو «عزم» للمنصب، وبينهم خالد العبيدي ومحمود المشهداني وربّما مثنى السامرائي، في ظلّ خلافات داخل التحالف نفسه، حيث يجري الحديث عن رغبة فريق منه في عزل رئيسه خميس الخنجر وتعيين مثنى السامرائي بدلاً منه، على خلفية ما يأخذه على الخنجر من «تفرّد بالقرار».

المشهد السياسي المعقّد، يقابله مشهد أمني لا يقلّ تعقيداً، حيث شهد العراق الصدام الأوّل بين فصائل المقاومة العراقية وقوات الاحتلال، منذ إعلان الولايات المتحدة إنهاء مهمّتها القتالية في هذا البلد وتحويلها إلى مهمّة استشارية تدريبية اعتباراً من اليوم الأوّل في العام الجديد. وتعتقد واشنطن أن مجموعة «قاصم الجبارين»، التي تبنّت الهجوم (الأربعاء) بخمسة صواريخ على قاعدة «عين الأسد»، وهجوماً آخر على قاعدة «فيكتوريا» قرب مطار بغداد، تنضوي ضمن «كتائب حزب الله». وأكد المتحدث باسم «كتائب سيد الشهداء»، كاظم الفرطوسي، أن «استهداف القوات الأميركية نتيجة طبيعية لعدم انسحابها من العراق»، مُعلناً أن «العمليات العسكرية ضدّ الأميركيين ستستمرّ وستُصبح نوعية أكثر». وفيما سعى الكاظمي إلى نفي صفة الاحتلال عن القاعدتَين، قائلاً إن «استهداف معسكرات عراقية بعدد من الصواريخ تصرّفات عبثية تستهدف تعكير الأمن والاستقرار في البلاد»، نُقل عن مسؤول أميركي زار العراق أخيراً قوله إنه بعث برسالة عبر مسؤول عراقي إلى إيران والفصائل المسلحة، تفيد باستعداد واشنطن للردّ على أيّ ضربات تمسّ مصالحها. لكن كان لافتاً إعلان الناطق باسم «البنتاغون»، جيف سيلدين، ضرْب مواقع انطلاق صواريخ في سوريا بعد هجوم على إحدى القواعد الأميركية شرقي البلاد، من دون الردّ في العراق على الهجمات التي وضعتها قوات الاحتلال ضمن السياق نفسه للهجوم في سوريا، متّهمة طهران وفصائل المقاومة بالوقوف وراءها جميعاً.

على صعيد أمني آخر، هاجم مسلّحون مجهولون، مساء أوّل من أمس، منزل المنتسب إلى «الحشد الشعبي»، أحمد عبد المطلب عبد الرزاق، في حي الإعلام في جنوب غرب بغداد، وقتلوا زوجته وأطفاله الثلاثة فيما أصيب هو بعدّة رصاصات.

> **شهد العراق الصدام الأوّل في العام الجديد بين فصائل المقاومة وقوات الاحتلال**

تقرير

موعد جديد للانتخابات الليبية: لا ضمانات

طرابلس - **الأخبار**

موعدٌ جديد للانتخابات الرئاسية في ليبيا، حُدّد يوم 21 كانون الثاني الحالي، بعد أقلّ من شهر على الموعد السابق في 25 كانون الأوّل الماضي، والذي تعذّر فيه إجراء الانتخابات وفق خارطة الطريق المتوافق عليها بين الأطراف السياسية.

إلّا أن الموعد الجديد لا يعدو كونه، إلى الآن، استجابة للنصّ القانوني الذي يَفرض عقْد الانتخابات في غضون شهر من التاريخ الأوّل الذي تُعذّر فيه إجراؤها؛ إذ لا تقدّم ملحوظاً في الإجراءات الهادفة إلى إنجاز الاستحقاق، في وقت تلتزم فيه «المفوّضية العليا للانتخابات» الصمت الكامل، مع بقاء أقلّ من 20 يوماً على التاريخ المُحدّد حديثاً.

ومن هنا، تعتقد مصادر مطّلعة، في حديث إلى «الأخبار»، أن «هذا اليوم لن يشهد تَوجّه الناخبين إلى صناديق الاقتراع».

وعلى رغم أن خيار استقالة المفوضية بالكامل وإعادة تشكيلها لا يزال مطروحاً، إلّا أن رئيسها عماد السايح وزملاءه لم يُقدموا بعد على خطوة من هذا النوع، مشترطين لذلك توفير ضمانات بحمايتهم من أيّ ملاحقات، فضلاً عن رغبة السايح نفسه في إعادة انتخابه على رأس المفوضية في حال إعادة تشكيلها، وهو أمر لا يبدو أنه ضمن الأولويات الحالية. أيضاً، لم يكن لحديث السايح عن عمليات التزوير التي شابت التوكيلات المُقدّمة من المترشّحين أيّ صدى، ولا سيما أن المفوضية لم تتّخذ أيّ إجراء جدّي حتى الساعة تجاه أيّ من هؤلاء، كما لم تُحِل الأوراق الخاصة بهم إلى النيابة من أجل التحقيق، وهو ما يعزّز الشكوك في تسييس عمل المفوضية، التي كانت علّقت إعلان القوائم النهائية للمترشّحين بسبب الاعتراض على وجود اسم سيف الإسلام القذافي، وليس أيّ اسم آخر، فيها.

في هذا الوقت، تكشّف مستشارة الأمين العام للأمم المتحدة بشأن ليبيا، ستيفاني ويليامز، لقاءاتها مع المسؤولين المتنافسين من أجل الوصول إلى صيغة توافقية تضمن إتمام العملية الانتخابية، وسط تشدّد من قِبَلها في رفْض الحديث عن خارطة طريق جديدة تجبّ ما قُبَلها، بأن مختلف الأطراف الليبية تطالب بها. وفي هذا الإطار، تبدي ويليامز ثقة بقدرة مجلس النواب على حسم ذلك الجدل عبر اللقاءات التي تُعقد خارج قبّته، فيما يَظهر لافتاً تشديدها على «ضرورة التعامل بهدوء وحذر، وعدم التفكير في اللجوء إلى فرض فيها وإيقافهما عن أعمالهما، في حين يجري البحث عن تسوية لاسترضاء الدبيبة، تأخذ في الاعتبار استمرار تجميد منصبه قبل خوض الانتخابات الرئاسية، والذي لا يزال الخيار الوحيد المناسب له، بحسب مصادر مقرّبة منه تحدّثت إلى «الأخبار». إذ لا يرغب الدبيبة في خسارة منصبه كرئيس للوزراء من دون تفاهمات تضمن إجراء الانتخابات، في الوقت الذي يراهن فيه على الكتلة المؤيّدة له في طرابلس بشكل رئيس. وعلى رغم توقّف اتصالاته المعلَنة مع أطراف خارجية عديدة، ثمّة، بحسب المصادر، اتصالات منتظمة بينه وبين عدد من المسؤولين المعنيّين بالملفّ الليبي، في مقدّمتهم الرئيس التركي، رجب طيب إردوغان.

> **تعيش حكومة عبد الحميد الدبيبة حالة تصدع داخلي في ظلّ الأزمات التي تلاحق وزراءها**

الأمر الواقع»، تحت طائلة «دفْع الثمن عبر عقوبات وملاحقات دولية سيتمّ فرضها بشكل سريع». وتأتي هذه التطوّرات في وقت بدأ فيه اللواء المتقاعد، خليفة حفتر، حركة مصالحات تستهدف توفير الأجواء اللازمة لإجراء الانتخابات. وتستند حركته، التي تَدفع أطراف عربية رئيس البرلمان، عقيلة صالح، إلى الانخراط فيها، إلى محاصصة قَبلية باتت مطلوبة لضمان إتمام عملية الاقتراع، خصوصاً أن وزارة الداخلية الليبية لن تكون قادرة على تأمين جميع مقرّات الصناديق في المناطق كافة.

على خطّ موازٍ، تعيش حكومة عبد الحميد الدبيبة حالة تصدّع داخلي، في ظلّ صدور قرارات قضائية بملاحقة وزيرَي التعليم والثقافة

التقى زعيم «التيار الصدري»، مقتدى الصدر، في النجف، رئيس الحكومة الحالي، مصطفى الكاظمي (أ ف ب)

الأخبار
al-akhbar
السبت 8 كانون الثاني 2022 العدد 4530

صورة وخبر

في وسط قلعة أربيل (شمال العراق) متحف النسيج الكردي الذي يعرض عشرات القبّعات الصوفية الملوّنة ذات التصاميم المزركشة الخاصّة بالزي العشائري. تمثّل كل قبعة تراث إحدى العشائر من أكراد وتركمان وعرب وآشوريّين... إلى جانب القبعات، أزياء شعبية ومنسوجات كالسجاد والملابس والأقمشة، وشلل الصوف المصبوغ بمحلول الأزهار الملوّنة. هدف المتحف، كما تُشير اللافتة المعلّقة على المدخل، هو «الحفاظ على فنون وعادات القبائل الكردية حتى لا يضيع في التاريخ» (علي حشيشو)

رحيل

ميشال جحا... المسكون بالنهضة العربية

معن بشور

من الصعب أن تشارك في منتدى أدبي أو ثقافي أو فكري إلا وتجد الدكتور ميشال جحا، ابن بشمزين المسيرة، الكوراني في الولادة، وابن راس بيروت الجامعة في السلوك والانفتاح والعطاء حاضراً يناقش ويضيف إلى ما ورد على لسان المحاضرين والمنتدين.

كان الأستاذ الجامعي والباحث الأكاديمي مسكوناً بالنهضة العربية وروّادها، وقد كتب عن الكثير منهم، لا سيّما اليازجيين والبساتنة، تماماً كما كان مسكوناً بالأدب العربي واللغة العربية التي كان يعتبرها الأساس في الهوية القومية للعرب التي لم تكن يوماً هوية دينية أو عرقية بقدر ما كانت هوية ثقافية. بل إن الكثير من عارفيه رأوا في حبه للعربية طريقة لحب العروبة، وحبّه للعروبة سبيلاً لتعلّقه بالنهضة ورواد النهضة.

في مكتبة رأس بيروت، لمؤسسها قريبه المؤرخ الكبير شفيق جحا، كان لقائي الأوّل به في ستينيات القرن الماضي، وقد كان يعد الدكتوراه في ألمانيا، ولكنه كان حريصاً في إجازاته على الحضور يومياً إلى المكتبة يواكب ما يصدر من كتب يغرف منها زاداً لا يتوقف، ومعرفة لا تنضب، وثقافة تبقى في عقل نهضوي أدرك أن لا حياة لأمته من دون نهضة.

لم يكن انغماسه في النهضة والأدب واللغة يحول دون أن يكون له موقف في السياسة والقضايا الوطنية والقومية، فقد كان عاشقاً لفلسطين ويرى تحريرها مفتاحاً لنهوض العرب ووحدتهم، تماماً كما كان يرى في النهضة والوحدة سبيلاً لتحرير فلسطين. وكان له في الفكر والسياسة قامتان يحمل لهما الاحترام، أوّلهما الرئيس سليم الحص (أطال الله في عمره) باستقامته ووعيه وترفعه، والأستاذ منح الصلح (رحمه الله) في ألمعيته وصفاء فكره ووحدوية نهجه. وكأنه بهذه العلاقة يوضح للناس طبيعة المدرسة التي ينتمي إليها، وطبعاً الأفكار التي يحملها، وطبيعة القادة الذين يقتدي بهم.

رحل «الرائد النهضوي» عن 92 عاماً، وعن ثلاثين كتاباً بقي يصدرها حتى قبل رحيله بقليل. وكان في العديد من كتبه، كما في مقابلاته ومقالاته، يركّز على رواد النهضة الأولى من رجال ونساء، يخصص لكل واحد منهم كتاباً جامعاً، فيما لم تبتعد كتبه الأخرى عن هموم رواد النهضة في الثقافة والفكر والأدب واللغة.

وحين كنت أسأله عن المنحى الذي اختاره في كتبه وكتاباته وفي تركيزه على كتب النهضة كان يقول لي: «لا تنهض الأمم إلا إذا تراكمت خبراتها وتكاملت أجيالها، واستفاد جيلنا الحاضر والقادم من أجيال سبقته»، مذكراً أن النهضة في أوروبا «بدأت من خلال الانطلاق من التراث، فكيف إذا كان تراثاً مشرقاً ومضيئاً كتراثنا العربي...».

ستفتقد بيروت ومنابرها، ولبنان ومنتدياته، ودنيا العرب وملتقياتها، قامة لم تعرف التعب رغم هموم السنين، ولم تعرف اليأس رغم ظلمة الظروف والأحوال. كان ميشال جحا في كل ساحة مبشراً بالخير والفكر والثقافة، ومنارة في بحر الظلمات. رحمه الله، ستبقى روحة الوثابة وكتاباته القيمة شموعاً تضيء لأجيالنا الدروب نحو النهضة.

زيكو هاوس: توثيق ذاكرة الخراب

في محاولة لتوثيق ما بعد انفجار 4 آب (أغسطس) 2020، يُقيم «زيكو هاوس» معرض «لنبقى . بيروت» الذي يضمّ لوحات تشكيليّة لناصر عجمي (الصورة) عن انفجار مرفأ بيروت، إلى جانب عروض لفيلمَين له، وعرض فيديو لنادر دياب. يشتمل المعرض التشكيلي الذي يستمرّ حتى 17 كانون الثاني (يناير) الحالي، على عرض وثائقي «جرجارة» (13 ك2 ـ السابعة مساءً) لناصر عجمي الذي يُضيء على حياة الصيّادين في صور، إلى جانب فيلمه القصير «بالبال» (14 ك2 . السابعة مساءً). ويشهد الحدث أيضاً عرض فيديو قصير بعنوان Beirut 18:07 لنادر دياب الذي يستعيد لحظة انفجار المرفأ.

«لنبقى . بيروت»: حتى 17 كانون الثاني (يناير) . «زيكو هاوس» (سبيرز) . للاستعلام: 01/745623

المنصف الوهايبي: ليلة الشعر

يُعدّ التونسي المنصف الوهايبي (الصورة) أحد أبرز شعراء بلده والعالم العربي. اليوم السبت، يحلّ ضيفاً على برنامج زاهي وهبي «بيت القصيد» على قناة «الميادين»، ليتحدّث عن منجزه الشعري، وكتاباته الروائية والنقدية وترجماته المتنوّعة وعمله الأكاديمي. يسأل وهبي ضيفه عن علاقته بمدينته القيروان ومخزونها الثقافي والتراثي، ونظرته إلى فلسطين وما تمثّله في الوعي الجمعي، وعلاقته بالشاعر محمود درويش الذي كتب له الوهايبي وعنه أكثر من قصيدة. تتخلّل الحلقة قراءات للضيف وشهادة من الشاعرة والناقدة التونسية أمامة الزاير.

«بيت القصيد»: اليوم السبت ـ الساعة التاسعة ليلاً على «الميادين»

«أفلامنا»: اخترنا لكم من 2021!

منذ عودتها بحلّة جديدة في آذار (مارس) 2021، واظبت منصة «أفلامنا» على تقديم برمجة شهرية أتاحت مجّاناً وأسبوعياً مشاهدة مجموعة مختارة من الأفلام، الكلاسيكيّة والمعاصرة، تحت تيمات ومواضيع محدّدة، إلى جانب أعمال اجتماعية وأفلام حرب ودراسات تاريخيّة وقصص لجوء و«صور صارخة للمهمّشين في لبنان وتونس والسّودان وفلسطين وسوريا، جاءت لتعكس التنوّع الجماليّ الذي تكتنزه السينما العربيّة المعاصرة وسط تقلّبات سياسيّة طبعت السّنوات العشرين الماضية» وفق ما جاء على موقعها. بناءً على طلب المتابعين، قرّرت المنصّة تخصيص الشهر الحالي لـ «أفلامنا ‹21، نظرة على عامٍ مضى». إذ تعرض بعض أبرز الأفلام التي عرضتها خلال العام الماضي من بينها: فيلم توفيق صالح «المخدوعون» (الصورة ـ 1972 ـ 107 د ـ المقتبس عن رواية غسان كنفاني الشهيرة «رجال في الشمس»)، و«صمت القصور» (مفيدة التلاتلي . 1994)، و«سهى، النجاة من الجحيم» (رندة الشهّال صبّاغ . 2001)، و«سرقات صيفية» (يسري نصر الله . 1988)، و«معلول تحتفل بدمارها» (ميشيل خليفي . 1985) و«الحوض الخامس» (سيمون الهبر . 2011). ووعدت المنصّة المتابعين بأنّه ابتداءً من الشهر المقبل، ستطرح مجموعة مواضيع جديدة تندرج ضمنها العروض.

«أفلامنا ‹21، نظرة على عامٍ مضى»: طوال شهر كانون الثاني . aflamuna.online

سماح ادريس مناضلاً حتى النهاية

«سماح ادريس رفيقاً ومناضلاً ومعلّماً» هو عنوان الندوة التي تُقام اليوم في ذكرى مرور أربعين يوماً على المناضل والناشر والكاتب اللبناني (الصورة). اللّقاء الذي يُقام عند السابعة مساءً على تطبيق «زوم»، سيمرّ على وجوه ونضالات ادريس المتعدّدة بمشاركة: النائب السابق ومؤسّس «حركة الشعب» نجاح واكيم، ومالك أبي صعب («المسار البديل» و«المنتدى اليساري العربي»)، وبيار أبي صعب، فيما تقدّمه وتديره عبادة كسر (حملة مقاطعة داعمي «اسرائيل» في لبنان).

«سماح ادريس رفيقاً ومناضلاً ومعلّماً»: السابعة مساءً اليوم ـ عبر تطبيق «زوم» . الرابط على موقعنا

الأخبار
al-akhbar

السبت 8 كانون الثاني 2022
العدد 4530 السنة السادسة عشرة
Samedi 8 Janvier 2021 nº 4530 16ème année

كلمات

ملحق
أسبوعي

www.al-akhbar.com

حصاد الثقافة العربية 2021

لمريض هو الأمل*

* «لمريض هو الأمل» (دار المسار ــ 1997) عنوان ديوان للشاعر عباس بيضون

رانيا مطر «ليا 2 ــ بيروت ـ لبنان» (2019)

حصاد الثقافة العربية 2021

صيف لا يُقهر

لبنان يطوي عاماً من الـركود... والخسارات المؤلمة

أمل الأندري

منذ حوالي عامين، توقّفت الأرض عن الدوران. الأزمة الوبائية زجّتنا في صوامعنا، أحدثت تحوّلاً، نزوحاً افتراضياً للخشبة والفن السابع وغيرهما من الفنون، أفرزت مفردات وظواهر وحتى «ثقافة» خاصّة بها. هذا على كوكب الأرض الذي حاول إيجاد توازن ما على حبل الجائحة. لكن هنا تحديداً، فوق هذه البقعة، توقّفت الأرض تماماً عن الدوران. مشهد أبوكاليبتي، أضافت إليه الروايات «الشعبية» شكلاً أشد رعباً. بيروت المستوحشة بظلمتها، بكربها، بضيقها، بظلامها، استحالت سجناً كبيراً لقاطنيها، لا يملكون ترف الهجرة ولا المواصلة بأدنى مستويات العيش. يُحكى عن أُناس، مواطنين، أفراد يضعون أكياساً سوداء على رؤوسهم ويخرجون ليلاً للبحث في مستوعبات النفايات عما يسدّون به رمقهم. الشوارع المظلمة استحالت مكبّ نفايات شاسعاً. حوادث انتحار، ونشل وسرقة، وهجرة، والناس زومبي يسيّرون حياتهم بلا «أوهام». وسط هذا الظلام الممتدّ، «جمهوريات» صغيرة مضيئة بليل السهر و«الفريش دولار». حتى بات «الخلاص» الفردي إنجيلاً للهالكين. حين أردنا إنجاز حصاد العام 2021 الثقافي في لبنان، وقفنا حائرين: الأحداث والأنشطة مشتّتة هنا وهناك. كمبدعي المدينة ـ تعدّ على الأصابع، معظمها لا يرقى ليكون حدثاً في جردة العام، خصوصاً لبيروت التي كانت تنغل بأفكارها ومبدعيها ومهرجاناتها و«صورتها» المبهرجة التي عرفت تماماً كيف تسوّقها «منتوجاً» جذاباً للخارج. بيروت تخلّت عن نفسها في ظرف عام أو اثنين، استحالت قرية نائية مسكتينةً بضجرها ووحشتها ووحدتها. الدعم المالي الخارجي للمبدعين، رمى حجرة في المياه الراكدة. لكن إلى أي مدى كانت «الغلّة» أصيلةً؟ وحده الزمن كفيل بالإجابة. نعرف أنّ من رحم الأزمات والحروب والخراب و«التروما» (الدارجة هذه الأيام)، تولد حركات ومدارس وتيّارات فنية جذرية. من عباءة الحرب العالمية الأولى، خرجت السريالية والدادائية وغيرهما من الاتجاهات في الفن والأدب والفكر والفلسفة والشعر... وبيروت، بليلها الطويل اليوم، الذي تنبت على حوافه تجارب ورؤى فنية «هامشية» هنا وهناك، تنظر إلى التاريخ بعين، وترنو إلى الغد بأخرى، تضمّ تعويذةً سحريةً إلى صدرها، ولسان حالها كما ألبير كامو «في عمق الشتاء، أدركتُ أنّ بداخلي صيفاً لا يُقهر».

برهان علوية

زينة حداد

تدعونا الكتابة عن المشهد الثقافي اللبناني خلال سنة 2021 ، إلى القيام ببحث يشبه التنقيب عن الفعّاليات التي خفتت هذه السنة. فقد خسرت العاصمة والبلاد عدداً من المواعيد الأساسية التي شكّلت، رغم كلّ الملاحظات والدعوات إلى التطوير، جزءاً من هُوية المشهد المحلي الذي لم يكتمل في هذا العام، بل ظلّت فعالياته ومواعيده وعروضه تحاول الصمود أمام كلّ ما نشهده. وربّما تأتي الأزمة كفرصة لإعادة النظر في خلل قائم منذ أعوام، منه تمركز الفعّاليات الفنية في العاصمة اللبنانية، والمدارة من قبل عدد ضئيل من المؤسسات الثقافيّة. ظهر كلّ هذا دفعة واحدة في السنة الماضية، التي بدت كما لو أنها تحصد ثغرات وفجوات السنوات الفائتة، تُضاف إليها التحوّلات الكبيرة التي بدأت منذ انتفاضة تشرين الأوّل 2019، والأزمة الاقتصادية التي بلغت ذروتها هذه السنة، وانفجار المرفأ الذي طاول عدداً من الفضاءات والغاليريهات، والوباء الذي حتّم على بعض الفعاليات الانتقال إلى الفضاء الافتراضي. لهذا تمثّل جزء من التحدّي في ترميم هذه الفضاءات كخطوة أولى من أجل عودتها إلى العمل، خصوصاً تلك القابعة في الأحياء ذات الطابع التراثي في بيروت ولا تزال تشهد ورشة ضخمة لترميمها والحفاظ عليها.

أمام هذا الركود الكبير مقارنة بالسنوات الماضية، اقتصر التحدّي الأكبر بالنسبة إلى بعض المواعيد على الاستمرارية التي لطالما كانت هاجساً في السابق. هكذا وجدت بعض الفعاليات سبيلاً إلى الاستمرار عبر منصّات إلكترونية، مثل مهرجان Bipod للرقص المعاصر، فيما أخفقت فعاليات أخرى في ذلك مثل «معرض بيروت العربي الدولي للكتاب»، والمهرجانات الصيفيّة، فضلاً عن انحسار عدد العروض السينمائية، والمسرحيّة والموسيقيّة. مع هذا واصلت الأعمال الفردية عروضها من قبل الفنانين الذين يصرّون ويتمسّكون بالعمل في لبنان كوسيلة وحيدة للبقاء.

سينمائياً، غادرنا المخرج اللبناني برهان علويّة بعد مسيرة طويلة. وقد شكّل رحيله خسارة كبيرة، على المستوى الوطني، لكن ما يعزّي هو تركته السينمائية، وتجربته الروائية والتسجيلية التي اختمرت في عزّ الحرب وأحداثها مع عدد من السينمائيين الآخرين الذين غادرونا في السنوات القليلة الماضية أمثال جان شمعون وجوسلين صعب. جيل سينمائي كامل يترجّل، مقابل خروج تجارب جديدة منها «البحر أمامكم» لإيلي داغر، ووثائقي «إعادة تدمير» لسيمون الهبر، و«كوستا برافا» لمنيه عقل، فيما انصرف عدد من المخرجين إلى تفجير المرفأ في أفلام قصيرة عرضتها منصّة «أفلامنا». منذ انتشار الوباء، فرضت «أفلامنا» نفسها كمنصّة أساسية، بعرضها أفلاماً عربية كلاسيكية، وأخرى حديثة لمخرجين شباب. هكذا حافظت طوال العام على عروض الأفلام الشهريّة مجّاناً، كنافذة بديلة وملحّة أمام الانتكاسة التي تعيشها صالات السينما التجارية في العاصمة، التي قلّصت عدد الأفلام المتاحة، كما انخفض عدد روّادها نتيجة الارتفاع اللافت في سعر البطاقات. كذلك، واصل «مهرجان مسكون» لأفلام الرعب والخيال العلمي فعالياته افتراضياً، وأقيم «مهرجان بيروت للأفلام الفنية الوثائقية» في «مسرح مونو» قبل أن يواصل برمجته على المنصّة الإلكترونية، وكان مهرجانا «السينما الألمانية»، و«شاشات الواقع» اللذان أقيما في أماكن مختلفة فرصة لاستعادة أمسيات ومهرجانات سينما «متروبوليس» التي أغلقت أبوابها قبل عامين. كذلك، أصرّ «نادي لكلّ الناس» على إقامة فعاليات «مهرجان الفيلم العربي القصير» الذي عرض أحدث التجارب الشابة، مع استعادة لبعض الأفلام لروّاد السينما اللبنانية.

مع نهاية السنة الحالية، ودّعتنا الشاعرة والرسامة إيتل عدنان في باريس، بعدما كانت قد ودّعت بيروت بمعرض «انتفاضة الألوان» سنة 2019. الخسارات طاولت أيضاً الوسط الأدبي مع الرحيل المفاجئ للشاعرة والصحافية عناية جابر، وغياب الروائي اللبناني جبّور الدويهي، والفيلسوف بولس الخوري، والناشر والمؤلّف اللبناني سماح إدريس. افتُتح العام برحيل الموسيقي اللبناني الياس الرحباني، وطاول الفقد المسرح أيضاً، حيث غادرنا الفنان اللبناني بيار جاميجيان، والممثّلة اللبنانية رينيه الديك، بعد معاناة طويلة من المرض ومن إهمال الدولة على السواء. المسرح ليس في أفضل حالاته رغم التجارب المتفرّقة التي احتضنتها مسارح «المدينة»، و«دوار الشمس»، و«مونو» وفضاءات أخرى، إذ تخوض المسارح صراعاً من أجل البقاء. مع هذا، ظلّت قادرة على استقبال العروض التي أبصرت النور بفضل الإصرار، وبفضل المنح، وبعض المحاولات المحليّة لإنقاذ الفضاءات المسرحية بعد تفجير المرفأ كما في «تجمع إغاثة المسرح في لبنان». هكذا عرضت «رسائل حب» للينا أبيض، و«ثماني شخصيات تمثّل المقتش العام» لماريان صلماني، و«الفصل السابع» لمحمد عيتاني، و«وحدي» لفاديا التنير، و«جثّة متنقّلة» لشادي الهبر، و«نوم الغزلان» و«كما روته أمي» لعلي شحرور، و«يوم لم ينته» لعلاء ميناوي، و«الثقب الأسود» لهاشم عدنان. واختُتم العام مع برنامج عروض وأمسيات دعماً لـ «مسرح المدينة» كمحاولة لإنقاذ القطاع المسرحي بالتعاون مع مبادرة «حسن الجوار»، فيما كان فرصة لكي تعلن نضال الأشقر استمرارية هذا الفضاء المسرحي، إذ أطلّت الأشقر على الخشبة من خلال إعادة عرض «مش من زمان» ضمن البرنامج الذي تضمّن أيضاً أمسيات موسيقية وعروضاً مسرحية أبرزها «المعلّقتان» من إخراج لينا عسيران.

من ناحية أخرى، شكّلت 2021 عودة فضاءات الفنون التشكيلية إلى العمل، بعدما تعرّضت لخسائر هائلة جرّاء انفجار المرفأ. «غاليري صفير زملر» افتتحت أبوابها مجدّداً، مع معرض استعادي لأحد روّاد المحترف التشكيلي عارف الريّس، فيما توزّعت المعارض الفنية التشكيلية الجماعية والفردية على غاليريهات «تانيت»، و«أجيال»، و«جانين ربيز»، و«مينا» و«مركز بيروت للفن»، و«دار النمر». احتضنت هذه الفضاءات معارض لفنانين من كلّ الأجيال والممارسات الفنية التي تنوّعت بين اللوحات والتصوير الفوتوغرافي والفنون المعاصرة. شاهدنا معارض لجميل ملاعب، وريم الجندي، وسمر مغربل وشذا شرف الدين وغادة الزغبي ومازن الرفاعي بالإضافة إلى معارض جماعية منها «معاً» في «غاليري تانيت»، و«صندوق الفرجة» في «دار النمر». استقبلت بعض هذه الفضاءات والغاليريهات الدورة الأولى من «مهرجان الشرائط المصوّرة»، الذي جمع بدوره تجارب محليّة وعالمية في فن الكوميكس، كان أبرزها معرض الفنان اللبناني جورج أبو مهيا، بالإضافة إلى معرض يرصد أحدث التجارب العربية في هذا الفن خلال العقد الفائت. وقد حضر الفن التشكيلي اللبناني في باريس، عبر معرض جماعي أقامه «معهد العالم العربي» بعنوان «أضواء لبنان – الفن الحديث والمعاصر من عام 1950 حتى اليوم» في ذكرى انفجار المرفأ، يحتفي بالمشهد الفني اللبناني منذ أربعينيات القرن الماضي وحتى اليوم بعرضه أعمال روّاد المحترف التشكيلي المحلّي مع أحدث الإنتاجات الفنية لفنانين معاصرين. وقد خسر المحترف التشكيلي الكاتب والناقد الفني سيزار نمور، الذي وثّق وأرّخ للفن اللبناني الحديث أكان من خلال المؤلفات أم من خلال متحف «مقام» لفن النحت اللبناني الحديث المعاصر الذي افتتحه في منطقة جبيل قبل أعوام.

ومع غياب معرض الكتاب، انكشف النقص في الفعاليات الأدبية في البلاد، تُضاف إليها التحديات المستجدّة أمام دور النشر اللبنانية التي باتت تواجه مأزق عدّة جرّاء الارتفاع الهائل في سعر صرف الليرة مقابل الدولار. مع هذا، خرجت بعض الإنتاجات الأدبية أبرزها «أن تعشق الحياة» للروائية اللبنانية علوية صبح، و«عندنا الآهة والأغنية وجارنا المطرب الصدى» للشاعر اللبناني شوقي أبي شقرا. أما موسيقياً، فقد استمرّت العروض بخجل ضمن المسارح منها «مترو المدينة»، وقد تمثّل الحدث الأبرز في مهرجان «بيروت ترنّم» في فضاءات وكنائس عدّة في المدينة، خصوصاً مع غياب البرمجة الصيفية للمهرجانات التي كانت فرصة للقاء التجارب العالمية والمحلية.

«كما روته أمي» لعلي شحرور

«البحر امامكم» لإيلي داغر

> غادرنا برهان علوية، إيتل عدنان، عناية جابر، جبّور الدويهي، بولس الخوري وسماح إدريس
>
> المسرح ليس في أفضل حالاته رغم التجارب المتفرقة التي احتضنتها مسارح «المدينة» و«دوار الشمس» و«مونو»

حصاد الثقافة العربية 2021

مصر: سنة نجيب محفوظ

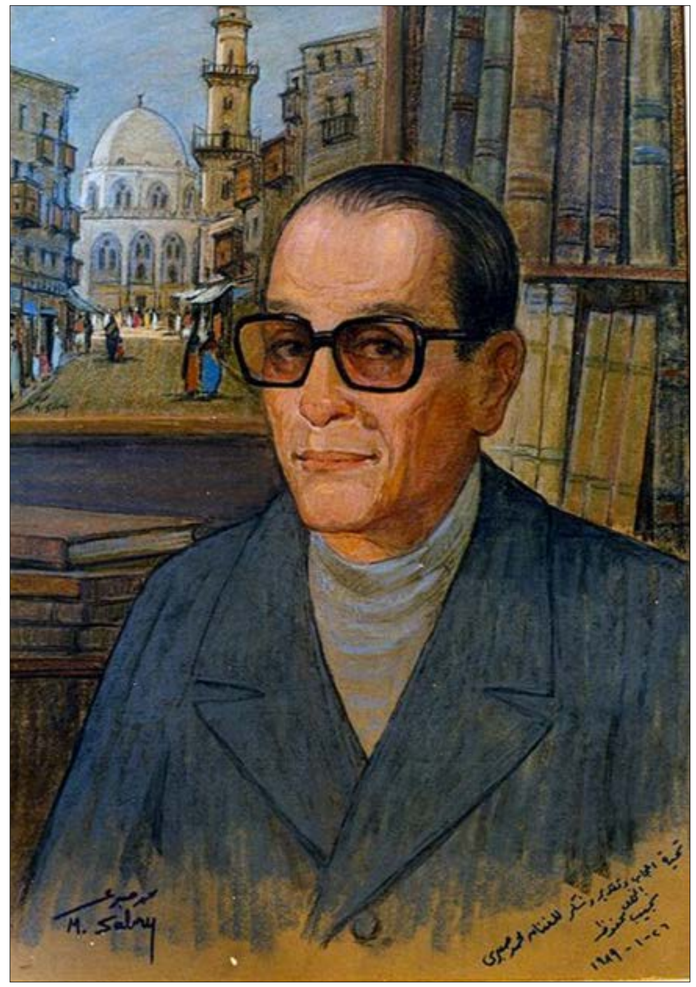
نجيب محفوظ بريشة التشكيلي المصري الراحل محمد صبري (باستيل على ورق ــ 1989)

عبدالله رامي

حملت الأيام الأولى من عام 2021 قرار وزارة الثقافة تأجيل الدورة الثانية والخمسين من «معرض القاهرة الدولي للكتاب» ستة أشهر، ليُقام في حزيران (يونيو) بدلاً من كانون الثاني (يناير) كما كان معتاداً. ورغم أنّ التأجيل كان متوقّعاً، إلا أنّ الإجراء الاحترازي ضد انتشار الوباء، خيّب آمال الناشرين والمؤلّفين بعد فترة إغلاق طويلة تركت بلا شك أثرها على سوق الكتاب. للتخفيف من حالة الركود هذه، لجأت بعض دور النشر إلى طرح إصداراتها بتخفيضات كبيرة عبر منصّات البيع الإلكترونية، بينما عقدت مجموعات القرّاءة على فايسبوك لقاءات افتراضية مع الكتّاب والمؤلّفين؛ بهدف التغلّب على العزلة وغياب الأمسيات الثقافية وحفلات توقيع الإصدارات الجديدة والمناقشات الحيّة حولها. شهد النصف الثاني من العام محاولات حذرة لإقامة فعاليات مختلفة، خصوصاً بعد انعقاد «القاهرة للكتاب»، وما تلاه من معارض مختلفة محليّة وعربيّة أسهمت في تحريك سوق النشر وتشجيع الأنشطة المباشرة مرة أخرى. من أبرز هذه الأنشطة ندوة «نجيب محفوظ بين مطرقة الإرث الثقافي وسندان المقتضيات العصري»، إلى جانب معرض وثائقي في المتحف حمل اسم «عميد الرواية العربية» الذي حاز نوبل للإبداع الفني في الشعر»، فضلاً عن مقالاته النقدية المختلفة. وكان آخر مؤلفاته «الدخان واللهب: عن الإبداع والاضطراب النفسي» الصادر في 2020.

غيّب الموت أيضاً الكاتب محمد حافظ رجب (1935-2021)، أحد أهم كتّاب القصة العربية القصيرة والمجدّدين فيها خلال النصف الثاني من القرن العشرين.

وقبل نهاية العام بأيام قليلة؛ فوجئ الوسط الثقافي بخبر وفاة الكاتبة والصحافية ماجدة الجندي، رئيسة القسم الثقافي في جريدة «الأهرام»، ورفيقة درب الروائي الراحل جمال الغيطاني. والجندي صاحبة مشوار طويل في الصحافة المصرية والثقافية على وجه الخصوص.

وفي اليوم الأخير من 2021، رحل الناقد والكاتب جابر عصفور، الذي صدرت له عشرات الكتب في الثقافة والأدب العربي والتنوير، من أبرزها «أنوار العقل» و«النقد الأدبي والهوية الثقافية» و«قراءة التراث النقدي».

شهد النصف الثاني من العام حالة «ريمونتادا» في سوق النشر، إذ طُرح عدد من الإصدارات المختلفة والهامة جاءت روائية بمعظمها، وتزامنت مع دورة معرض الكتاب. هكذا، أصدر الروائي إبراهيم عبد المجيد أحدث أعماله الأدبية «الهروب من الذاكرة» (المتوسط)، بعدما كان قد أعلن عن الانتهاء من كتابتها خلال فترة العزل المنزلي في 2020. علماً أنّها ثلاثية روائية تضم ثلاث روايات. وأصدر الروائي عادل عصمت أحدث رواياته «جنازة السيدة البيضاء» (الكتب خان)، التي تستعيد عالمه الأثير في ريف الدلتا المصرية. وفي عمله «ماكيت القاهرة» (المتوسط)، يتوقف الروائي طارق إمام عند المدينة ومستقبلها. أما الروائي أحمد الفخراني، فيطرح إشكالية الإنسان مع الوجود والشر بشكل فلسفي في روايته «إخضاع الكلب» (الشروق).

وتحت عنوان «أقفاص فارغة» (الكتب خان)، أصدرت الشاعرة فاطمة قنديل عملها الروائي الأول. إنّه سيرة ذاتية مختلطة بالأحداث الخيالية في قالب يطرح سؤال الشكل السردي في الكتابة الروائية. كذلك، صدر للروائي شادي لويس «تاريخ موجز للخليقة وشرق القاهرة» (العين)، رواية تنقل جزءاً من تاريخ الأقباط في القاهرة وعلاقته بالتاريخ السياسي والاجتماعي في مصر.

وعلى مستوى الكتابة القصصية، أصدر محمد المخزنجي أحدث أعماله «رق الحبيب» (الشروق). كما أصدر القاص باسر عبداللطيف مجموعته «موسم الأوقات العالية» (الكتب خان) التي يمزج فيها بين التوثيق والحكي بمهارة، ليخلق عالماً قصصياً جذاباً ومتفرداً تدور معظم أحداثه في المعادي ووسط البلد. ويتوقّف عند شخصيات من طبقات مختلفة تلاقت أقدارها بشكل أو بآخر في القاهرة. وعن الأعمال غير الروائية؛ يُعد كتاب «إبراهيم ناجي... زيارة حميمة تأخّرت كثيراً» أحد أهم الكتب الصادرة في 2021، إذ تتناول المؤلفة سامية محرز سيرة جدها لأمها الشاعر الكبير إبراهيم ناجي (مؤلف قصيدة «الأطلال» الخالدة التي غنتها أم كلثوم)، وتروي قصة علاقته الرومانسية بجدتها التي ألهمته القصيدة، بالإضافة إلى الكثير من المفاجآت عن حياته وموسوداته.

لم يخل 2021 من قضية طريفة نختم بها أحداث الثقافة، إذ أثارت سرقة أحد أعضاء اتحاد كتّاب مصر قصيدة «اختاري» الشهيرة للشاعر السوري نزار قباني الجدل، لا سيما أنّ المجموعة التي ضمّت القصيدة كانت أحد الموسوعات التي قدمها الشاعر مصطفى أبو زيد للحصول على عضوية اتحاد الكتاب، والتي حصل عليها بالفعل!

وبعد إثارة الضجة حول القصيدة على وسائل التواصل الاجتماعي، اتخذ اتحاد الكتاب قراراً بسحب العضوية من الشاعر، ما أثار النقاش حول اللّجان المختصة في تقييم الأعمال في الاتحاد، والتشكيك في المعايير التي ينضم على أساسها الأعضاء.

تصريحات الشاعر زادت من عبثية الأمر وقتها، إذ أوضح أن قصيدة قباني ضُمّت بالخطأ إلى مجموعته الشعرية، لافتاً إلى أنّ «ابنته هي من قامت بجمع المادة على الكمبيوتر، وأدخلت القصيدة بشكل غير مقصود»!

المسرح، ربّما تكون حادثة حريق «الجزويت» كارثة العام بالنسبة إلى الوسط الثقافي. فقد التهمت النيران مسرح «استوديو ناصيبيان» التاريخي في منطقة الفجالة وسط القاهرة في تشرين الأول (أكتوبر). وهو المسرح التابع لجمعية النهضة العلمية والثقافية «جيزويت القاهرة». ويكتسب المسرح قيمته التاريخية كونه ثاني أقدم استوديو سينمائي في مصر، بعد استديو مصر. إذ تمّ إنشاؤه عام 1937 على يد الأرمني هرانت ناصيبيان. كما شهد تصوير عدد من الأفلام الشهيرة منها: «باب الحديد» و«عروس النيل» و«شفيقة ومتولي» و«الحفيد». من جهة أخرى، غيّب الموت عام 2021 عدداً من أهم وأبرز المثقّفين المساهمين في الحركة الأدبية المصرية. رحلت في آذار (مارس) الماضي المفكّرة النسوية نوال السعداوي (1931-2021). ومثلما كانت في حياتها مثيرة للجدل، أثار موت صاحبة «المرأة والجنس» ومسرحية «الإله يقدم استقالته في مؤتمر القمة»، حالةً كبيرة من الصخب والجدل بين مؤيّد ومعارض لمواقفها الداعمة للمرأة والمضادة لكهنوت رجال الدين.

في الشهر نفسه، ودّع الوسط الثقافي الناقد شاكر عبدالحميد (1952-2021)، بعد معاناته مع فيروس كورونا، وهو صاحب الإسهامات الهامة والدراسات في علم النفس الإبداعي، منها دراسته الشهيرة «الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر»، فضلاً عن مقالاته النقدية المختلفة. وكان آخر مؤلفاته «الدخان واللهب: عن الإبداع والاضطراب النفسي» الصادر في 2020.

غيّب الموت أيضاً الكاتب محمد حافظ رجب (1935-2021)، أحد أهم كتّاب القصة العربية القصيرة والمجدّدين فيها خلال النصف الثاني من القرن العشرين.

وقبل نهاية العام بأيام قليلة؛ فوجئ الوسط الثقافي بخبر وفاة الكاتبة والصحافية ماجدة الجندي، رئيسة القسم الثقافي في جريدة «الأهرام»، ورفيقة درب الروائي الراحل جمال الغيطاني. والجندي صاحبة مشوار طويل في الصحافة المصرية والثقافية على وجه الخصوص.

وفي اليوم الأخير من 2021، رحل الناقد والكاتب جابر عصفور، الذي صدرت له عشرات الكتب في الثقافة والأدب العربي والتنوير، من أبرزها «أنوار العقل» و«النقد الأدبي والهوية الثقافية» و«قراءة التراث النقدي».

شهد النصف الثاني من العام حالة «ريمونتادا» في سوق النشر، إذ طُرح عدد من الإصدارات المختلفة والهامة جاءت روائية بمعظمها، وتزامنت مع دورة معرض الكتاب. هكذا، أصدر الروائي إبراهيم عبد المجيد أحدث أعماله الأدبية «الهروب من الذاكرة» (المتوسط)، بعدما كان قد أعلن عن الانتهاء من كتابتها خلال فترة العزل المنزلي في 2020. علماً أنّها ثلاثية روائية تضم ثلاث روايات. وأصدر الروائي عادل عصمت أحدث رواياته «جنازة السيدة البيضاء» (الكتب خان)، التي تستعيد عالمه الأثير في ريف الدلتا المصرية. وفي عمله «ماكيت القاهرة» (المتوسط)، يتوقف الروائي طارق إمام عند المدينة ومستقبلها. أما الروائي أحمد الفخراني، فيطرح إشكالية الإنسان مع الوجود والشر بشكل فلسفي في روايته «إخضاع الكلب» (الشروق).

وتحت عنوان «أقفاص فارغة» (الكتب خان)، أصدرت الشاعرة فاطمة قنديل عملها الروائي الأول. إنّه سيرة ذاتية مختلطة بالأحداث الخيالية في قالب يطرح سؤال الشكل السردي في الكتابة الروائية. كذلك، صدر للروائي شادي لويس «تاريخ موجز للخليقة وشرق القاهرة» (العين)، رواية تنقل جزءاً من تاريخ الأقباط في القاهرة وعلاقته بالتاريخ السياسي والاجتماعي في مصر.

وعلى مستوى الكتابة القصصية، أصدر محمد المخزنجي أحدث أعماله «رق الحبيب» (الشروق). كما أصدر القاص باسر عبداللطيف مجموعته «موسم الأوقات العالية» (الكتب خان) التي يمزج فيها بين التوثيق والحكي بمهارة، ليخلق عالماً قصصياً جذاباً ومتفرداً تدور معظم أحداثه في المعادي ووسط البلد. ويتوقّف عند شخصيات من طبقات مختلفة تلاقت أقدارها بشكل أو بآخر في القاهرة. وعن الأعمال غير الروائية؛ يُعد كتاب «إبراهيم ناجي... زيارة حميمة تأخّرت كثيراً» أحد أهم الكتب الصادرة في 2021، إذ تتناول المؤلفة سامية محرز سيرة جدها لأمها الشاعر الكبير إبراهيم ناجي (مؤلف قصيدة «الأطلال» الخالدة التي غنتها أم كلثوم)، وتروي قصة علاقته الرومانسية بجدتها التي ألهمته القصيدة، بالإضافة إلى الكثير من المفاجآت عن حياته وموسوداته.

لم يخل 2021 من قضية طريفة نختم بها أحداث الثقافة، إذ أثارت سرقة أحد أعضاء اتحاد كتّاب مصر قصيدة «اختاري» الشهيرة للشاعر السوري نزار قباني الجدل، لا سيما أنّ المجموعة التي ضمّت القصيدة كانت أحد الموسوعات التي قدمها الشاعر مصطفى أبو زيد للحصول على عضوية اتحاد الكتاب، والتي حصل عليها بالفعل!

وبعد إثارة الضجة حول القصيدة على وسائل التواصل الاجتماعي، اتخذ اتحاد الكتاب قراراً بسحب العضوية من الشاعر، ما أثار النقاش حول اللّجان المختصة في تقييم الأعمال في الاتحاد، والتشكيك في المعايير التي ينضم على أساسها الأعضاء.

تصريحات الشاعر زادت من عبثية الأمر وقتها، إذ أوضح أن قصيدة قباني ضُمّت بالخطأ إلى مجموعته الشعرية، لافتاً إلى أنّ «ابنته هي من قامت بجمع المادة على الكمبيوتر، وأدخلت القصيدة بشكل غير مقصود»!

العراق: هدنة مع الجلّادين!

حسن جوان

مرّت سنوات كانت بالكاد تبرز فيها ظاهرة ثقافية مفردة تنقذ المشهد من بلادته... تلك البلادة والكآبة التي خلّفتها الحروب والأزمات والوباء، على مجتمع لم يعتد سوى الغليان في كل الاتجاهات. لعلّ قوس العام 2020 قد بلغ منتهاه في سحب وتر الحياة إلى الوراء لكي ينطلق خلفه 2021 من مزعمه الأخير نحو مشهدية متعدّدة الأوجه، لا تكاد تتقبّل سيادة جنس فني أو أدبي في تسابقها المتعطّش في العراق، كما حدث في سنوات الشعر والسرد الروائي في بعض فرص إنتاجهما الغزير. كانت 2021 سنة عافية عريضة في الثقافة العراقية، بفنونها وآدابها ومسرحها، أنتجت، لا سيما في بغداد، حراكات على صعد متنوعة أشّرت إلى طبيعة الهدنة بين قوة الحياة وقوى تنازعتها مراراً في السنوات الأخيرة. فالثقافة هنا لما تزل تحتفظ بترفها ونرجسيّتها حين تكون أول المحتجين عند تراجع الحياة العامة، وآخر المحتفلين والحضور عند انفراجها. وعندما يكون الحديث عن حركة شاملة في الانفتاح والتخلّي، فهذا يؤشر إلى عافية مجتمعيّة بالكامل بعد طول تصبّر على عتبات أزقة الروح، ناهيك بعتبات الشوارع المثقلة بصور الضحايا. أربعون عاماً من مختبرات التجارب التي عجمت أعواد بلد لم يكد يلتقط أنفاس عافية وغيث فيه إلا وعاجله القدر- قدرهم- بنفق مستحدث من الصبر والشتات والضحايا. هو بلد لا ينفصل عن محيطه العربي بالروح والأسى والتوق، لكن نسخته مفرطة في الوجع والنسيان. إذ كان 2021 عاماً من الأمل وهدنة صباحية مع مخالب الجلادين، نأمل أن تطول.

«المتنبي» و«مسرح الرشيد»

لم يكن توقيت الاحتفال برأس السنة ثقافياً في «شارع المتنبي» ليمرّ من دون وقفة ومعنى. هذا الشارع برمزيته وشهدائه وتاريخه، كان مفتتحاً للبلة رأس السنة الجديدة باحتفال مهيب بعد العمل على ترميمه طوال أشهر إيذاناً ببدء مرحلة جديدة من حياته. «شارع المتنبي» أصبح لسنوات موئلاً للشباب الذين يرومون البوح بسرّ حبّهم للثقافة والهوية والوعي. لقد قطع الناس صباحات كانت مهمة الوصول إلى الشارع محفوفةً بأشدّ المخاطر. لكنّ إصراراً مدهشاً كان يدفع الحشود من كل الأعمار لتحدي المفخخات والقتلة المندسّين بين الحشود إلى مواصلة ندائه السحري. إعلان انتصار «شارع المتنبي» في 2021 بعد تكريسه ملاذاً ومولداً للكتاب، كان حدثاً لا يضاهى، وافتتاحه ليلاً كان إشاعة للتصريح بأمان وإضاءة الطريق الموصل إليه. يحدث ذلك بالتوازي مع حدث ليس أقلّ شأناً في الحياة الثقافية العراقية ورمزيةً في روحها المنتظرة للعودة إلى ذاتها التي تعرف، وهو إعادة تأهيل وافتتاح أكبر مسارح بغداد المحطّمة بعد العدوان الأميركي وهو «مسرح الرشيد». هذا المسرح بقي موضع تنازع شديد وإهمال متعمّد من قبل حكومات متعاقبة، أصرّت على تركه كخربة مأساوية وسط إحدى أهم مناطق بغداد الحيوية، محتفظاً بسخام النيران على جدرانه منذ عام 2003. على أن صورة الحياة لم تكتمل بعد بما يكفي، إلا بعد تفتّح آفاق أخرى عزيزة على التشكيليّين العراقيّين. إذ دشّنت ثلاث قاعات فنية جديدة للمرة الأولى منذ عقدين. دشّنت قاعاتها بمعارض مشتركة لتؤذن بانطلاق مراكزها الثقافية وندواتها ضمن مناهج وبيانات تبشّر بولادة مطبوعات فنّية ونقدية مهمة. هذه الآفاق المتلاحقة صنعت حركة متفائلة وواقعية في يوميات السنة المنصرمة، وأضاءت الكثير من الزوايا التي كانت مهملة، ولا أمل فيها قريب قبل ذلك.

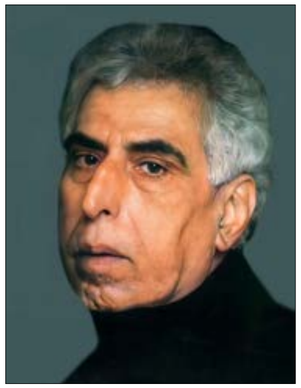
رحلة سعدي بابتسامة مرّة وساخرة «شائمة» على عادته. أسفاً لما انتهت إليه البلاد وسجايا العباد

مهرجانات المسرح والسينما

لولا خشية المغامرة ونقض ما قدّمنا عن حياد الأجناس الفنية الأدبية المتبارية في 2021، لقلنا إن السنة كانت سنة المسرح العراقي. هذا المسرح العريق الذي شهد أحد أهم حدث له على المستويَين العراقي والعربي بإقامة «مهرجان العراق الدولي للمسرح»، الذي أقامته نقابة الفنانين بالتعاون مع «الهيئة العربية للمسرح»، تضمّن عروضاً من مختلف الدول، وعقدت خلاله ندوات نقاشية ونقدية عديدة. كما طبعت دراسات وزعت خلال أيامه القليلة على المشاركين. ولا يقل أهمية عن ذلك، انطلاق «مهرجان أيام بغداد الدولي للمسرح»، بالإضافة إلى تقديم عروض ذات أهمية استثنائية مثل مسرحية «حرب العشر دقائق» (إخراج ابراهيم حنون) التي كتبها علي الزيدي، ومسرحية «سردنبال» (إخراج عماد محمد) للشاعر والباحث خزعل الماجدي. وهما عرضان يتضمنان نقاشات مستفيضة تتصل بشكل مباشر بالتجربة العراقية وامتداداها التاريخي بحسب الماجدي، أو المعاصر بحسب الزيدي.

سعدي ولميعة

مع أنه العام الأقل خسارةً وتغييباً لمبدعيه مقارنة بالأعوام السابقة بحصادها المباغت، إلا أنه اختار أن يكون ثقيلاً ونوعياً في اختياره. فقد غيّب الفقدان في سنة الجائحة وما قبلها جملةً من الأسماء يمكن التفرغ لإحصاء عددها ممن يعنون الكثير في الشعر والسرد والتراث. لكن سنة 2021 اختارت قطبَين كانا رمزين واسعي التأثير على اختلاف طبيعتيهما وجرحهما للواقع. الشاعر الكبير سعدي يوسف بكل ثقله الأدبي والثقافي ومشاكساته المختلف فيه شأنها خلال سنوات نضوبه الأخيرة، والشاعرة أو كما يُشاع أغنية الشعر السيّابية المغنّجة لميعة عباس عمارة. رائدان مؤسّسان لحداثة العراق الشعرية، ومناضلان بالكلمة والموقف والشعر، كما في ذات المستوى شاهدان على تحوّلات سياسية واجتماعية لا نظير لها في تاريخ العراق منذ هولاكو. كلاهما رحل مبتسماً، لكن ربة الشعر الجنوبية رحلت بابتسامة حب عاشقة وقهقهة مثل تلك التي تتخلّل غزلها الصريح على المسرح، ورحل سعدي بابتسامة مرّة وساخرة وأكثر من ذلك «شائمة» على عادته، أسفاً لما انتهت إليه البلاد وسجايا العباد.

معرض الكتاب

كان تتويج العام بمعرض الكتاب باحتفالياته الموسيقية وندواته وطبيعة ضيوفه العراقيين والعرب، خاتمةً مواتيةً لطبيعة السنة. تضمن أكبر تجمّع للكتاب ودور النشر العراقية والعربية القديمة والمستحدثة، كما مهرجان الجواهري الشعري أيضاً. لكن من الملاحظ أن المعرض المشار إليه هو معرض جامع أخير لباقة من المعارض الأخرى التي أقيمت طوال عام 2021 مثل معرض أربيل والبصرة والسليمانية والنجف، وأضمامة مواتية لمهرجانات الشعر مثل المربد والمتنبي والجواهري وغيرها. كل ذلك مضافاً إليه زخم كبير من الجلسات النقدية والحوارية العراقية والعربية لمفكرين وأدباء من مختلف التخصصات. سنة لم تفتر عن انعقاد حدث ثقافي أو تجمع فني أو دعوات وجوائز ومحاولات شبابية مبتكرة في السينما الناشئة والطموحة نحو كتابة رؤية سينمائية عراقية وليدة تنتهز فيها غياب الرقيب لطرح طريقتها المستجدة في معالجة زوايا وقضايا لإشهار صورتها وصوتها القادمين.

سوريا: كائنات الظل تقتحم الخشبة

خليك صويلح

يطوي السوريون عشريّة سوداء كاملة، ليس من باب المجاز فقط، بل لجهة العتمة الملموسة في التفاصيل اليومية؛ كان يؤجّل مسرحيون الصعود إلى الخشبة بما يتطابق مع توقيت عودة التيار الكهربائي. أما البروفات، فيجري تدبير مواعيدها بمشيئة عمل المولّدات وتوافر المحروقات.

سيتكرّر المشهد بالمواصفات نفسها في مشاهدة فيلم أو معرض تشكيلي، أو أمسية شعرية، قبل اختراع مصطلح «أصبوحة شعرية». حفنة بشر يتثاءبون في صالة شبه مهجورة، وشاعر يرتّب القوافي بما يتناسب مع متطلّبات وقفةٍ على الأطلال «مكرٍ مفرٍ مُقبلٍ مُدبرٍ معاً». لكننا، خلافاً لسوانا، ارتحلنا عزلتين أو ثلاثاً، عزلة الوباء العمومي، وعزلة الحصار، ولعنة الجغرافيا، وإذا بالبلاد تضيق إلى أقصى درجات الضجر والتثاؤب والتكرار، بالكاد تقع على ما هو مختلف ونافر وسط ركام الإمضاءات المكتوبة باحبار مزوّرة. عام محتشد بحصص الواجب المدرسي/ الوظيفي، أكثر منه مرآة تعكس حقول عبّاد الشمس وأسماك السلمون المعاندة للتيار، بعدما اقتحمت الساحة كائنات الظل التي كانت حتى الأمس في مقاعد المتفرّجين، ولم يعد مستغرباً أن تجد ورشة إبداعية يقودها مدرّب بحاجة إلى دروس في التدريب، أو ظهور فرقة غنائية لصناعة النشّار الموسيقي، أو روائي بمرتبة حكواتي في مقهى، وشعراء وشاعرات بالجملة، عدا نقّاد الإنشاء أصحاب المصطلحات الجاهزة من طراز «رواية باذخة» وأخواتها للنصوص المعاقة. ففي موجة الفوضى العاتية، لكل مجذافه في الإبحار، بصرف النظر- في نهاية المطاف- عن الغرق الجماعي.

بالطبع لم يكن المشهد بعمومه حالكاً إلى هذا الحدّ، فهناك التماعات فردية متباعدة تكسر روتينية المشهد بين فترة وأخرى، قبل أن تنزلق إلى مخزن النسيان، لكنها في كل الأحوال ليست بثقل شاحنة الأخشاب التي تعترضها في الطريق.

هكذا، احتدمت سجالات غاضبة حول قبلة يتبادلها زوجان في فيلم «الإفطار الأخير» للمخرج عبد اللطيف عبد الحميد، كان السينما السورية لم تشهد مثل هذه اللقطة قبلاً في أشرطة أخرى، ذلك أنّ رقابة الشارع باتت أكثر صرامة من الرقابة الرسمية بدرجات، كترجيع لثقافة ما بعد الحرب، وتعدّد الخنادق، وضيق أفق المخيّلة.

على المقلب الآخر، ستعبر القدود الحلبية الحدود، بعد قرن ونيّف على ظهورها في التراث الموسيقي الحلبي، لتحجز مكانها على لوائح منظمة اليونسكو بوصفها تراثاً إنسانياً عالمياً. على الأرجح ستهنأ روح صباح فخري في قبره، الأيقونة الغنائية السورية المتفردة، وصاحب الحنجرة التي لا تتكرّر برحيله في 2021. حارس الطرب الأصيل غاب مخلّفاً فراغاً لا يعوّض، كما ضمّ دفتر الخسارات اسم المغنّية الحلبية مبادة بسيليس، إحدى العلامات النافرة في الخريطة الموسيقية السورية باشتغالها في منطقة غنائية شديدة الثراء والخصوبة، هي مزيج من الترتيل الكنسي، والطهرانية، وخفر العشق. كما طوى الشاعر فايز خضور أشرعته عائداً إلى مسقط رأسه «السلمية» إلى جانب محمد الماغوط، وعلي الجندي، ليستأنف «طقس المقابر»، و«قدّاس الهلاك»، و«غبار الجليد» وفقاً لبعض عناوين دواوينه. وسيخطف الموت القصّاص وليد معماري، الكاتب الساخر الذي كان يصطاد شخوصه من القاع الشعبي في إحالات صريحة لآلام البشر المهمّلين والمنسيّين. وقبله غاب بسيليس، إحدى العلامات النافرة في الخريطة الموسيقية السورية باشتغالها في منطقة غنائية شديدة الثراء والخصوبة، هي مزيج من الترتيل الكنسي، والطهرانية، وخفر العشق. كما طوى الشاعر فايز خضور أشرعته عائداً إلى مسقط رأسه «السلمية» إلى جانب محمد الماغوط، وعلي الجندي، ليستأنف «طقس المقابر»، و«قدّاس الهلاك»، و«غبار الجليد» وفقاً لبعض عناوين دواوينه. وسيخطف الموت القصّاص وليد معماري، الكاتب الساخر الذي كان يصطاد شخوصه من القاع الشعبي في إحالات صريحة لآلام البشر المهمّلين والمنسيّين. وقبله غاب بسيليس، إحدى العلامات النافرة في الخريطة الموسيقية السورية باشتغالها في منطقة غنائية شديدة الثراء والخصوبة، هي مزيج من الترتيل الكنسي، والطهرانية، وخفر العشق. كما طوى الشاعر فايز خضور أشرعته عائداً إلى مسقط رأسه «السلمية» إلى جانب محمد الماغوط، وعلي الجندي، ليستأنف «طقس المقابر»، و«قدّاس الهلاك»، و«غبار الجليد» وفقاً لبعض عناوين دواوينه. وسيخطف الموت القصّاص وليد معماري، الكاتب الساخر الذي كان يصطاد شخوصه من القاع الشعبي في إحالات صريحة لآلام البشر المهمّلين والمنسيّين. وقبله غاب

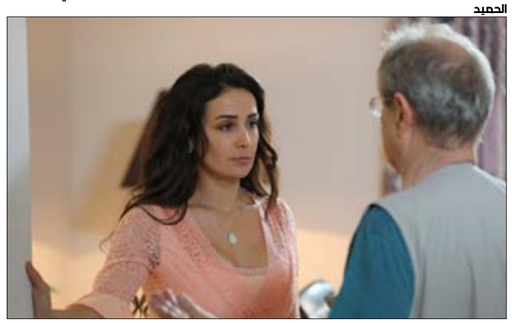
احتدمت سجالات غاضبة حول قبلة يتبادلها زوجان في فيلم «الإفطار الأخير» للمخرج عبد اللطيف عبد الحميد

بتسعينه في مزيج من الحميم الخصوصي، وما يرتبط بالصبوات والشهوات والرغبات، فتصبح الكتابة «أكثر عموديةً، ويصبح الحقل المعرفي أكثر اتّساعاً وأنقى شفافية. وتصير طرق التعبير أقرب إلى الومضة والشذرة».

في الفضاء الأدبي، حصد الروائي نبيل سليمان «جائزة سلطان العويس» في نسختها السابعة عشرة، عن حقل القصة والرواية والمسرحية، نظراً لما تميّزت به تجربته الإبداعية من ثراء وخصوبة. واتّسمت تجربته السردية بالقدرة على المزاوجة ما بين التوثيقي والتخييلي، وما بين السوسيولوجي والسياسي. فرواياته على الرغم من استنادها إلى التاريخ كمادة، ترتفع بهذا «التاريخي» إلى مرتبة «المتخيّل»». ومن العناوين الروائية التي شهدها العام المنصرم، رواية «حبر الغراب» لممدوح عزّام (دار سرد)، و«المُدنة البيضاء» ليعرب العيسى (دار المتوسط).

في باب الموسيقى، أنجز بشار زرقان أسطوانة جديدة بعنوان «أن أراك» محتضناً نصوصاً للحلاج، وأبي نواس، وابن الفارض، والسهر وردي، وهاني نديم، في شجن موسيقي يتأرجح بين التطريب والشطح الصوفي الأخّاذ. عشرية سوداء تطوي، فيما تتأرجح البلاد في عنق الزجاجة، بين يأس مقيم، وأمل غامض.

حصاد الثقافة العربية 2021

فلسطين: كل شيء نفعله بوجود الحرب

حسام معروف

«ولأننا لا ننتهي من الحرب أبداً، صار علينا أن نفعل كل شيء بوجودها». هذا الموجز النثري للكاتب حسن أكرم يختزل الحالة السياسية والثقافية الفلسطينية، ويضعها ضمن إطار الكفاح من أجل الاستمرار، والكفاح خلال لحظات الموت أيضاً. خلال عام 2021، استمرّت الحالة السياسية المشتعلة في الأراضي الفلسطينية، وهي كالعادة تُلقي بظلالها على الحالة الثقافية والاجتماعية للإنسان الفلسطيني. ازدادت الصعوبات في وجه الإنسان منتجة تركيبة «بازل» معقّدة. وعند التعبير عنها فنيّاً، يكون الأمر شديد الخصوصية، يحمل بُعداً مغايراً عمّا يعيشه أي إنسان في العالم. فالفن يهزم الحرب، بينما لا تستطيع الحرب هزيمته مهما فعلت. لكن في 2021 كما سابقه، واقع جديد فرضه انتشار فيروس كورونا في العالم، وقد شهد مزيداً من الانتشار في فلسطين، ما أدّى إلى توقّف النشاط الثقافي لوقت طويل، ممثلاً حالة التقاطع بين ماساتَين هما الحرب على غزة في أيار (مايو) الماضي، والجائحة.

ورغم هذا الحصار، إلا أنّ محطات مضيئة شهدتها فلسطين في 2021. أدرجت منظمة اليونسكو «فن التطريز في فلسطين: الممارسات والمهارات والعادات» على لائحتها للتراث الثقافي غير المادي. وبالرغم من محدودية الحركة الثقافية الفلسطينية في عام 2021، ونقص التمويل اللازم لتنميتها، إلا أنّها بقيت معبّرة عن ذاتها بالمزيد من الإصدارات الأدبية. هكذا، أصدرت الكاتبة الفلسطينية قمر عبد الرحمن

أصدر غسان زقطان مجموعته «غراب بمعاطف خفيفة»

روايتها «كوفيد الأحلام» التي جسّدت صراعاً يدور حول التغير الاجتماعي الذي أحدثه كوفيد في فلسطين، من خلال منحنيات مختلفة للشخصيات، عبّرت من خلالها الكاتبة عن الأثر السيء للجائحة في حياة الفلسطينيّين.

شعرياً، أصدر الشاعر المكرّس غسان زقطان مجموعته «غراب بمعاطف خفيفة» وقدم من خلالها العديد من الالتقاطات الشعرية الناضجة، التي جسّدت المشهد السياسي والاجتماعي الفلسطيني، وثقافة الإنسان المختلط بنكهة الصراع مع الوجود والحرب المستمرة. وأظهرت المجموعة أصالة الوجود الفلسطيني على الأرض الفلسطينيّة، بما تحمله من جراحات متشعّبة.

كما قدّم الشاعر الفلسطيني جمعة الرفاعي، مشاهد شعرية حداثية في إصداره «إذ رأى ناراً»، معبّراً عن الحالة الصوفية للإنسان في التدرّج مع الحقيقة، وطريقته الخاصة في اكتشاف الأشياء من حوله، واكتشاف ذاته أيضاً. وفي غزة، نشر ناصر رباح مجموعته «مرئية لطائر الحناء» التي قدم من خلالها رحلة تعبيرية تصوّر المشهد الغزي وتمازجه الصارخ بالحرب، وحالة التحدي التي يتلبّسها الغزي في إثبات وجوده، مهما اعترضت الحياة طريقه. وصدر للشاعرة أحلام بشارات مجموعة شعرية بعنوان «اسم الطائر»، وكذلك مجموعة للشاعرة مايا أبو الحيّات بعنوان «كتاب الخوف». وأصدرت الزميلة تغريد عبد العال مجموعتها الشعرية «العشب بين طريقين»، الفائزة بـ «جائزة القطان للكاتب الشاب».

وفي طريقة أخرى للتواجد الثقافي، صدر العدد الثامن عشر لمجلة 28 رقمياً بعد توقّف دام شهوراً. تحوّل حداثي في سياسة المجلة التي اعتادت تقديم جسدها الثقافي بشكل ورقي. وفي مقدّمة العدد، تم التلميح إلى أنّ الإصدار الجديد يُختزل بمفهوم الصمود، ورغبة المثقّف الغزّي في الاستمرار والتواجد، رغم كلّ الظروف الصعبة التي تجعل من تسلّق الحياة بمفرداتها ومفاهيمها وأحداثها الواقعية أمراً أشبه بالمعجزة. وتناول العدد المنطقة الشائكة لحرية الإنسان في حياة ممتلئة بالحصار والمنع، والحدود التي تفتح بمواعيد محددة، وفق المزاج السياسي المحيط بالقطاع، من جانب الاحتلال والدول الشقيقة لفلسطين. وقد جاء العدد بعد رحلة مداولات ولقاءات بين الشباب المثقّف، استمرّت لمدة أربعة أشهر. كما قدّمت «28» العديد من الأنشطة الثقافية عبر «غاليري 28».

برز في رام الله «معرض الكتاب الفلسطيني» الذي جاء في ذكرى رحيل المفكّر والشاعر عبد اللطيف عقل، إذ تم تقديم الكتاب بثمن زهيد للقارئ، كنوع من التشجيع على القراءة. وتخلّلت المهرجان، فعاليّات أدبية عدة من ضمنها توقيع الكتب، وكذلك العديد من الفعاليات النقاشية لجهد عبد اللطيف عقل، مهما اعترضت الحياة طريقه. وصدر للشاعرة أحلام بشارات مجموعة شعرية بعنوان «اسم الطائر»، وكذلك مجموعة للشاعرة مايا أبو الحيّات بعنوان «كتاب الخوف». وأصدرت الزميلة تغريد عبد العال مجموعتها الشعرية «العشب بين طريقين»، الفائزة بـ «جائزة القطان للكاتب الشاب».

وفي طريقة أخرى للتواجد الثقافي، صدر العدد الثامن عشر لمجلة 28 رقمياً بعد توقّف دام شهوراً. تحوّل حداثي في سياسة المجلة التي اعتادت تقديم جسدها الثقافي بشكل صعوبة حصولهم على منح إقامات فنية في الدول المختلفة، كما هو متاح للفنانين في معظم دول العالم. هذا التعويض الباهت، يمثل للفنان التشكيلي الغزّي، فرصةً لتجربة جديدة. إلى جانب ذلك، أقيمت العديد من المعارض التشكيلية أبرزها معرض محمود الحاج «402 من الرمادي». قدّم التشكيلي هنا أفكاراً معاصرة حول قيمة الصورة الفنية غير الملونة، وإشكالية غياب اللّون في الحياة. مقاربات وإسقاطات مدروسة من قبل الحاج، لنقل الواقع الذي يحياه الإنسان في غزة. وتم تنظيم معرض فني آخر لمحمد أبو سل في قطاع غزة بعنوان «منتجات بشعة لا تفي بحقوقكم».

ونظم المعهد الفرنسي في غزة فعالية «نوفمبر الرقمي» التي سلّطت الضوء على مشروع «أدرج العنوان» الذي اهتم بإنتاج قصص كوميكس متحرّكة، رقمياً وورقياً، لعدد من الفنانين الفلسطينيّين. وكاتب سيناريو، من غزة ورام الله والشتات، تقنوا الكترونياً، بالتعاون مع مدرّبين من استوديو إنتاج فرنسي، لإنجاز القصص. وتخلّلت الفعالية أمسية شعرية، بمرافقة رسومات رقمية تم تنفيذها أمام الجمهور.

حالة مستعصية للعمل الثقافي الفلسطيني، تجسّدت في تعاظم الأزمات السياسية والأمنية، لكنها فلسفة الحياة في اختراق الموت، والظهور كما طائر العنقاء من بين الرماد الكثيف، هذا الاختصار الذي تقدّمه فلسطين بمواصلتها الكفاح الثقافي للإنسان مع الوجود، وباقل الإمكانات الممكنة.

تونس: ويبقى المسرح درّة «قرطاج»

أنيس الشعبوني

لا يمكن فصل المجال الثقافي في تونس عن التوتر العام الذي عرفته البلاد نتيجة للأحداث السياسية من جهة، وارتفاع معدلات الإصابة والوفيات بكوفيد-19 خلال العام الماضي على نحو تسبّب في انهيار القطاع الصحي. اتّخذت إجراءات مشدّدة للحد من الفيروس من بينها حظر التجول ليلاً ومنع الفعاليات التي تقتضي التجمّع. وهذا يعني بالضرورة إلغاء الأنشطة والفعاليات الثقافية.

مع ذلك، سعى القائمون على هذه الأنشطة إلى الحفاظ على استمراريتها ولو في حدود أضيق وبإجراءات أكثر تشدّداً. فكان أن أقامت «النقابة التونسية للمهن الموسيقية» اعتصاماً العام الماضي تُطالب برفع حظر التجول ليلاً، وأطلقت هاشتاغ «أفسحوا المجال للعمل ليلاً». إذ وجد العاملون في القطاعات الفنية من مسرح وموسيقى وفنون أدائية أنفسهم عاطلين عن العمل. رغم ذلك أقيمت بعض الفعاليات الرئيسية الكبرى. على عكس التوقعات بالإلغاء، أقيم «معرض الكتاب» في تشرين الثاني (نوفمبر) 2021، ولا يغيب عن قرار إقامته التعبير عن شيء من عودة الاستقرار في أجواء القلق التي سادت في المجالَين السياسي والصحي. كذلك، أقيم «معرض الكتاب التونسي» المخصّص للدور المحلية. وللمرة الأولى، أقامت المكتبة الوطنية «المعرض الأول للكتاب المسموع» الذي ضم دور نشر محلية وفرنسية. وأعلن عن العام الثقافي المصري التونسي الذي ستمتد فعالياته خلال العام الحالي.

ومن أبرز إصدارات الدور التونسية، الأعمال الكاملة للروائي عبد الواحد براهم (منشورات نيرفانا)، وكتاب «مرائي النساء: دراسات في كتابات الذات النسائية العربية» (التونسية للكتاب) لجليلة الطريطر، و«وجه الله: ثلاثة سبل إلى الحق» (مسكيلياني) لألفة يوسف. كذلك، أصدر «اتحاد الكتاب التونسيين» مجلة محكّمة بعنوان «حوارات فكرية». كما أصدرت الكاتبة آمال قرامي دورية «عيون الجذر» الفكرية المحكمة التي تُعنى بدراسات الجذر. على صعيد المسرح الذي يصعب تخيّل تونس من دونه، فقد انعقدت «أيام قرطاج المسرحية» بعدما غابت في 2020. وحصلت مسرحية «آخر مرة» للمخرجة التونسية وفاء الطبوبي على جائزة العمل المتكامل. كذلك، شهد العام إنتاج العديد من الأعمال المسرحية التي رصد معظمها التحوّلات السياسية والاجتماعية في البلاد خلال السنوات العشر الأخيرة، من بينها مسرحية «غربة» لـ«مركز الفنون الدرامية والركحية» في مدنين، و«في مديح الموت» لـ «مركز الفنون الدرامية والركحية» في قطاوين، و«منطق الطير» لـ «مسرح التياترو» التي تُوّجت بجائزة «بغداد الدولي للمسرح»، و«بنات ألفة»، إلى جانب طرح مجموعة من الأفلام القصيرة والطويلة التسجيلية والروائية اللافتة. ففي «قرطاج» وحده، عرض 13 فيلماً تونسياً طويلاً و37 فيلماً قصيراً، من بينها «عصيان» لجيلاني السعدي الحاصل على التانيت البرونزي في «أيام قرطاج السينمائية»، و«فرططو الذهب» لعبد الحميد بوشناق، و«مجنون فرح» للبلى بوزيد، و«المتشابهون» للحبيب المستيري، و«القربان» لنجيب بلقاضي، و«أشكال» ليوسف الشابي، و«لا زون» لأسعد الدخيلي و«حجر الوادي» لمحمد البحري و«مقرونة عربي» لريم تميمي وغيرها.

من جهة أخرى، شهد عام 2021 رحيل عدد من الشخصيات الثقافية المؤثرة، أبرزها المؤرخ التونسي هشام جعيط (1935-2021) صاحب «الفتنة الكبرى» و«الشخصية العربية الإسلامية» وغيرهما من المؤلفات التي أعادت النظر في المسلمات التاريخية وتعتبر اليوم مؤسسة في مجالها. ورحل أيضاً الأكاديمي وأستاذ الفلسفة عبد الباقي الهرماسي (1937-2021) أحد مؤسّسي كلية علم الاجتماع في الجامعة التونسية. وفقدت الأكاديميا التونسية عالم الاجتماع خميس طعم الله، الذي يعدّ من أوائل الباحثين الذين تنبهوا لدراسة هجرة العمال التونسيّين إلى أوروبا، ومن أول من كتبوا حول استخدام البرامج الثقافية في المؤسسات الإصلاحية.

كذلك، خسرت الأوساط الثقافية فنان الفوتوغرافيا محمد علي السعدي (1950-2021)، مؤسس «رواق السعدي» وأحد روّاد فنّ التصوير في تونس، والفنانة التشكيلية سماح الحبّاشي إثر إصابتها بكورونا، والفنانة دلندة عبدو (1928-2021) التي تعتبر من رائدات التمثيل المسرحي وكانت نجمة التلفزيون في السبعينيات والثمانينيات. وفقد المسرح التونسي الكاتبة المسرحية زينب فرحات التي أسست مع رفيق دربها توفيق الجبالي مسرح «التياترو». كذلك، رحل الفنان والمخرج مكرم بن نصيب شاباً إثر إصابته بفيروس كوفيد، وشكري السماوي (1960-2021)، والممثل توفيق البحيري (1952-2021)، والشاعر عبدالوهاب المنصوري (1962-2021).

رثّى «الرجل الذي باع ظهره» للمخرجة كوثر بن هنية الأوسكار هنية أفضل فيلم أجنبي

الجزائر: «مصالحة» ماكرون وذاكرة الاستعمار

سارة سليم

عاشت الجزائر توابع سنة 2020 التي خيّم عليها الحظر الصحي مع انتشار وباء كوفيد-19. وربما كانت الثقافة من أكثر القطاعات تضرّراً بالعموم. فهو المجال الذي يُعاني في الأوضاع العادية من صعوبات الدعم والتمويل وقلّة الاهتمام ومشاكل الإنتاج، فكيف إذا كانت البلاد تشهد أوضاعاً استثنائية منذ بداية 2020؟

لعامَين متتالَين، غاب «معرض الجزائر الدولي للكتاب» (سيلا)، الذي يمكن اعتباره الحدث الثقافي الأبرز في البلاد، ليترك أثاره على سوق الكتاب وحضور إصدارات الدور العربية. وإن كان قد أُعلن أخيراً عن نيّة عقده ما بين 24 و31 آذار (مارس) المقبل، لكن ذلك يظلّ قراراً معرّضاً للإلغاء مع اندفاع الموجة الحالية الجديدة من الفيروس في العالم، التي قد تُعيق حركة الطيران والشحن والتنقّل من جديد. في ظلّ ذلك، حاول «المعرض الوطني للكتاب» الذي يقتصر على الناشرين الجزائريّين، من خلال انعقاده أن يُبقي على سوق الكتاب المحلي منتعشاً. وفي هذا السياق، أصدر هؤلاء الناشرون كتباً بالعربية والفرنسية معظمها من الأعمال الروائية، ومن أبرزها روايتا «جلجامش والراقصة» لربيعة جلطي، و«ديفرانا» لأمين الزاوي (الاختلاف). وعن «دار ميم»، صدرت روايات «أسير البرتغاليّين» لمحسن لوكيلي، و«هاوية المرأة المتوحشة» لعبد الكريم يقينية، و«المكناسية» لعبد الغني صدوق، و«مايكيلا» لسليم بن عمارة. كذلك، صدرت «العاشقان الخجولان» عن «دار الحبر» في الجزائر بالاشتراك مع دار «صفصافة» المصرية و«الكتاب» التونسية. ومن أبرز الكتب الصادرة بالفرنسية وعشر على جثّتها في نهر السين إلى جانب مئات الشهداء الذين ألقوا في النهر.

في السياق نفسه، شهد عام 2021 إعلان الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون ما أطلق عليه «مصالحة الذاكرة» مع الجزائر، لكن يبدو أنها مصالحة مشروطة بعدم الاعتذار، معتمداً على سياسة «الخطوات الصغيرة» التي دعا إليها المؤرخ الليبرالي بنيامين ستورا، إذ قدّم اثنين وعشرين اقتراحاً حول هذه المصالحة من بينها ما يتعلّق بالأرشيف الجزائري، وقد أعلنت وزارة الثقافة الفرنسية في آذار (مارس) الماضي نيّتها فتح الأرشيف القضائي الفرنسي الذي يخصّ ثورة التحرير في الجزائر (1954-1962)، إضافة إلى وثائق سرية من الثلاثينيّات والأربعينيات. الأرشيف لم يُفتح إلى الآن، لكن الكتابات التي ظهرت حوله من قبل مثقّفين جزائريّين أثارت النقاش حوله وحول ما قد يُفضي إليه من مواجهات ومشكلات، من ذلك كونه يظلّ الأرشيف الذي «كُتب من طرف مؤرّخين وموظّفين وضباط استعماريّين بعقلية الهيمنة تجاه المحليّين» كما يذكر الأكاديمي المتخصّص في الحقبة الاستعمارية في «جامعة نيو أرليانز» علي عبد اللطيف أحميدة في إحدى المقابلات معه، لافتاً إلى ضرورة توثيق الأرشيف الشفوي الجزائري ودوره في هذه الحالة. وإن كان العام انتهى بفوز المنتخب الجزائري على نظيره المغربي في مباراة كرة قدم تلت التوتر السياسي بين البلدين وقطع الجزائر العلاقات مع المغرب، فقد رفض 240 مثقفاً وأكاديمياً جزائرياً ومغربياً ـ في بيان بعنوان «العودة إلى العقل» ـ هذه الأوضاع «التي تؤدّي إلى مواجهة غير طبيعية، ولا يمكن أن تكون إلا إنكاراً للتاريخ العميق للمنطقة ولجوهره». في سياق آخر، وضمن مشروع تمكين الثقافة الأمازيغية في البلاد، المتواصل منذ إدراجها لغة رسمية في الدستور عام 2016، قدم العرض الأول لفيلم «سبسي دو عكاز» في مناسبة مرور 104 عاماً على ذكرى ميلاد الكاتب الجزائري مولود معمري. الفيلم الذي جرت دبلجته إلى اللغة الأمازيغية هو في الأصل «الأفيون والعصا» للمخرج أحمد راشدي الذي عرض للمرة الأولى عام 1971 مقتبساً عن منشورات «الشهاب» أيضاً، صدرت مذكّرات عمار قرفي (1935-2021) بعنوان «عمار قرفي المدعو حميد من المقاومة المسلحة إلى جبال الولاية الأولى». وكان قرفي أحد المناضلين الذين انضموا مطلع الخمسينيات إلى صفوف جيش التحرير الوطني، فاعتُقل عام 1957 وعُذّب في سجن لمبيز وأطلق سراحه عام 1961. وتحت عنوان «قطيمة بنت النهر» (منشورات داليمان)، صدر كتاب القصص المصورة للرسام والمؤلّف بن يوسف عباس كبير، الذي قدّمه أيضاً كشريط في «مهرجان الجزائر الدولي الثالث عشر للشريط المرسوم (فيبدا)» الذي عُقد في كانون الأول (ديسمبر) الماضي، ويحكي قصة أصغر شهيدة في تظاهرات 17 أكتوبر 1961 في باريس، قُتلت على يد البوليس الفرنسي وعثر على جثّتها في نهر السين إلى جانب مئات الشهداء الذين ألقوا في النهر.

رحلت سلوى (1935-2021) التي حملت صوتها التراث والغناء الأندلسي

رواية للمعمري تحمل العنوان نفسه. كما أعلنت وزارة الثقافة الجزائرية عن عملها على دبلجة فيلم «الرسالة» لمصطفى العقاد إلى الأمازيغية. ومن أبرز الأحداث السينمائية المحلية، تقديم العروض الأولى من أفلام «صليحة» للمخرج محمد صحراوي، و«أبو ليلى» للمخرج أمين سيدي بومدين، و«الحياة ما بعد» لأنيس جعاد. كذلك عُرض فيلمان من إنتاج 2020 في ولايات مختلفة؛ الأول «الموسم الخامس» لأحمد بن كاملة، والثاني «هيليوبوليس» لجعفر قاسم. كما شهد العام المنصرم تنظيم أول منتدى للاقتصاد الثقافي تشارك فيه القطاعان العام والخاص. وقد أُعلن عن قرارات تخصّ صناعة السينما الجزائرية، منها إطلاق مشروع المدينة السينمائية في ولاية تيميمون، وإنشاء مدرسة للتكوين السينمائي في قسنطينة وأكاديمية فنون سينمائية في تيزي وزو، ومنصة رقمية لتوزيع الإنتاج السينمائي. وخلال النصف الثاني من 2021، تواصلت المهرجانات والصالونات المحلّيّة، فأقيمت «أيام مسرح الجنوب»، و«الصالون الوطني للفنون التشكيلية» في وهران وتلمسان، والفعاليات الموسيقية، ومهرجانات الأفلام القصيرة في عنابة وقسنطينة. واللافت أن العديد من هذه الأفلام تناول الشباب وحراك 22 فبراير.

لم يخل العام الجزائري من الأحداث القاتمة، آخرها حرق الموسيقي جمال بن اسماعيل الذي سافر إلى ولاية تيزي وزو للمساعدة في إخماد الحرائق التي انتشرت في الغابات وأهلكت أكثر من خمسة آلاف هكتار من الغابات بأشجارها وحيواناتها. انتهى الأمر إلى أن أضرمت مجموعة من الأشخاص النار في جمال بن إسماعيل حياً، ظناً منهم أنه ممن ساهموا في إشعال الحريق. رحيل «جيمي» على هذا النحو المفجع جعل منه بطلاً لعدد من أغاني الراب والكتابات والنصوص. ومن الأحداث التي مسّت المشهد الثقافي، رحيل الكاتب والروائي مرزاق بقطاش (1945-2021) صاحب «دم الغزل» وغيرها من الأعمال الروائية والنقدية كعمله «الكتابة قفزة في الظلام»، والمفكر والكاتب والخبير البيئي الفرنسي من أصول جزائرية بيار رابحي (1938-2021). وفقدت الموسيقى الجزائرية أحد أعرق أصواتها الفنان رابح درياسة (1934-2021) صاحب «نجمة قطبية» و«أنا جزائري»، و«يحيا أولاد بلادي»، و«المرضة»، وكذلك الفنانة سلوى (1935-2021) التي لطالما حمل صوتها التراث الجزائري والغناء الأندلسي.

المغرب: الفنون البصرية في الواجهة!

رشيد وحتي

في جو عالمي الزمت فيه جائحة كورونا الأوساط الثقافية بكَفّ كل الأنشطة الجماهيرية، في المغرب، كما في باقي الأصقاع، توقّفت العروض المسرحية والسينمائية والندوات. ولكن ذلك لم يمنع من بصيص ضوء، وفّره المعرض الاستعادي للفنان التشكيلي المغربي الراحل عباس صلادي (1950-1992)، تحت عنوان «لحظة شاعرية». ركّز الأخير على عوالم صلادي الأخروية والغرائبية، حيث يأتلف الإنسان والحيوان في طقوس ما بعد الخلق، ووفق رؤية جمالية تمتح من التراث العربي الإسلامي، وبالانزياح عن كل المدارس الفنية. نستخلص من هذا المعرض الإجمالي أنّ صلادي كان يشكّل وحده مدرسة مغربية خالصة خارجة عن المألوف في تأليفها بين الكائنات والتقنيات وخامات الألوان القليلة جداً.

كما نظّم «متحف محمد السادس» احتفالية بلوحات التشكيلي الفرنسي أوجين دولاكروا (1798-1863)، التي أنجزها خلال إقامته المغربية (كانون الثاني إلى حزيران 1832)، باعتبارها من أولى خطوات الفن التشكيلي الأوروبي ذي النزعة الاستشراقية، في طرحه لتمثّل الآخر، المقيم في الضفة الجنوبية للمتوسط. كما أقام المتحف نفسه معرضاً استعادياً، هو الأول من نوعه في أفريقيا، للفنان الفوتوغرافي الفرنسي هنري كارتييه ـ بروسون (1908-2004) اشتمل على 133 صورة أصلية من بين أجمل ما التقطته عدسة من صار يلقّب بـ «عين القرن العشرين» في الفترة بين 1926 و1978.

لم تخلُ الاحتفالات والاحتفاءات بالمشهد البصري المغربي من أصداء وأنشطة خارج البلد. فقد نظّم «مركز بومبيدو» الباريسي معرضاً استعادياً للتشكيلي فريد بلكاهية (1934-2014) ركّز فيه على لوحاته الأيروتيكية التي تستند إلى مواد أولية تتطابق مع موضوعاته الجنسيّة، ويكاد يكون الوحيد الذي يشتغل بها (جلود، نحاس، حنّاء).

أدبياً، طغى على ختام 2021 إصدار الأكاديمي والباحث التراثي عبد الفتاح كيليطو (الرباط، 1945) روايته الثانية «والله إن هذه الحكاية لحكايتي» (المتوسط)، بعد أكثر من عقدين على صدور روايته الأولى «خصام الصور» (النسخة الفرنسية، 1995)، وأكثر من عقد على صدور نصه السردي الإشكالي «أنبئوني بالرؤيا» (النسخة الفرنسية، 2010). وهذه هي المرة الأولى التي يجرّب فيها كيليطو تأليف نص سردي طويل بالعربية، رغم أنه استمرار، ضمن نفس المشروع النقدي والإبداعي الشخصي، لطرح الإشكالات نفسها التي تناولتها دراساته: الهوية، مفهوم المؤلّف، ثنائية الوهمي والواقعي، الغرابة والغرائبي، اللاائتمال، حضور ظِلال التراث في عوالم الحداثة...

وخلال إعادة تهيئة المدينة العتيقة في سلا - المدينة المعروفة تاريخياً بدورها في ما صار يسمّى في سرديات القرون الوسطى بـ «الجهاد البحري» ـ تم اكتشاف ما صار يسمّيه علماء الآثار والحفريات المغربة «فندق القاعة القديمة». والأخير عبارة عن بناية فسيحة تحت الأرض كانت مخصّصة لسجن الأوروبيّين الذين يتم القبض عليهم خلال أعمال الاحتراب والقرصنة بين الأطلسي والمتوسّط. كما كشف الأركيولوجيّون المغاربة أنّها كانت في الوقت نفسه مخزناً سرياً للمؤونة، يُستعمَل عند الضرورات الاستراتيجية أو تحت الحصار.

كحجر القي في بركة مياه آسنة، كان وقع الرسالة/ الصرخة المفتوحة التي كتبها الروائي الطنجي محمد سعيد احجيوج إلى القائمين على رعاية تراث الروائي المغربي الراحل، اليهودي والمناهض للصهيونية، إدمون عمران المالح (1917-2010). رسالة تداولتها مواقع إلكترونية قليلة، دون الجرائد الورقية، لحساسية ما في الرسالة من كشف عن إهمال ذوي الشأن للتعريف بأعمال الراحل والترويج لها، في ما يُشبه اغتيالاً رمزياً، خصوصاً إذا استحضرنا أن القائم على أمور «مؤسّسة إدمون عمران المالح»، والناهي والآمر الأول والأخير فيها، هو المستشار الملكي أندري أزولاي، المعروف بميولاته الصهيونية، وبتعاكس رؤيته ورؤية الروائي الراحل في أكثر من شأن ثقافي، خصوصاً في رؤيتهما للدور المنوط بمدينة الصويرة في إنعاش المغرب ثقافياً/ سياحياً.

عباس صلادي ـ «بدون عنوان» (مواد مختلفة على ورق)

السبت 8 كانون الثاني 2022 العدد 4530
الأخبار al-akhbar
www.al-akhbar.com
كلمات

حصاد الثقافة العربية 2021

الرواية والشعر على خط اليأس... والأمل

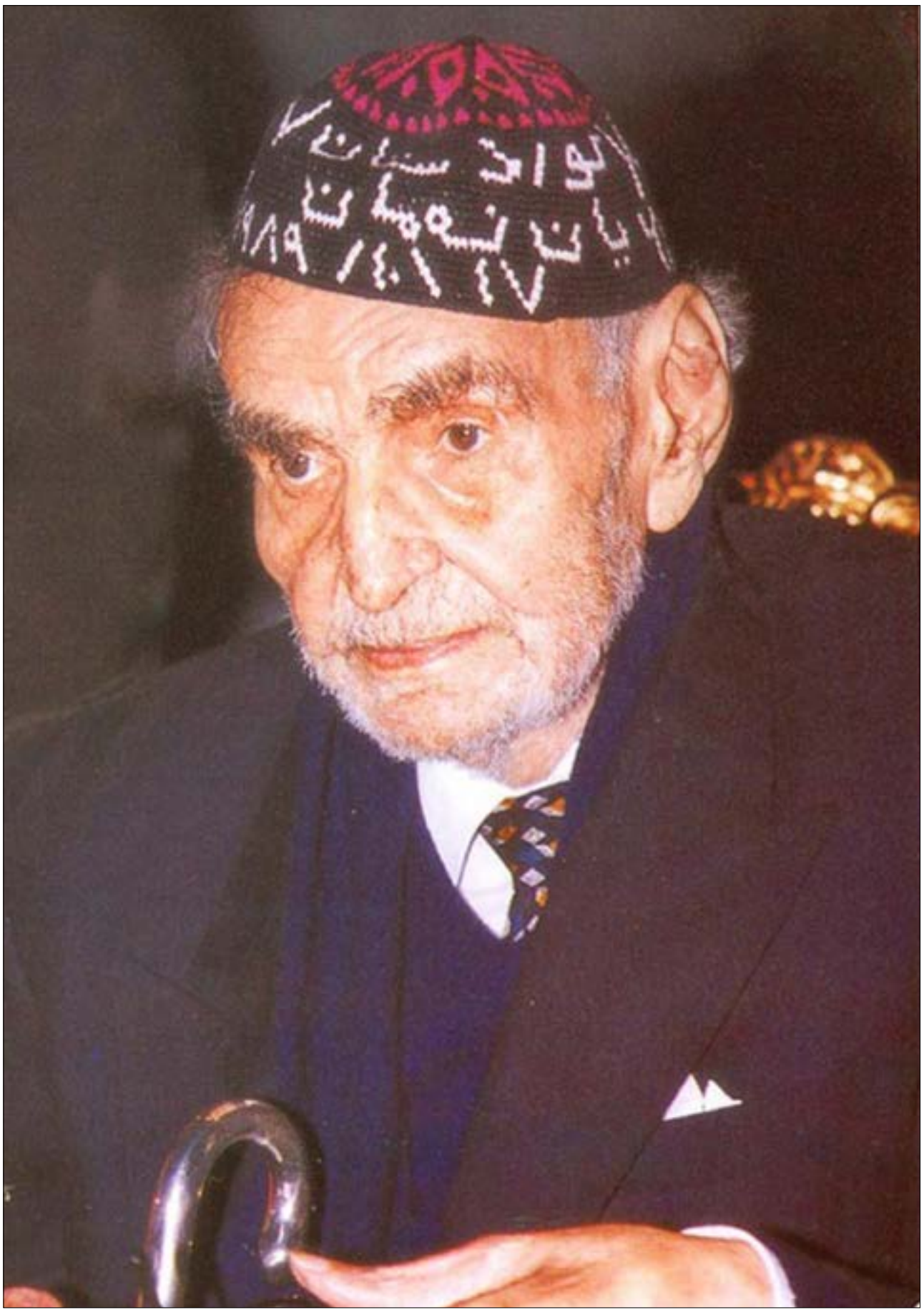

إعادة طباعة الأعمال الكاملة للشاعر العراقي الراحل محمد مهدي الجواهري

محمد ناصرالدين

هل يُمكننا أن نصنّف رواية عربية ما كرواية للعام المنصرم؟ وأي مجموعة شعرية يمكن اعتبارها «الأفضل»؟ تبدو الإجابة مستحيلة. إذ إن المواضيع المتنوّعة التي يتناولها الروائيون اليوم بأساليب مختلفة وطرقهم في نسج الفضاء الروائي في الحبكة والسرد، وصياغة الفضاء الداخلي لشخصياتهم واستخدام تقنيات الكتابة المختلفة تجعل من عملية اختيار رواية واحدة تتصدّر المشهد مهمّةً شاقةً. أما الشعر، فتبدو عملية تصنيفه والمفاضلة بين المجموعات كمن يُطارد خيط دخان: إذ إنّ الشعر بطبيعته الزئبقية وسكناه في التحول واللاوصول، يستعصي على المعايير منذ كتاب أرسطو «فن الشعر»، وحتى الغبار الكثيف الذي سبّبه الجدل حول قصيدة النثر الحديثة. إلا أنّه يمكننا رصد «ثيمات» أثيرة في الرواية تفرض نفسها على الرواية والشعر، كمقاومة الإنسان للعنف والتسلّط والاستبداد، وكفاحه ضد الفناء، وتأرجحه بين خط اليأس وخط الأمل. كما فرضت كارثة الوباء المستجد (كوفيد 19) والتأمّلات في فرادة التجربة الإنسانية وحساسيّتها في العزلة والموت، نفسها على الشعر. وطبعت هذه التأمّلات مجموعات كثيرة صدرت العام المنصرم مثل «الحياة تحت الصفر» لعباس بيضون و«أكثر من عزلة، أبعد من رحلة» لجودت فخر الدين.

على صعيد الرواية، يمكن الإشارة إلى رواية الراحل جبور الدويهي «سمّ في الهواء» (دار الساقي) التي لم تحمل طالعاً سعيداً. بعد فترة قصيرة من صدور الرواية التي تؤرّخ لسيرة بطلها منذ خروجه من قريته حتى انعزاله في تلة مشرفة على العاصمة، فُجع الوسط الروائي والأدبي بوفاة الدويهي. في كل أعماله منذ «اعتدال الخريف» (1995) الى «ريا النهر» (1998) و«عين وردة» (2002)، وصولاً إلى روايته الأبرز «مطر حزيران» (2006) وروايـاتـه الأخـيـرة مثل «طبع في بيروت» (2016) و«ملك الهند» (2019)، عوّدنا الدويهي على سرد ممتع ومحكم يزخر بالشخصيات التي تحمل كل تشظّيات الهوية اللبنانية، وانشطاراتها وتمزّقاتها وعلاقاتها المعقّدة بالمكونات الأخرى وأحياناً بمكونات البيت الواحد، والعنف الذي ينفلت من عقاله وغيرها من القضايا الشائكة. ولا تخلو الرواية الأخيرة من إشكالية الموت بكل أشكاله وصولاً إلى موت المدينة في انفجار المرفأ. رواية أخرى عالجت أحوال العنف والعسكرة في المجتمعات العربية هي «مدينة من رماد» للشاعر والروائي العراقي فاضل العزاوي (1940) التي أعادت «منشورات الجمل» طباعتها بعدما نفدت طبعتها الأولى (1989). كأنّ آلة الذل والمهانة التي نكّلت بالعزاوي الذي نشر أكثر من عشرين مجموعة شعرية ورواية وكتاباً نقدياً ودفعته للهجرة نهائياً من العراق إلى برلين حيث يعيش اليوم ككاتب متفرغ ينشر أعماله بالعربية والإنكليزية والألمانية، هي نفسها التي تصفع وجه جليل. إذ إن المعاون قاسم قد تعلّم في الكلية أنّ العالم بدونه كشرطي يكاد يكون مستحيلاً: «عالم بدون شرطة! من يمكن أن يتصوّر ذلك؟ تعلّم أنه لا يدافع عن حكومة بالذات وإنما يقف ضد الفوضى، فإذا ما اختفى الشرطي من الوجود، فإن العالم سوف يمتلئ بالمجرمين الذين لن يتوانوا عن ارتكاب أبشع الجرائم. لكنه مع الزمن نسي حتى هذه القاعدة وسقط في أسر العادة التي تخصّ كل شرطي في العالم: أن يعتبر كل الآخرين أعداءه».

رواية عربية شكّلت حدثاً سعيداً هي «صباح الخير يا يافا» للروائي المصري الشاب أحمد فضيض التي توّجت بـ «جائزة الرافدين للكتاب الأول» التي تنافست فيها أكثر من ثمانين رواية. امتازت رواية فضيض بجرأتِها في اقتحامِ عالمٍ لم يُقدّم بهذه الدقةِ والتفصيلِ من قبل، هو عالمُ التعايشِ الصعب في يافا بينَ المستوطنين الإسرائيليّين وأهلِ المدينةِ الفلسطينيّين الذين عُرفوا بعرب 1948. تستحضرُ الرواية خصوصيةَ مدينةِ يافا المفتوحة على البحرِ بشوارعها الحديثة التي أُعيدت تسميتها وبمنتدياتها وأسواقها ومشاغل أهلها وتاريخها القريبِ والبعيد. مركز الرواية عائلة فلسطينية منَ يافا بقيت في دولة الاحتلال وصارت جزءاً من الدولة العبرية. يطرحُ أحمد فضيض عَبرَ اثنتين وخمسين لوحة من يومياتِ المدينة والعائلة، الحياةَ الداخليةَ لشخصياتِهِ من مختلفِ الأجيالِ بما تنطوي عليه من هواجس ثقافية وسياسية وتاريخية بصدد الحاضر والمستقبل. الرواية التي شكلت استثناء في فوزها بجائزة «بوكر» العام المنصرم هي رواية «دفاتر الورّاق» للأردني جلال برجس التي تتناول الاغتراب لدى الإنسان وترسم أكثر من بورتريه قاتم عن عالم الفقر والتشرد وفقدان المعنى، «لكنّ شخوصها وخطابها المعرفي لا تفتقد للحلم بل تنتصر له، وتشيع الأمل رغم كل ما يحدث»، كما يقول كاتبها في إحدى مقابلاته.

على الصعيد الشعري، كانت عودة الشاعر اللبناني شوقي أبي شقرا بمجموعة حملت عنوان «عندنا الآلهة والأغنية وجارنا المطرب والصدى» عن «دار نلسن» بمثابة البشرى السارة لمحبي الصوت المتفرد لصاحب «ماء إلى حصان العائلة» و«حيرتي جالسة تفاحة على الطاولة». إذ يعود أبي شقرا بقوة إلى ريبيرتوار الكلمات والصور الريفية التي ألفناها في أعماله الأولى في ما يشبه العبث الطفولي بسيمياء اللغة وخلخلة البناء المنطقي للشعر ومن خلفه العالم: «يقترب الشتاء الجنتلمان/ من درجات الوشوشة/ ويسمح لكرة الصراع/ أن تمشي على الكورنيش كما ترفّ الجفون/ والثغر والقبلة أن يخالطا/ روح الحانة وزنديق المعرفة». محبّو الشعر الكلاسيكي لا بدّ من أنّهم سيجدون في إعادة طباعة الأعمال الكاملة للشاعر العراقي الراحل محمد مهدي الجواهري حدثاً استثنائياً، إذ أنجزت وزارة الثقافة العراقية في «لجنة الشؤون الثقافية» الصيف الفائت نسخةً «رسمية» من ديوان الشاعر العراقي الكبير محمد مهدي الجواهري (1899– 1997) بمراجعة واعتناء من الوزير حسن ناظم، وسعيد عدنان ونادية العزاوي وسعيد الزبيدي. آخر نسخة تبنّتها الدولة للشاعر الذي وجدت أشعاره صدى في قلب كل عراقي وعربي، كانت طبعة وزارة الإعلام العراقية عام 1974 في «مطبعة الأديب البغدادية» بمراجعة كبار علماء الأدب واللغة وقتئذٍ كابراهيم السامرائي، ومهدي المخزومي، وعلي جواد الطاهر، ورشيد بكتاش. خطوة جبارة أنجزتها «دار المدى» بإعادة طباعة «الكوميديا الإلهية» لدانتي بحلة أنيقة عن نسخة حسن عثمان بمراجعة عن الإيطالية من قبل المترجم السوري معاوية عبد المجيد. وهو وإن لم يكن كتاباً شعرياً عربياً، إلا أنه قد تلاقح مع الكثير من التراث العربي وسمح كما يقول المفكر المغربي عبد الفتاح كيليطو بإعادة اكتشاف الذات (أشعار المعري وكتاباته) في مرآة الآخر. خطوة أخيرة مهمة قامت بها «دار النهضة العربية» العام الفائت بإطلاق مشروع «أصوات» الذي يسلط الضوء على أصوات شعرية شبابية جديدة من لبنان والعالم العربي وتقديمها إلى المشهد الثقافي العربي، مثل «لا ماء يكفي الغرقى» لمحمد رضا و«هارمونيكا السفينة، نشاز الطوفان» لعلي شمس الدين، و«المرآة جدار آخر» لأحمد الأمين، و«ظلّ يظن نفسه شخصاً» لباسل الأمين (لبنان)، و«ثلاثة وعشرون عاماً في الوحل» لعثمان الدردابي (المغرب)، و«أغنيات لليوم التالي» لصفاء سالم اسكندر، و«زهور تلوّح كالعادة بقصائد مضحكة» لميشيل الرائي (العراق)، و«قمر جديد من أجلي» لمروة بديدة (تونس).

Samedi 8 Janvier 2022 no1 1ère année
السبت 8 كانون الثاني 2022 العدد الأول السنة الأولى

القوس

www.alqaous.com

12 صفحة

نشرة أسبوعة مخصّصة للعدل والإنصاف

تسريب التحقيق جريمة

[2 ـ 3]

دماء في مسرح الجريمة
شاهد صامت
5-4

القضاء اللبناني مخنوقاً
إن فسد الملح
7-6

سجون لبنان
شحار وتعتير
9-8

أين الأسير الفلسطيني في القانون الدولي؟
11-10

(هيثم الموسوي)

◆ في الواجهة

بعد وقوع جرائم كبرى، يحدث اهتمام واسع بمعرفة ملابساتها وكشف مرتكبيها سريعاً. وفي ظل غياب الثقة ببعض القضاة، والسنوات التي قد يستغرقها تسلسل الإجراءات والتحقيقات القضائية، تتوّج «مصادر التحقيق» على عرش كشف «الحقيقة» من خلال تسريب ما يزعم أنها معلومات ووثائق من داخل دوائر التحقيق. لا يمكن حجب بث وسائل الاعلام، بما لها من تأثير قوي، عن المحقق والقاضي والشاهد. وكذلك فإن تسريب التحقيقات القضائية ونشر معلومات يزعم انها جزء من ملف التحقيقات الجارية ينسف احد الضمانات الأساسية لعدالة الإجراءات القضائية. ويضع عقبات أمام تقدم التحقيق ووصوله الى كشف المجرمين

قد يشكك الرأي العام بالقضاء إذا ابعدت شبهة عن شخص ما بعد تسريب هويته قبل ختم التحقيق

المطلوب تحفه القضاء مسؤولية وقف التسريبات وإحالة المسربين إلى المحاكمة (هيثم الموسوي)

تسريب التحقيق جريمة
العدالة في قبضة «مصادر متابعة للتحقيق»

■ عمر نشابة

لدى وقوع جريمة مروعة أو حدث كبير مثل اغتيال رئيس أو انفجار ضخم، يكون للرأي العام ووسائل الإعلام صدى وتأثير على سلطة التحقيق التي تباشره. تتهافت الصحف والإذاعات والتلفزيونات ومواقع التواصل الاجتماعي على نشر أي معلومة يزعم أنها مسرّبة من دوائر التحقيق بطريقة مثيرة. وبما أن القاضي وضابط التحقيق والمحقق العدلي يعيشون داخل المجتمع ويتابعون ما تبثه وسائل الإعلام، يُخشى من تأثير الرأي العام على سلطة التحقيق ما قد يؤدي الى إصدار قرارات واتخاذ إجراءات متأثرة بالرأي العام، وإلى آثار تلحق الأذى بمسار المحاكمات العادلة.

لتجنب ذلك، وللحفاظ على مسار التحقيق بعيداً من تأثير انفعالات الجمهور، وضع المشرّع اللبناني قوانين تجرّم تسريب التحقيقات القضائية (انظر الرسم البياني). لكن القضاء بدا عاجزاً أو ممتنعاً عن تطبيق هذه القوانين حيث أخفق في حماية سرية التحقيقات الجنائية، فانتشرت في وسائل الإعلام وبين الناس روايات بوليسية وأسماء وتواريخ ومستندات رسمية زعم أنها من ملفات التحقيق في جرائم مهمة وقعت خلال الأعوام الفائتة، كان ابرزها جرائم اغتيال الرئيس رفيق الحريري والصحافي سمير قصير والنائب جبران تويني ومحاولة اغتيال الوزير مروان حمادة، وجرائم أخرى عديدة، وصولاً الى جريمة تفجير مرفأ بيروت في 4 آب 2020. تنتشر اليوم في وسائل الإعلام عشرات الروايات والمزاعم عن كيفية وصول أطنان نيترات الأمونيوم إلى بيروت، وعن مسبب الانفجار، والأشخاص المسؤولين عن العنبر رقم 12، ومن كان يعلم ومن لم يكن يعلم، مرفقة بعشرات الصفحات من المستندات التي تبدو أصلية، وتسجيلات صوتية ومرئية. فُتح البازار الإعلامي على مصراعيه بشأن ما حصل وكيف حصل، ومن المجرم ومن البريء. بعض ما يعرض في وسائل الإعلام قد يكون صحيحاً لكنه يبقى مجتزأ.

نقرأ في الصحف ونتابع بث التلفزيون لمعلومات منقولة عن «مصادر قضائية مقربة من القاضي» أو «أوساط المحقق العدلي» أو «مصادر مقربة من النائب العام التمييزي»، ومستندات تبدو رسمية ووثائق متعددة، ونطّلع على مذكرات قضائية منشورة في وسائل الإعلام قبل اطلاع الأشخاص المعنيين بها بشكل رسمي، ما قد يفتح أبواب التوظيف السياسي واستباق الأحكام القضائية كلّ بحسب انحيازه.

فتسريب التحقيقات الجنائية يحوّل القضية من شأن قضائي إلى بازار سياسي وإعلامي، بينما المطلوب تحمل القضاء مسؤولية وقف التسريبات من خلال كشف المسربين من داخل دوائر التحقيق والضابطة العدلية وإحالتهم إلى المحاكمة بموجب القانون. إن لم يفعلوا، فليتحملوا مسؤولية التشكيك المستمرّ في القضاء بسبب أخبار منقولة عن «مصادر مقربة من المحقق». ولكل طرف من الأطراف مصادره في القضاء، يسربون له أجزاء من معلومات التحقيق المزعوم.

«مكتب إعلامي» للمحقق العدلي خلافاً للقانون

نقلت الوكالة الوطنية للإعلام يوم 2 آب الفائت توضيحاً قالت إنه «وردها» عن «المكتب الإعلامي للمحقق العدلي». وجاء في التوضيح أن المحقق العدلي «يهيب بالمؤسسات الإعلامية توخي الدقة في نشر المعلومات المتعلقة بالتحقيق العدلي». ليس في القانون أو في تنظيم دوائر القضاء في لبنان أي ذكر أو إشارة إلى مكتب إعلامي للمحقق العدلي. وبالتالي فإن ما صدر عن الوكالة الوطنية يستدعي التدقيق. وإذا كان ما صدر منقولاً عن القاضي أو عن أي موظف، فهذا يستدعي توضيحاً عن إحداث مكتب من خارج الإطار القانوني المنظم لدوائر القضاء.

خطر التسريبات

تتزايد تسريبات التحقيق الجنائي القضائي عندما تحظى القضية باهتمام واسع. وفي حالات يكون فيها القضاء ضعيفاً وعاجزاً على ضبطها. وقد يتسبّب التنافس بين ضباط التحقيق وبين الأجهزة الامنية والعسكرية بتمرير معلومات ومحاضر ومستندات وصور إلى إعلاميين، او إرسالها إلى مكاتب الوسيلة الإعلامية من دون الإشارة إلى مصدرها. لكل مسرّب، بحسب علاقاته وانحيازه ومصالحه، إعلامي مفضّل في وسيلة إعلامية يختارها. غالباً ما يتم التركيز على ملاحقة إعلاميين او وسيلة إعلامية نشرت تحقيقاً مسرّباً. ولا يُعاقَب الضباط او القضاة او الموظفون الذين كانوا وراء التسريب. قد يتابع ذوو ضحايا الجرائم باهتمام عرض تسريبات التحقيق عبر وسائل الإعلام. لكن ماذا لو عرضت وسيلة إعلامية جزءاً من التحقيق المسرب وعرضت وسيلة إعلامية أخرى جزءاً اخر من التحقيق المسرّب. مع وجود تناقض واضح بين الاثنين؟

كانت وزيرة العدل السابقة البروفسور ماري كلود نجم قد وجّهت كتاباً إلى هيئة التفتيش القضائي منذ أكثر من عام (فشي أيلول 2020) طلبت فيه أجراء تحقيق بشأن تسريبات التحقيق في جريمة تفجير مرفأ بيروت لكن لم تتراجع وتيرة تلك التسريبات، حتى بعد تنحّي القاضي فادي الصوان كمحقق عدلي وتولّي القاضي طارق البيطار. ولم يصدر أي خبر رسمي يدل على قيام التفتيش القضائي بواجباته.

1- امن الشهود والقضاة والمحققين والمشتبه فيهم

الحفاظ على السرية من أهم وسائل حماية الشهود، لكن خطر التسريبات لا يقتصر على الشهود بل قد يشمل المحقق والقاضي حين يعرف الجناة مسار التحقيقات فيحاولون عرقلتها. وقد يشمل الجناة أيضاً إذ يُحتمَل قيام بعض الجناة بتصفية البعض الآخر، إذا علموا من التسريبات أنهم انكشفوا.

2- حماية سلامة التحقيق وتسهيل اكتماله

قد يستخدم المشتبه فيه أو المتهم نفوذه على الشهود حين يطلع على إفاداتهم من التسريبات، كما في حالة الرئيس والمرؤوس، لدفعه إلى تغيير إفادته مثلاً. تساعد التسريبات الجناة على العبث بأدلة التحقيق أو الهروب والتواري عن الأنظار بعد معرفتهم، من خلال التسريبات، بأن التحقيق يقترب من كشف ضلوعهم في الجريمة.

3- تجنب تأثير الراي العام على القضاء

قد يكون لوسائل الاعلام تأثير كبير على القضية إذا بثت نتائج التحقيقات الاستقصائية الصحافية قبل استكمال تحقيقات القضاء.

ولا شك أن الضرر الناتج عن تشويه سمعة القاضي أو المحقق العدلي يوازي الضرر الناتج عن حملة التضامن معه. فالقاضي أو المحقق العدلي ليس شخصية عامة تخضع لإرادة الرأي العام بل هو موظف في سلطة مستقلة يفترض أن يعمل وفق القانون وبحسب أصول تسلسل الإجراءات القضائية. وإذا تعرض القاضي لأي تهديد فوظيفة حمايته والدفاع عنه تعود لمجلس القضاء الأعلى وللسلطة القضائية لا لمجموعات شعبية ومؤسسات وجمعيات ونوابٍ حقوقية ولا لتيارات ثورية. تصنيف القاضي أو المحقق العدلي كشخصية مقربة من أي فريق سياسي أو شعبي أو ثوري أو طائفي أو مذهبي في وسائل الإعلام لا يشوّه عمله وحسب، بل يشكّل تهديداً مبطناً لقضاة الحكم في المجلس العدلي. فقد يخشى قضاة المجلس العدلي لاحقاً مخالفة المحقق العدلي حتى لو كان مخطئاً لتجنب تصنيفهم سياسياً كجهة مواجهة للجهة السياسية أو الثورية والشعبية الفئوية التي تدعي تضامنها مع المحقق العدلي. ومن هنا نقول أن سرية التحقيق هي وسيلة إجرائية ضرورية لحماية الخصومة من تأثير الرأي العام.

4- الحفاظ على قرينة البراءة

لا يثبت الاتهام الحقيقي ضدّ الفرد إلا بعد جمع كافة الأدلة الجنائية ضده وإثباتها وانتهاء محاكمته بصدور حكم نهائي. ولكن تسريبات التحقيق التي تبث عبر وسائل الاعلام تتضمن أسماء أشخاص مشتبه فيهم وتفاصيل أولية عن افعالهم واقوالهم. وقد تزول الشبهة عن هؤلاء بعد اكتمال التحقيقات القضائية اذا توفرت معلومات للمحققين تبعد الشبهة. لكن ابعاد اشتباه الرأي العام بهذا الشخص قد لا تكون مستعصية اذا كانت وسائل الاعلام قد نشرت تسريبات من ملف التحقيق تشير الى الاشتباه فيه خلال المراحل الأولى من التحقيق. لا بل قد يشك الرأي العام بالقضاء اذا أبعدت الشبهة عن شخص ما بعد تسريب هويته قبل ختم التحقيق.

سرية التحقيق وسيلة إجرائية ضرورية لحماية الخصومة من تأثير الراي العام

تحت القوس

احكموا على «القوس»

«الحقيقة لأجل لبنان»: شعار رُفع خلال الأيام التي تلت جريمة اغتيال الرئيس رفيق الحريري عام 2005. الشعار صائب، حيث لا يمكن إحقاق الحق من دون معرفة الوقائع. لكن بعد سنوات من التحقيق والمحاكمة الغيابية، أصدرت «المحكمة الخاصة بلبنان» حكماً لا يكشف الحقيقة بالدليل القاطع والأدلة الحاسمة، ولا يعاقب المجرمين.

تفوقت الاعتبارات السياسية والانحياز الفئوي على الاتفاق الوطني الجامع بوجوب ملاحقة المجرمين ومحاكمتهم ومحاسبتهم قضائياً. كما سعت بعض الجهات المتصارعة محلياً وإقليمياً ودولياً إلى توظيف التحقيقات القضائية للتحريض والتهديد ورفع منسوب التوتر وتهديد الأمن والاستقرار.

ليست الحقيقة رأياً أو موقفاً يمكن أن يرضى به البعض ويرفضه البعض الآخر.

ليست الحقيقة مجرّد شعار يُرفع في المظاهرات، ويُطبع على اليافطات، ويُنشر في الصحف.

يبدأ مسار إحقاق الحق بكشف الحقيقة من خلال عرض الأدلة تحت قوس المحكمة وإتاحة المجال للشك في صحتها. ولا يقتصر تحديد الحقيقة تحت قوس المحكمة المستقلّة على عرض نتائج تحقيقات الضابطة العدلية وتوجّهات النيابات العامة وقضاة التحقيق، إذ

ليست الحقيقة مجرّد شعار يُرفع في المظاهرات، ويُطبع على اليافطات، ويُنشر في الصحف

تحرص هيئة المحكمة على التوازن بين الجهة المدعية والجهة المدعى عليها لأن هذا التوازن يشكّل أحد أسس المحاكمات العادلة. يتطلب هذا الأمر استقلالية القضاء. ولا شك أن تعثّر استقلالية القضاء يخدم الزبائنية الفئوية، ويضاعف حدة الخلافات والصراعات بين الناس.

«القوس» نشرة أسبوعية مستقلّة مخصّصة للعدل والإنصاف، سنسعى من خلالها إلى إحياء ثقافة العدالة من دون انحياز أو مراضاة. لكل منا مواقفه وآراؤه السياسية، غير أن مصداقيتنا لن تتكرس إلا بمدى قدرتنا على منع انحيازاتنا من التأثير على مسار إحقاق الحق. لذا سنسعى إلى تجنّب التّعميمات والأحكام المسبقة، وتفضيل أي جهة على أساس طائفي أو سياسي في أي نزاع قضائي. لكل تيار أو حزب أو طائفة، أو حتى جمعية حكومية أو غير حكومية في لبنان، مجموعة «حقائق» تُحدِّد بما يتناسب مع مواقفها وتوجهاتها. ولكل من هؤلاء جيش من المحامين والقانونيين والقضاة والضباط والسياسيين والإعلاميين.

سنكون قوساً للعدل والإنصاف. وكل ما نطلبه منكم هو ما نطلبه من أنفسنا: تجنُّب الأحكام المسبقة.

احكموا على «القوس» من خلال المقالات المنشورة فيها.

(أسرة التحرير)

◆ المباحث العلمية

ماذا لو استخدم لبنان «خبراء الدم» لحل ألغاز بعض الجرائم؟

تحليل انماط البقع الدموية أحد الاختصاصات العديدة في مجال علم الجريمة والعلوم الجنائية. تتداخل فيه مجالات علميّة متعدّدة كالفيزياء والكيمياء والرياضيات وعلم الاحياء لتحليل مسرح الجريمة. يُقدم هذا العلم التطبيقي دليلاً جوهرياً وقوياً لبقع الدماء التي يُعثر عليها في مسرح الجريمة بهدف تقديم معلومات مهمة عن نوع وتسلسل الاحداث في مسرح الجريمة. ما يجعله أداة فاعلة لخبراء الادلة الجنائية والمحققين لاكتشاف كيف حدثت الجريمة

دماء في مسرح الجريمة
شاهدٌ صامت

■ جنان الخطيب

وقعت الجريمة. الجثة في الأرض. سريعاً، يطلب النائب العام المناوب من عناصر مكتب الحوادث التابع للشرطة القضائية الكشف الحسي على مسرح الجريمة. يبدأ هؤلاء التعاون مع الطبيب الشرعي لمعاينة الجثة وجمع الأدلة، بهدف إرسالها إلى مكتب المباحث العلميّة لتحليلها.
ومن الطبيعي خلال هذه العمليّة أن تتجه أنظار الخبراء الجنائيين مباشرةً إلى بقع الدماء في مسرح الجريمة. الدم هو الشاهد الصامت ضد الجاني، على اعتبار أنّه الدليل الواقعي الذي لا يُخطئ ولا يشهد زوراً. تكمن المشكلة في الفشل البشري بالعثور عليه ودراسته، ما قد يقلّل من قيمته خلال مسار التحقيق.
ولذلك، تتركّز أسئلة الخبراء على توزيع بقع الدماء وطريقة انسيابها، لأن الدماء تتحرّك وفقاً لمبادئ علمية محدّدة: هل انساب الدم من الضحية ببطء مشكلاً بقعة كبيرة حول الجثة (Void Pattern)؟ أم تدفق بغزارة على شكل ترشيش دموي (Impact Pattern)؟ أم على شكل مشحات مذيّلة (Flow Pattern)؟

يساعد توزيع البقع في تحديد حركة الضحية والجاني وتسلسل الاحداث

كلّ هذه الأسئلة تساعد الخبراء في مسرح الجريمة على ملاحظة أشكال الدماء وأنماطها لاستخلاص استنتاجات حول كيفية إراقة الدماء، بغية تحديد حركة الضحية والجاني، وتسلسل الأحداث في مسرح الجريمة.
ما تراه عيون غير الخبراء على أنّه توزيع عشوائي لبقع الدماء في مسرح الجريمة، يُمكّن الخبراء من إعادة تكوين تسلسل الأحداث التي وقعت بعد إراقة الدماء من خلال جمع المعلومات عن أنماط الترشيش واللطخات والانسيابات والعلامات الأخرى عبر دراسة معالم مسرح الجريمة، الجثة، سلاح الجريمة، وملابس المشتبه به. فالخبير يصنّف كل بقعة دموية بحسب شكلها، حجمها، مكانها وتوزيعها.
يعتمد الخبير الجنائي في ملاحظاته على تطبيق التحليل الجنائي الحديث للبقع أو الانسيابات الدموية أو ما يعرف بـ Forensic Blood Pattern Analysis، للتعرف على أنماط البقع الدمويّة وتحليلها بهدف تقديم التفسير المنطقي للأحداث الديناميكية التي أدت إلى نشأتها، وكيف حصلت الجريمة وما لم يحصل حين وقوعها.

مبادئ تحليل نمط البقع الدمويّة

تخرج الدماء من الجسم المُصاب بطرق عديدة، تبعاً لنوع الإصابة: قد يسيل على شكل قطرات، أو عن طريق الرش الدموي، أو يتدفّق من الجروح. ولكن حينما تخرج قطرات الدم من الجسم وتصطدم بسطح ما، يتغير شكل البقعة بحسب زاوية التأثير (الزاوية بين اتجاه الدماء السائل من سلاح الجريمة أو الضحية ومستوى السطح)، السرعة، المسافة ونوع السطح. ومن خلال قياس عرض وطول البقعة يمكن معرفة زاوية التأثير، ما يساعد المحققين على تحديد تسلسل الأحداث في مكان الجريمة.
وعليه، تُصنّف البقع إلى ثلاثة أنواع أساسية: البقع السلبية(Passive) ، البقع المنقولة (Transfer)، والترشيش (Spatter).
واستناداً إلى الأحجام والأشكال المختلفة لقطرات الدماء، يمكن للخبراء الجنائيين عادةً تحديد سلاح الجريمة الذي أدّى إلى تناثر الدماء، وتحديد مسرح الجريمة الأول الذي وقع فيه الهجوم، وتتبّع مواقع تنقّل الضحية والجاني وحركتهم في مسرح الجريمة.
وكثيرًا ما يُستخدم تحليل البقع الدمويّة للتأكد من صحة أقوال المشتبه بهم كحجّة القتل دفاعاً عن النفس أو أسباب وصول الدم إلى ملابسهم وأياديهم في حال وجودهم في مسرح الجريمة قبل وصول الخبراء والمحققين.

ملابسات قتل لقمان سليم رهن «تحليل الدماء»

في لبنان يُهمَل الدليل المتعلق بالدماء في مسرح الجريمة ويقتصر استخدامه على تحديد الحمض النووي. فمكتب الحوادث التابع للشرطة القضائيّة، الذي يقوم بإجراء الكشف الحسي على مسرح الجريمة، لا يملك خبراء متخصصين بدراسة البقع الدمويّة وانسياباتها، للاستعانة بهم عند وقوع جرائم العنف كالقتل والاغتصاب والانتحار المشبوه. في المقابل، كان يمكن للتحليل الجنائي للدماء أن يحل ألغاز جرائم عديدة وقعت في لبنان، أو على الأقل الإجابة على أسئلة مهمّة تُساعد المحققين في استكمال تحقيقاتهم.
هذا ما يظهر جلياً إذا روجعت الصور المسربة عن جريمة لقمان سليم الذي قضى في 4 شباط (فبراير) الماضي، مقتولاً رمياً بالرصاص في الجنوب، من دون أن تتمكّن الجهات الأمنية من كشف ملابسات الجريمة.
يظهر الضحيّة مُمَدّداً على المقعد داخل سيارته، بالإضافة إلى وجود أنماط مختلفة من البقع الدمويّة: برك على المقعد، تدفقات من الجروح وترشيش على أسفل الباب. وباستخدام التحليل الجنائي للبقع الدموية، يمكن الإجابة على أسئلة كثيرة تدور في أذهان المحققين:
■ هل توجد بقع دموية منتقلة من المسرح إلى خارج السيارة؟ ما المسافة بينهما؟
■ هل نتجت كل الجروح عن القوة الديناميكية نفسها؟ والسلاح نفسه؟

■ ما مدة نزيف الضحية في سيارته؟ هل تتناسب مع تحديد مدة الوفاة؟ ام نزف ايضا في مكان اخر؟

■ هل خزكت الجثة بعد القتل؟ وكيف؟

■ هل يتناسب مستوى الترشيش الدموي والتدفقات الشريانية في مسرح الجريمة مع جروح الدخول والخروج في جثة الضحية؟
■ هل قُتلت الضحية داخله السيارة، ام خارجها ثم نُقل إلى داخل سيارته؟ هل هناك اكثر من مسرح جريمة واحد؟

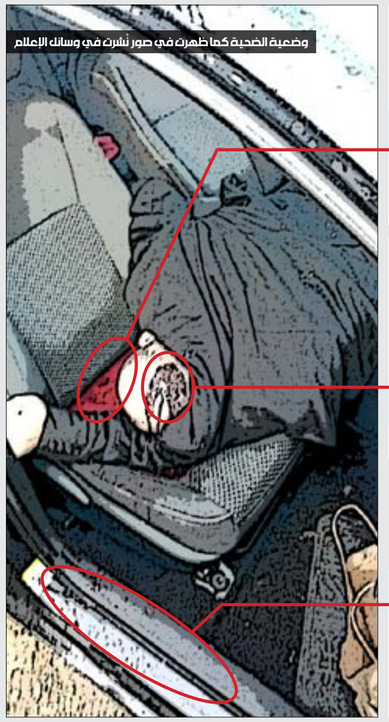

بالإضافة إلى حادثة سليم، وقعت في بلدة بعقلين في 21 نيسان 2020 جريمة جماعية ذهب ضحيّتها 9 أشخاص. وتظهر صور الضحايا المُسربة لطخات وانسيابات دموية مختلفة تساعد على تحديد تسلسل الأحداث واتجاه الجاني وحركاته داخل مسرح الجريمة، لاسيما سلاح الجريمة المستعمل.
أما الجريمة الثالثة فهي جريمة قتل أنطوان داغر، مدير الأخلاقيات وإدارة مخاطر الاحتيال في بنك بيبلوس، الذي قُتل بضربه بآلة حادة على رأسه في موقف السيارات في المبنى الذي يقطنه في الحازمية.
وتبيّن الصور المسرّبة لداغر آثار طبعات الأقدام الدمويّة في مسرح الجريمة، بالإضافة إلى انسيابات دمويّة موجودة على ملابسه والتي تأثرت بقوة الجاذبية والترشيش الدموي متوسط السرعة على أسفل باب السيارة. كان يمكن لتحليل كلّ هذه البقع أن يساعد في اكتشاف ما حصل خلال الجريمة بل المساعدة في كشف الجاني أو الجناة.

الإجابات على تلك الاسئلة، موجودة في مسرح الجريمة من خلال انسياب الدماء تحديدا.
إجابات علمية دقيقة كفيلة بكشف خيوط الجريمة كاملة!

أخطاء شائعة

إذا لم تُجمَع الأدلة وتُحفَظ وتُخزَّن بشكل صحيح قبل التحليل الجنائي المخبري، فقد تتدهور أو تُدمّر، ما يقلل من قيمتها كمصدر للمعلومات. يجب على المسؤولين عن جمع الأدلة ارتداء ملابس واقية شخصية (PPE) والقفازات وغطاء للأحذية، لتقليل احتمالية قيامهم هم أنفسهم بتلويث مسرح الجريمة، وفي الوقت نفسه حماية أنفسهم من المواد التي يحتمل أن تكون خطرة. في المقابل، يحتاج القائمون على التحقيق إلى فهم واستخدام مجموعة متنوعة من بروتوكولات الحفاظ على الأدلة، اعتماداً على نوع الدليل.

◆ مرافعة

المادة 7
الدستور اللبناني

■ كل اللبنانيين سواء لدى القانون وهم يتمتعون بالسواء بالحقوق المدنية والسياسية ويتحملون الفرائض والواجبات العامة دونما فرق بينهم

المادة 15
الدستور اللبناني

■ الملكية في حمى القانون فلا يجوز ان ينزع عن احد ملكه إلا لاسباب المنفعة العامة في الاحوال المنصوص عليها في القانون وبعد تعويضه منه تعويضاً عادلاً

المادة 20
الدستور اللبناني

■ شروط الضمانة القضائية وحدودها يعينها القانون. والقضاة مستقلون في إجراء وظيفتهم وتصدر القرارات والاحكام من قبل كل المحاكم وتنفذ باسم الشعب اللبناني

المادة 7
قانون اصول المحاكمات المدنية

■ يكون حق الادعاء وحق الدفاع لكل شخص طبيعي او معنوي لبناني او اجنبي

المادة 14
العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية

■ الناس جميعاً سواء امام القضاء. ومن حق كل فرد، لدى الفصل في اية تهمة جزائية توجه إليه او في حقوقه والتزاماته في اية دعوى مدنية، ان تكون قضيته محل نظر منصف وعلني من قبل محكمة مختصة مستقلة حيادية، منشأة بحكم القانون

إنّ فسد الملح القضاء اللبناني مخنوقاً

(انجلا بوليغان - المكسيك)

■ صادف علوية

لمن يلجأ المواطنون إذا خُرق مبدأ المساواة، أو حُرم المواطن أو المقيم من ملكيته؟ الملكية تتعدى العقارات لتطال الوديعة المصرفية مثلاً، أليست الوديعة ملكية؟

يلجأ المواطنون الى القضاء طبعاً. فالسلطة القضائية تتولاها المحاكم على اختلاف درجاتها واختصاصاتها ضمن النظام الذي ينص عليه القانون ويحفظ بموجبه للقضاء والمتقاضين الضمانات اللازمة.

ماذا فعل القضاء هذه الأيام أو ماذا أجيز له أن يفعل ، وهل قام بما أناطه به القانون ؟

لا يُختزَل حق التقاضي بحق المواطن بتقديم الادّعاء فحسب، بل هو سلسلة من النتائج المترتبة على هذا المبدأ. أولها سرعة الفصل في الدعوى كي يُثبّت هذا الحق، ثم تنفيذ الحكم القضائي، وانتهاء بوصول كل ذي حقّ إلى حقه، بما فيها محاسبة التعسف في استعمال الحق.

ما نعيشه في لبنان تشويه لمبدأ حق التقاضي بغضّ النظر عن المسؤول عن هذا التشويه. فلنبدأ بطائفة القاضي التي تراعى بحيث لا يُعيَّن القضاة إلا بحسب انتمائهم الطائفي والمذهبي، مع أن القانون الدستوري رقم 18 الصادر بتاريخ 21/9/1990 قد نص على إلغاء قاعدة التمثيل الطائفي واعتماد الاختصاص والكفاءة في الوظائف العامة والقضاء. لم ينفّذ هذا القانون، إذ نجد اشتراطاً لطائفة القاضي سلفاً في تعيين المحقق العدلي على سبيل المثال.

وكذلك، لا تصبح التشكيلات القضائية التي يضعها مجلس القضاء الأعلى نافذة إلا بعد موافقة وزير العدل. تصدر هذه التشكيلات بمرسوم بناء على اقتراح وزير العدل، أي أن السلطة التنفيذية هي التي تقرر تعيين القضاة وتوزيع ممثلي السلطة القضائية استناداً إلى قانون القضاء العدلي الصادر بموجب المرسوم الاشتراعي رقم 150 /1983. هذا المرسوم الاشتراعي أيضا وضعته السلطة التنفيذية

> السلطة التنفيذية هي التي تقرر تعيين القضاة وتوزيع ممثلي السلطة القضائية
>
> لا يُعيَّن القضاة إلا بحسب انتمائهم الطائفي والمذهبي

بتفويض من السلطة الاشتراعية ما يكبّل السلطة القضائية ويضعها بين براثن السلطة التنفيذية .

ليست مخالفة قانون النقد والتسليف في مصادرة الودائع والسيطرة عليها إلا مثالاً صارخاً عن مخالفة هذه السلطة للقانون. لمن يلجأ المواطن إذا كانت السلطة التنفيذية تخالف القانون بعدم تنفيذ القوانين؟ يقتضي أن يلجأ إلى القضاء. هذا القضاء الذي يعجز عن تعيين موظف في العدلية كي يبلّغ الاستحضارات والدعاوى والأحكام. يتالف قلم الدائرة القضائية من مساعدين قضائيين وحجاب، فكيف سيعالج القضاء مشكلة غرفت بـ "الاختناق القضائي"، حيث يتم إغراق المحكمة بآلاف الدعاوى، ولا يكون للقاضي سوى الجلوس بين مئات الملفات ينظر بحسرة إلى راتبه وقدرته الشرائية المتهالكة، وعجزه عن تطبيق القانون وإحقاق الحق وخوفه من سطوة السياسة أو طموحه بنيل الرضا أو خوفه من الويل والثبور؟

هل حجز القضاة احتياطياً على عقارات المصارف وأعضاء مجالس إدارتها حفظاً للحقوق على الأقل؟ فعلها بعضهم ولم تكتمل معه، ولم يتجرّأ البعض الآخر. ولكن في المحصّلة لم تنفّذ هذه القرارات، لسبب بسيط: إننا نحيا في ظل دولة متحلّلة متفكّكة يسيطر النافذون فيها على كل شيء، حتى على القضاء أو على القضاة إن أخطأنا الطباعة واستبدلنا التاء والهمزة عن طريق الخطأ.

طالما أننا لا نملك سلطة قضائية مستقلة عادلة، فإننا حتماً لن ننجو!

في محاولة لحفظ استقلال السلطة القضائية، أصدر المجلس الدستوري في قراره بتاريخ 27/06/2000 خلال النظر بالطعن بالقانون رقم 227 الصادر بتاريخ 31 أيار 2000 المتعلق بتعديل بعض مواد نظام مجلس شورى الدولة، قراراً رفض فيه السماح حتى لمجلس النواب أن يقر قانوناً يخفف الضمانات الممنوحة للقضاة، وأورد فيه أنه عندما يسن المشترع قانوناً يتناول الحقوق والحريات الأساسية، فلا يسعه أن يعدل أو أن يلغي النصوص النافذة الضامنة لهذه الحريات والحقوق من دون أن يحل محلها نصوص أكثر ضمانة، أو تعادلها فاعلية وضمانة على الأقل. وبالتالي، لا يجوز للمشترع أن يضعف من الضمانات التي أقرها بموجب قوانين سابقة لجهة حق أو حرية أساسية، سواء عن طريق إلغاء هذه الضمانات دون التعويض عنها، أو بإحلال ضمانات محلها أقل قوة وفاعلية.

واعتبر المجلس الدستوري في قراره نفسه أن مبدأ الفصل بين السلطات، الذي ينبثق عنه مبدأ استقلال القضاء، لا يجيز للمشرع أن يجري رقابته على قرارات القضاء، أو أن يوجه إليه الأوامر أو التعليمات، أو أن يحل محله في الحكم في النزاعات التي تدخل في اختصاصه. يستوي في ذلك القضاء العدلي والقضاء الاداري، كما أن مبدأ الفصل بين السلطات، الذي يتمتع بالقيمة الدستورية، يمنع أي قانون أو عمل اداري من رفع يد القضاء عن قضية عالقة أمامه، ويجعل القاضي بمنأى عن تدخلات السلطة التشريعية أو السلطة التنفيذية.

> **كيف وقّع لبنان على العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية عام 1972؟**

في 24 أيار 1971، أحالت الحكومة إلى المجلس النيابي المرسوم رقم 1122 الرامي إلى إجازة انضمام لبنان إلى «العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية»، وإلى «العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية». طُرح مشروع القانون على المجلس النيابي حينذاك ولكنّه لم يبتّه، فقرر مجلس الوزراء في 17 أيار 1972، أي بعد عام، الموافقة على وضعه موضع التنفيذ بموجب مرسوم عملاً بالمادة 58 من الدستور التي تجيز لرئيس الجمهورية وضع القانون موضع التنفيذ بمرسوم بعد موافقة مجلس الوزراء. إذن، لم تبت السلطة التشريعية في العام 1971 هذا القانون، فأصدرته الحكومة. وهكذا كانت الأمور تجري في لبنان. واستمر هذا الحال إلى يومنا هذا الى أن وصلنا الى ما نحن عليه.

التنجيم مخالف للقانون

الرسمية Gazette

في العام 1939 نشر في الجريدة الرسمية القانون المؤرخ في 9/5/1939 الذي يمنع في أراضي الجمهورية اللبنانية امتهان التنجيم، ومناجاة الارواح، وقراءة الكف، وقراءة ورق اللعب، والتنويم المغنطيسي، وجميع المهن التي لها علاقة بعلم الغيب على اختلاف أسمائها والوسائل المستخدمة فيها، وذلك تحت طائلة الحبس من أسبوع الى ستة أشهر، وبجزاء مقداره مائتا ليرة لبنانية أو سورية أو بإحدى هاتين العقوبتين.

قانون

يمنع امتهان التنجيم ومناجاة الارواح وقراءة الكف وقراءة ورق اللعب والتنويم المغنطيسي

المادة الاولى — يمنع في أراضي الجمهورية اللبنانية امتهان التنجيم، ومناجاة الارواح، وقراءة الكف، وقراءة ورق اللعب، والتنويم المغنطيسي، وجميع المهن التي لها علاقة بعلم الغيب على اختلاف اسمائها والوسائل المستخدمة فيها.

المادة الثانية — كل مخالفة لهذا القانون يعاقب مرتكبها بالحبس من اسبوع الى ستة اشهر وبجزاء مقداره مائتا ليرة لبنانية سورية او باحدى هاتين العقوبتين.

بيروت في ٩ ايار سنة ١٩٣٩

الامضاء : اميل اده

صدر عن رئيس الجمهورية

رئيس مجلس الوزراء

الامضاء : عبدالله اليافي

وزير الداخلية

الامضاء : حبيب ابي شهلا

في قلب القوس

لماذا القوس الآن؟

■ عادل القاضي

لماذا القوس الآن ولماذا قلبه؟ لأن في ثناياه رجع أنين المظلوم، وبين مفاصله مصير نفس تنتفض على يباس نص، وعلى خشباته يرتفع صليب العدالة. في انتظار القيامة، اليوم قبل الغد، وقد استحالت أيامنا ترددات لهاتيك اللحظات العابقات بثورة الحق على الباطل وبانتفاضة الأمل على اليأس.

وإذ نرى شاباتنا وشبابنا، بناة الغد، يهيمون عنه مدمنين على الإحباط بغير خطأ منهم، بل بخطيئة من ولي الأمر، فأمعن فساداً وافساداً، بسلّم القيم، وتهميشاً وتهشيماً لمبادئ الأخلاق، فلا صدقية لقوس خارج ثقة شعبه الذي ينطق الأحكام باسمه، ولا مندوحة من العودة إلى الأصل، إلى اللب، إلى القلب الذي منه وعبره وإليه، بداية الرحلة وختامها.

فالقوس بلا قلب مجرّد خشب، والقوس بلا عدالة هيكل صامت، والقوس بلا رحمة جسد بلا روح، والقوس بلا إنصاف مجلس عزاء.

إذن هي معادلة ذهبية نخطّها، كتابة وقراءة، بالشهادة الحيّة، بأضلاع العدالة والرحمة والإنصاف، نُشْهرها من قلب القوس إلى ضمير الشعب كله، بشيبه وشبابه. ومع أن نصف الناس أعداء لمن وُلي الأحكام، هذا إنْ عَدَل، فإن الرهان الحقيقي يبقى على الشهادة الأسبوعية المكتوبة بالعضلات الروحية التي تمزج دم الحقيقة بصبر المعاناة، لتلامس الصحيح من المشاعر والسوي من الطموحات. فاللسان يفيض بما ينضح به القلب، وكنز الإنسان حيث قلبه، بمعزل عن الهوية بظاهرها المستعار تشويقاً، والموشّى بصفاء الباطن توكيداً.

وقلبنا اليوم، كما في كل يوم، هو في القوس.

قاووش

يعاني آلاف الأشخاص الأزمة المعيشية والانهيار الاقتصادي والمشكلات الصحّية معاناة مضاعفة بسبب حرمانهم من حرية الحركة وحشرهم في أماكن تنقصها الصيانة. في لبنان ستة آلاف سجين، نصفهم أبرياء ينتظرون صدور الأحكام بحقهم. يطول الانتظار وتتضاعف المعاناة ويتحول التوقيف الاحتياطي إلى عقوبة قاسية. ويضيع الهدف الردعي أو الإصلاحي للأحكام السجنية الصادرة بحق المذنبين بسبب الظروف القاهرة التي تحوّلهم إلى ضحايا ومظلومين. تختلط معاناة السجناء بمعاناة حراس السجن حيث باتت رواتبهم لا تكفي حاجاتهم الأساسية

سجون لبنان: شحار وتعتير

(هيثم الموسوي)

■ احمد السيد مرتضى

دخول السجن ليس كالخروج منه. فلا شك أن للحرمان من الحرية تأثير عميق على أي إنسان. ماذا لو أضفنا إلى الحرمان من الحرية حرماناً من العناية الصحية والدواء، وحرماناً من لقاء أمه وزوجته وأولاده لبعض الوقت ولو مرة في الشهر، وحرماناً من بعض الأغراض التي كانت تصله من عالم آخر خارج أسوار السجن؟ مع ارتفاع كلفة العناية الصحّية والدواء، لم يعد المركز الطبي في قوى الأمن الداخلي قادراً على خدمة السجناء والحرّاس. وأصبحت كلفة الاستشفاء على نفقة السجين والعسكر. أدّى تفاقم الأزمة المعيشية وانهيار العملة المحلية إلى عجز في تسديد فواتير المستشفيات، وإلى حرمان مرضى كثيرين من حقهم في العلاج والعناية الطبية. استدعى ذلك تحرّكاً سريعاً لوزارة الداخلية والبلديات التي تخضع السجون لسلطتها، وكُلّف العميد فارس فارس بإيجاد الحلول. لكن الرجل ليس ساحراً ولا صانع معجزات. وبكل أسف لا حلول سريعة متوفرة إلا عن طريق «الشحادة» وطلب المساعدة من وزارة الصحة ومن منظمة الصحّة العالمية وهيئات الأمم المتحدة والصليب الأحمر الدولي.

أكد فارس أن الوزارة في صدد وضع بروتوكول خاص بالطبابة في السجون بالتعاون والتنسيق مع وزارة الصحة، يُطلب فيه دعم مالي. ويمكن للمجتمع المدني والهيئات الدينية مثل دار الفتوى والبطريركية المارونية والمحكمة الجعفرية مثلاً المساعدة في هذا الإطار.

يزيد خطر انتشار فيروس كورونا في السجون وبين الزوار والحرس من الضغط على الوضع الصحّي. ولا شك أن التباعد الاجتماعي وفرض الكمامات الواقية بشكل دائم في السجون أمر غير ممكن، إلا أن الأزمة بقيت تحت السيطرة. فعدد المصابين بالفيروس في السجون بلغ نحو ألف سجين تماثلوا للشفاء ما عدا خمسة أشخاص توفوا نتيجة مضاعفات صحية إثر إصابتهم بالوباء منذ العام الفائت. وأكّد فارس أن عدد السجناء المصابين بكورونا في السجن اليوم لا يتجاوز السبعة، وقد نُقلوا الى مركز الحجر الصحي. أما بالنسبة إلى عملية التلقيح، فقد أكد فارس أنها أصبحت في مرحلتها الرابعة. التلقيح ليس إجبارياً على السجناء إلا أن إدارة السجن بالاشتراك مع وزارة الصحة ومنظمة الصحة العالمية والصليب الأحمر الدولي تقوم بحملات توعية وتعقيم لمحاربة الوباء.

> **لا حلول سريعة متوفرة إلا عن طريق «الشحادة»**

«أصبح الاتكال أكبر على الجمعيات الخيرية» في ما يخص تأمين بعض النواقص الخدماتية من صيانة ومعدات و خدمات استشفائية. فالدولة «غير قادرة في ظل هذه الظروف الصعبة على تلبية كافة الاحتياجات» كما يؤكد نجيب بعقليني رئيس جمعية عدل ورحمة.

ولكن السجناء الذين تواصلنا معهم ورئيس جمعية أهالي السجناء دمر المقداد أكدوا أن الأوضاع داخل سجن رومية المركزي «كارثية»، وأن الأزمة الاقتصادية المترافقة مع وباء كورونا قد تركت ثقلها على المساجين من كافة النواحي.

شكى بعض السجناء من نقص في الكمامات والصابون، وأشاروا إلى أن التعقيم لا يشمل الهواتف الثابتة في السجن (التي يستخدمها السجناء بواسطة تيليكارت للتواصل مع ذويهم).

علمنا، في ما يخص عناصر الدرك (الحرس)، أن التلقيح إجباري، ويفرض عليهم ارتداء الكمامات طوال الوقت. يُفحَص الزوار عبر جهاز كشف الحرارة، ولكن لا يُطلب منهم شهادة تطعيم أو فحص PCR بسبب كلفتها المرتفعة في ظل الأوضاع الاقتصادية المزرية.

خفّت الزيارات أصلاً، وتقلّص عدد الزوار، ولم يعودوا قادرين على إرسال السجائر وبعض الأطعمة والحاجات بسبب غلاء الأسعار. وكذلك، تراجعت قيمة الأموال التي يضعها ذوو السجناء في حسابات الأمانات ولدى حانوت السجن. باتت كلفة الانتقال من البقاع أو الجنوب أو الشمال إلى سجن رومية لزيارة سجين تساوي أكثر من نصف الحد الأدنى للأجور.

لمحة عن اوضاع السجناء

◀ **الغذاء**

نقل بعض السجناء أن جودة الطعام الذي تقدمه إدارة السجن (يُعرَف بالأرونة) قد تراجعت، وأن الوجبات غالباً ما تكون خالية من اللحمة أو الدجاج. كما تراجعت نوعية الخضار والأرز والفاصولياء مثلاً. أما أسعار المأكولات التي يمكن شراؤها من حانوت السجن فأصبحت «نار» بحسب تعبير أحد السجناء.

◀ **الكهرباء والتدفئة**

تسعى إدارة السجن إلى تأمين الكهرباء من خلال المولدات. وأكد العميد فارس أن المازوت مؤمن، لكنه يواصل مطالبة مؤسسة كهرباء لبنان باعتبار تأمين الطاقة الى السجون أولوية لأسباب أمنية وحياتية. أما بشأن التدفئة فهي شبه منعدمة حتى في السجون التي تقع في الجبال وفي البقاع، حيث يمكن لدرجة الحرارة أن تنخفض إلى ما دون الصفر. ويعتمد السجناء على البطانيات ولا يستحمون بسبب عدم وجود مياه ساخنة، ما يؤدي إلى انتشار الأمراض الجلدية والجرب.

قد يكون حل هذه المشكلة بسيطاً في سجن رومية مثلاً، حيث رُكّبت ألواح للطاقة الشمسية منذ سنوات، إلا أنها لم توصل بشبكة المياه حتى اليوم. ويعتمد بعض السجناء على سخّان كهربائي مصنوع يدوياً لتسخين المياه، ما يزيد من خطر الإصابة بصعقة كهربائية، ويؤدي إلى صرف زائد للطاقة المحدودة أصلاً.

◀ **تلكؤ القضاء**

أما المشكلة الأكبر فتكمن في السجناء الموقوفين من دون أحكام مسبقة. هؤلاء الذين يقبعون وراء القضبان من دون محاكمة أو حكم، وتمر السنوات عليهم ظلماً. حيث يعمل القضاء ببطء في البت بالملفات، عدا عن اعتماد بعض القضاة على التوقيف الاحتياطي بوصفه قاعدة بدلاً من أن يكون الاستثناء.

الوضع داخل السجن «شحار وتعتير»، والقلق يتزايد من عدم القدرة على الحفاظ على السيطرة كما يؤكد القيمون على السجون. وقد أشار العميد فارس إلى أنه يسعى إلى تأمين الحاجات الأساسية، وأن الضباط في السجون يحاولون تهدئة السجناء الغاضبين، ويحاولون البحث عن معالجات للتحديات اليومية، غير أن الأوضاع «لا يمكن أن تستمر على هذا النحو».

وأضاف: «ما زلنا نسيطر على السجون بشكل كامل، غير أن تفاقم المشكلات والمعاناة قد يفقدنا القدرة على السيطرة». ما المدة الزمنية المتوقعة لفقدان السيطرة، إذا استمرت الأوضاع بالانهيار؟ طال الصمت قبل أن يجيب: «أسابيع».

بورصة الحانوت

نوع البضاعة	حانوت سجن رومية
علبة سيدرز طويله	12,000
قداحة «بيك»	15,750
كيلو بطاطا	15,500
كيلو بصل	7,000
علبة طحينة الوادي	38,990
كيلو حز اخضر	24,000
ضفة كزبرة	2,500
ضفة بقدونس	2,500
كيلو لوم	12,000
اسفنجة «لاركس» للجلي	8,250
بيبسي 330 ملل	8,000
شوكولا «اونيكا»	2500
ظرف نسكافيه	2,750
كيلو شعيرية	19,600
كيلو سكر	17,485
علبة حمص الوادي	15,790

هذه الاسعار تقريبية ويمكن ان تتغير بين يوم واخر وقد تختلف عن اسعار الحوانيت في السجون الاخرى

علاج صعب

"BENZYL BENZOATE" هو أحد الأدوية المعتمدة لمعالجة داء الجرب ولا يتخطى سعره اليوم 21 ألف ليرة. الدواء عبارة عن مرهم يوصي الأطباء باستخدامه على مدى ثلاثة أيام بعد الاستحمام اليومي، كما يفترض عزل المرضى لمنع العدوى. لكن كيف يمكن العلاج وتجنب العدوى في سجون مكتظة تفتقر إلى الماء الساخن؟

القضية المركزية

لا تعريف في القانون الدولي للاسير الفلسطيني يحدد هويته او مكانته القانونية، في ظل الاحتلال الصهيوني لفلسطين. ولا يوجد إجماع او توافق دولي حول تحديد الهوية القانونية له، إذ تصر سلطات الاحتلال على تعريف المعتقل الفلسطيني بانه سجين او «مخرب» يستحق العقاب والسجن، ولا تمنح الاسير الفلسطيني أية حقوق او امتيازات، وإنما عليه يكون حسن السيرة والسلوك خلال فترة حكمه، فتحسّن إدارة السجون معاملته أو تتشدد فيها وفقاً لجريمته ولسلوكه الشخصي اثناء فترة محكوميته داخل السجن

أين الأسير الفلسطيني في القانون الدولي؟

■ عفاف شعالي

ترفض سلطات الاحتلال الاعتراف بالمعتقلين الفلسطينيين بانهم أسرى سياسيون، أو أسرى حرب يناضلون في سبيل قضيتهم، وترفض تصنيف اعتقالهم اعتقالاً سياسياً، وتبذل ما في وسعها لمنع تدويل قضيتهم أو التضامن معهم، وتحول دون تدخل المؤسسات الدولية والإنسانية للمساهمة في محاولة تعريفهم القانوني الصحيح، وقد منعت الكثير من المساعي الدولية والإقليمية لتعريف الأسير الفلسطيني.

«إسرائيل» ملزمة بتطبيق احكام اتفاقيات جنيف بالرغم من عدم انضمامها لها

يُقسم الاسرى والمعتقلون الفلسطينيون الى قسمين

القسم الأول: المدنيون غير المقاتلين، ممن اعتقلتهم سلطات الاحتلال من بيوتهم أو من الأماكن العامة، أو قامت باختطافهم أو توقيفهم على المعابر والحواجز الأمنية. لا يمكن اعتبار هؤلاء المختطفين المدنيين أسرى حرب بالمفهوم الدولي لأسير الحرب، لعدم انطباق شروط أسير الحرب عليهم من حيث: استيفاء شارة مميزة، والخضوع لقيادة عسكرية مسؤولة عن أعمالها، والحمل العلني للسلاح. ولهذا تعتبر عملية اختطاف المواطنين الفلسطينيين المدنيين الذين لا يوجد لديهم شبهة القتال جريمة حرب وفقاً للمعايير الدولية المتعارف عليها. يجب أن يخضع هؤلاء المواطنون لاتفاقيات جنيف الرابعة، ويجب على سلطات الاحتلال أن تتعامل معهم بموجب هذه الاتفاقيات وملحقاتها وبروتوكولها، التي تنظم علاقة قوة الاحتلال مع مواطني الإقليم المحتل الخاضع لقانونه وأحكامه.

القسم الثاني: يكتسب المعتقلون الفلسطينيون صفة «أسرى حرب»، لأن سلطات الاحتلال الإسرائيلية اعتقلتهم في عمليات عسكرية، أو في مداهمات أمنية تحمل صفة القتال والحرب، ما يجعل من المعتقلين في سجونهم مدنيين مختطفين، يخضعون بالكلية إلى اتفاقيات جنيف المختصة، ولا يجوز لسلطات الاحتلال أن تنزع عنهم صفتهم القانونية بحسب أهوائها وقوانينها الخاصة، وإنما يجب على المجتمع الدولي أن يلزمها بالخضوع إلى التعريفات القانونية، لأنهم أسرى حرب، ولهم كامل حقوق الأسرى المنصوص عليها قانوناً.

أما بخصوص الأسرى المسلحين الذين اعتُقلوا من مناطق السلطة الفلسطينية، فإن وضعهم القانوني يندرج بسهولة في إطار أسرى الحرب ممن كانوا بصدد الدفاع الشرعي عن أراض خاضعة لدولة غير دولة الاحتلال، وبالتالي لا يكون لسلطة الاحتلال أي حق باحتجازهم في أراضيها، بمعنى نقلهم خارج نطاق الأراضي المحتلة، ويجب أن تسري عليهم اتفاقية جنيف الثالثة للعام 1949 سواء كان هؤلاء من أفراد أجهزة الأمن الفلسطينية أو من أعضاء التنظيمات والفصائل الفلسطينية المختلفة.

ولهذا يجب على الفلسطينيين أن يضعوا كل إمكانياتهم العلمية والعملية في كل مؤسساتهم القانونية والمدنية والإنسانية، وأن يستفيدوا من المؤسسات الدولية والإقليمية والعربية، لتكريس صفة الأسر بكل أبعادها القانونية الدولية على كل المعتقلين والمعتقلات الفلسطينيين.

(أ ف ب)

اتفاقيات جنيف الأربعة (1949) وبروتوكولاتها الإضافية

معاهدات دولية تضم قواعد للحد من همجية الحروب. توفر الاتفاقيات الحماية للأشخاص:

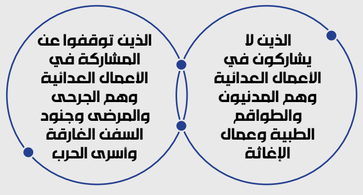

اتفاقية جنيف الثالثة = حقوق اسرى الحرب

تحدد نطاق فئات الأشخاص الذين لهم الحق في التمتع بوضع أسرى الحرب. تعرّف الاتفاقية ظروف الاعتقال ومكانه، وما يتعلق بعمل أسرى الحرب ومواردهم المالية والإعانات التي يتسلمونها، والإجراءات القضائية المتخذة ضدهم. أقرّت الاتفاقية مبدأ إطلاق سراح الأسرى وإعادتهم إلى وطنهم من دون تأخير بعد انتهاء الأعمال العدائية

اتفاقية جنيف الرابعة = حقوق المدنيين تحت الاحتلال

تُعنى بحماية للمدنيين من عواقب الحرب. تتناول معظم موادها وضع الأشخاص المتمتعين بالحماية ومعاملتهم، وتميّز وضع الأجانب في إقليم أحد أطراف النزاع عن وضع المدنيين في الإقليم المحتل. توضح أيضاً تعامل الاحتلال مع السكان المدنيين، وتضم أحكاماً تفصيلية بشأن الإغاثة الإنسانية في الإقليم المحتل. كما تضم نظاماً محدداً لمعاملة المعتقلين المدنيين

أسرانا
(كانون الاول 2021)

4600	عدد الاسرى
34	اسيرة
160	طفلاً
500	معتقلاً إدارياً
600	مرضى
227	شهيد اسر
547	محكوماً بالمؤبد

المصدر: مركز المعلومات الوطني الفلسطيني (وفا)

الفارق بين «الأسير» و«المعتقل»

تصميم رامي عليّان | القوس

هذه المساحة

■ جابر سليمان *

أثلج عنوان «القضية المركزية» صدري وأشعرني بأن القضية الفلسطينية، ما تزال قضية العرب المركزية في نظر الأغلبية الساحقة من أبناء هذه الأمة، رغم المحاولات الحثيثة من الأنظمة العربية لإزاحتها من بؤرة اهتمام الشعوب العربية، وما تزال تتمتع بوزن معنوي وثقل أخلاقي كبيرين، لأنها من أعدل القضايا في التاريخ المعاصر، إضافة إلى ارتباطها بوشائج وثيقة مع القضايا العادلة العالمية الأخرى.

هذه المساحة مخصصة للدفاع عن عدالة القضية الفلسطينية من خلال إلقاء الضوء على مختلف الجوانب المتصلة بإحقاق العدل والإنصاف للشعب الفلسطيني في فلسطين المحتلة وفي الشتات.

في فلسطين المحتلة، القضاء الإسرائيلي سلطة من سلطات دولة الاحتلال، يقوم على أساس التمييز العنصري بين سكان الأرض الأصليين وبين المستوطنين الصهاينة. إنه قضاء منحاز يعمل على اضطهاد الفلسطينيين، ويتجاوز التزاماته المنصوص عليها في الاتفاقيات والمواثيق الدولية، ما يجعله قضاء عنصرياً وتمييزياً ضدهم. ويفتقر هذا القضاء إلى كل أُسُس المحاكمات العادلة، ويُستخدَم قضاءً صورياً من أجل التغطية على انتهاكات حقوق الإنسان لدى دولة الاحتلال، مثل مصادرة الأراضي والنقل القسري والإجلاء للسكان، وعمليات القتل غير المشروع، والاحتجاز التعسفي، والمحاكمات الجائرة، وغيرها من القضايا التي تستلزم اللجوء إلى القضاء الإسرائيلي المدني والعسكري.

> **يفتقر القضاء «الإسرائيلي» إلى أُسُس المحاكمات العادلة، ويُستخدَم قضاءً صورياً من اجل التغطية على انتهاكات حقوق الإنسان**

أما بخصوص الشتات، فستُعنى هذه المساحة بتسليط الضوء على الانتهاكات اليومية لحقوق الفلسطينيين الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في بلدان الشتات، بخاصة في لبنان. تلك الحقوق الفردية التي كفلتها شرعة حقوق الإنسان المتمثلة في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان (1948)، والعهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، والعهد الخاص بالحقوق المدنية والسياسية (1966)، فضلاً عن كافة المعاهدات والمواثيق الدولية الأخرى ذات الصلة، بخاصة ما يتعلق منها بالحماية الواجب تقديمها للاجئين وفق النظام الدولي للاجئين.

وكذلك، ستلقي هذه المساحة الضوء على تقارير منظمات الأمم المتحدة ومنظمات حقوق الإنسان الدولية والمجتمع الحقوقي العالمي التي تفضح انتهاكات النظام القضائي الإسرائيلي والمحاكم الإسرائيلية لحقوق الفلسطينيين.

في المحصلة، ستعنى هذه المساحة بالدفاع عن حق الشعب الفلسطيني في فلسطين والشتات في العيش بكرامة إلى أن يُعترَف بحقه الجماعي في العودة وتقرير المصير على كامل ترابه الوطني، ومل، الفجوة القائمة بين تشتته الجغرافي وبين وحدته القانونية، انطلاقاً من مبدأ وحدة الأرض والشعب.

يبقى الحق في الكرامة المرآة التي ينبغي النظر من خلالها إلى كافة الحقوق الإنسانية الأخرى اللصيقة بمبادئ العدل والإنصاف.

* باحث فلسطيني

القوس
السبت 8 كانون الثاني 2022 العدد الاول

القوس
■ فريق التحرير: عمر نشابة، صادق علوية، جنان الخطيب
■ تصميم فني: رامي عليّان
info@alqaous.com
www.alqaous.com
alqaous al_qaous alqaous22 01 / 34 99 54 صادرة عن شركة أخبار بيروت